دراسات وبحوث
في زيارة الأربعين

دراسات وبحوث في زيارة الأربعين

تأليف

مجموعة باحثين

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (١٦٩١) لسنة ٢٠١٨ م

مصدر الفهرسة : **IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda**

رقم تصنيف LC : **BP271.6 .B84 2018**

العنوان : دراسات وبحوث في زيارة الاربعين /

بيان المسؤولية : تأليف مجموعة باحثين.

بيانات الطبع : الطبعة الاولى.

بيانات النشر : كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٨ / ١٤٣٩ للهجرة.

الوصف المادي : ٢٩٠ صفحة ؛ ٢٤ سم.

سلسلة النشر : (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ٤٥٤).

سلسلة النشر : (مركز كربلاء للدراسات والبحوث ؛).

تبصرة ببليوجرافية: يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.

موضوع شخصي : الحسين بن علي (عليه السلام)، الامام الثالث، ٦١-٤ للهجرة – زيارات.

مصطلح موضوعي: زيارة الاربعين – آداب السلوك.

مصطلح موضوعي: زيارة الاربعين –تأثير.

مصطلح موضوعي: زيارة الاربعين – من الناحية الاجتماعية .

مصطلح موضوعي: زيارة الاربعين – من الناحية الامنية.

مصطلح موضوعي: المشي (اسلام) – آداب وسلوك.

اسم هيئة اضافي : العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مركز كربلاء للدراسات والبحوث – جهة مصدرة.

(تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية)

كل الحقوق محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة المركز

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

وبعد...

تُعد زيارة أربعينية الامام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ظاهرة دينية – اجتماعية – إنسانية، يجتمع فيها ملايين الزائرين سنوياً من مختلف الجنسيات والقوميات والمذاهب، نظراً لما تتميز به من سمات دينية وعاطفية وروحية أسهمت في ايقاد الفكر الباعث على المثل العليا للإنسانية كالتسامح والتواضع والكرم والاخوة والمحبة والاباء والفداء والعمل التطوعي الفريد من نوعه بروح ملؤها التعاون والعطاء، مستمدين ذلك من أطهر دمٍ أُريق على أرض كربلاء الحسين عليه السلام.

من هنا سعى مركز كربلاء للدراسات والبحوث الى تركيز الاهتمام بزيارة الأربعين وإيلائها المزيد من الدراسات والبحوث لإبراز أهدافها وفلسفتها ومعانيها، ومن هذه الدراسات هي «دراسات وبحوث في زيارة الأربعين» بهدف قراءة هذه الظاهرة الإنسانية التاريخية الفريدة من منظور مقارن ومتنوع، تتنوع فيه زوايا الرصد والبحث والتحليل التي سيجدُ القارئ الكريم في مواضيعها عملية تفكيك علمية ذات ابعاد وزوايا أكاديمية تخصصية مختلفة.

إن هذه الدراسة تنطوي على العديد من المعاني والحقائق النفسية والاجتماعية والسلوكية والأمنية والأدبية التي أكدت على التفاعل بين الزائرين والزائرات في مجتمع الأربعين، وأن لها تأثيراً ايجابياً كبيراً على تغيير سلوك الزائرين، فضلاً عن التأكيد على تنوع الصيغ التعبيرية والبنى التركيبية، وتعدد الالفاظ وانسجامها مع بعضها البعض، كما أن في رحلة السير الى سيد الشهداء في زيارة الأربعين أرقى معاني ابتغاء السلام والامن، لتؤكد هذه الدراسة أن زيارة الأربعين ظاهرة متميزة لا يمكن فهمها الا بلغة العشق الحسيني المقدس.

وفي الختام، آملين أن يكون هذا المنجز إضافة علمية متميزة في ميدان الدراسات التخصصية التي يسعى مركزنا أن يضعها بين أيدي الباحثين والقّراء والمهتمين من خلال موسوعة زيارة الأربعين المباركة، كما لا ننسى ان نتقدم ببالغ الامتنان وجزيل الشكر والتقدير لكل من أسهم في هذا الإصدار العلمي لاسيما الأساتذة الباحثين المؤلفين، ونسأله تعالى ان يبارك في جهودهم ويوفقهم وإيانا لما يحب ويرضى إنهُ مُجيب الدعاء.

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م

المحتويات

- **ديناميكية تفاعل (الذات والآخر) في مُجتمع الأربعين وعلاقتها بالتصورات المستقبلية للسلوك**..... ١١

أ. د. حيدر حسن اليعقوبي -كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة كربلاء

- **العشرون من صفر عاصفة التاريخ الدائمة -دراسة تركيبية في اشعار سبايا أهل البيت (عليهم السلام)** ٩٥

أ. م. د. أمل محمد عبد الكريم العبد الله - قسم اللغة العربية - كلية التربية للبنات- جامعة البصرة

- **اثر الابعاد الايجابية في المسيرة الاربعينية على تغيير السلوك الانساني للزائر الحسيني**..... ١١٧

م. د. نهى حامد طاهر عبد الحسين الطائي-كلية الكفيل الجامعة

- **زيارة الأربعين بوصفها خطاباً** ١٤٣

م. د. حميد يوسف إبراهيم
كلية العلوم الإسلامية- جامعة ذي قار

م. حكيم موحان عواد
كلية العلوم الإسلامية -جامعة ذي قار

- **البعد الامني في الزيارة الاربعينية -دور الحشد الشعبي انموذجا-** ١٧١

م. د. محمد نجاح محمد كاظم الجزائري-جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي

- **ثنائية السلام والأمن في زيارة الأربعين**..... ٢١١

م. كاظم جعفر شريف-كلية القانون - جامعة ميسان

ديناميكية تفاعل (الذات والآخر) في مُجتمع الأربعين وعلاقتها بالتصورات المستقبلية للسلوك

(للزائرين والزائرات من داخل العراق وخارجه)

أ. د. حيدر حسن اليعقوبي

كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة كربلاء

الملخص

يشتمل البحث على أربعة فصول. الأول التعريف بالبحثِ حيث تمثلت مشكلة البحث وأهميته في السؤال: ما هو شكل ديناميكية تفاعل (الذات والآخر) في مُجتمع الأربعين للأفراد من داخل العراق ومن خارجه ممن مارسوا السير الى الإمام الحسين؟ وماهو شكل الإنطباعات التي ترسمها تصوراتهم المستقبلية لسلوكياتهم جراء ما أطلعوا عليه في هذا المجتمع؟ وحدد الباحث أهداف البحث في:

١. التعرف على ديناميكية تفاعل (الذات) بالآخر في مجتمع زيارة الأربعين من وجهة نظر (الذات).

٢. التعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية في ديناميكية تفاعل (الذات) بالآخر في مجتمع زيارة الأربعين من وجهة نظر (الذات) على وفق متغيري النوع (ذكور-إناث) والبلد (من داخل العراق- من خارج العراق).

٣. التعرف على التصورات المستقبلية للسلوك وفق ديناميكية تفاعل (الذات والآخر) في مجتمع زيارة الأربعين.

٤. التعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية في التصورات المستقبلية للسلوك وفق ديناميكية تفاعل (الذات والآخر) في مجتمع زيارة الأربعين على وفق متغيري النوع (ذكور-إناث) والبلد (من داخل العراق- من خارج العراق).

٥. التعرف على العلاقة بين ديناميكية التفاعلية والتصورات المستقبلية للسلوك (للذات والآخر) في مُجتمع الأربعين.

وشملت حدود البحث الحدود الموضوعية: تشمل متغيرات الدراسة في إيجاد

العلاقة بين ديناميكية تفاعل(الذات والآخر) والتصورات المستقبلية للسلوك. والحدود البشرية: تقتصر الدراسة على عينة من الزائرين (السائرين مشيا على الأقدام الى زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام من حيث النوع:(الذكور والإناث). ومن حيث المناطقية (من داخل العراق ومن خارج العراق). والحدود المكانية: طريق ياحسين الواقع بين مدينتي (النجف ذهابا الى مدينة كربلاء) وقد حدد عمود (٣٨٠) بشكل قصدي. والحدود الزمانية: للعام (٢٠١٧ ميلادي ١٤٣٩ هجري) وحددت أيام الدراسة (١٣ الخميس، ١٤ الجمعة، ١٥ السبت، ١٦ الأحد، ١٧ الإثنين) من شهر صفر.

ناقش البحث في الفصل الثاني (الخلفية النظرية) كل من: مفهوم الذات الفردية مفهوم الآخر الجمعوية والتصورات المستقبلية ونظريات فسرّت مفهوم التصورات المستقبلية وزيارة الأربعين. الفصل الثالث تمثل في منهجية البحث وإجراءاته. استعمل الباحث المنهج الوصفي، وإشتمل مجتمع البحث الحالي وعينة من الزائرين (السائرين مشيا على الأقدام الى زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام من حيث النوع: (الذكور والإناث). إشترط فيها الباحث أن تكون أعمارهم بين (٢٢-٣٢) سنة. من حيث المناطقية (من داخل العراق ومن خارج العراق). والذين تم فحصهم على طريق ياحسين الواقع بين مدينتي (النجف ذهابا الى مدينة كربلاء) وقد حُدد عمود (٣٨٠) بشكل قصدي، للعام (٢٠١٧ ميلادي ١٤٣٩هجري) وحددت أيام الدراسة (١٣الخميس، ١٤الجمعة، ١٥السبت، ١٦ الأحد، ١٧ الإثنين) من شهر صفر (أثناء إجراء الزيارة مشيا)، حيث بلغت عينة الدراسة من (٧٠٠) زائر وزائرة إختيروا بشكل قصدي، موزعين من داخل العراق (٣٠٠)، بواقع عدد الزائرين (١٥٠) بنسبة (٥٠٪)، وأما الزائرات بلغ عددهنُ (١٥٠) بنسبة (٥٠٪)، في حين من خارج العراق (٤٠٠)، بواقع عدد الزائرين (٢٠٠) بنسبة (٥٠٪)، وأما الزائرات بلغ عددهنُ (٢٠٠) بنسبة (٥٠٪). وقد استعان الباحث بعينة الاستطلاعية وعينة التحليل الإحصائي. أعد الباحث مقياس ديناميكية تفاعل (الذات والآخر) مكوناً من (٢٠) فقرة موزعة على أربعة أبعاد هي: (مفهوم الذات الفردية) تمثل

في: (أولا: الإحساس بالهوية الشخصية). (ثانيا: إشباع إستجابة للبواعث الداخلية). في حين بعدين آخرين من (مفهوم الآخر الجمعوية). تمثل في: (أولا: التفاعل الرمزي). (ثانيا: الوعي بالذات).، وفق مدرج ثنائي للاستجابة هو: [تنطبق عليّ، لاتنطبق عليّ]. وتعطى عند تصحيح الدرجات من درجة (١) ادنى درجة، ودرجة (٢) اعلى درجة. لذا فإن أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المستجيب عن اجابته على فقرات المقياس هي (٤٠) درجة وأقل درجة يمكن ان يحصل عليها هي (٢٠) درجة وبمتوسط فرضي للمقياس مقداره (٣٠) درجة. علما المقياس يطبق على عينة تتراوح أعمارهم مابين (٢٢-٣٢) سنة والمقياس خاص بمجتمع الأربعين ولايصلح لأي مجتمع آخر وبذلك أصبح المقياس جاهزا للتطبيق على عينة البحث الأساسية (ملحق ١ بصورتها العربية **A** والأجنبية **B**).

وأعد ايضا مقياس التصورات المستقبلية للسلوك مكوناً من (٢٢) فقرة موزعة على أربعة أبعاد هي: (أولا: قوة الإعتقاد). (ثانيا: الوعي بالواقع الموجود). (ثالثا: توقع نتائج الأفعال). (رابعا: تحفيز القوة الداخلية). وفق مدرج ثنائي للاستجابة هو: [تنطبق عليّ، لاتنطبق عليّ]. وتعطى عند تصحيح الدرجات من درجة (١) ادنى درجة، ودرجة (٢) اعلى درجة. لذا فإن أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المستجيب عن اجابته على فقرات المقياس هي (٤٤) درجة وأقل درجة يمكن ان يحصل عليها هي (٢٢) درجة وبمتوسط فرضي للمقياس مقداره (٣٣) درجة. علما المقياس يطبق على عينة تتراوح أعمارهم مابين (٢٢-٣٢) سنة والمقياس خاص بمجتمع الأربعين ولايصلح لأي مجتمع آخر وبذلك أصبح المقياس جاهزا للتطبيق على عينة البحث الأساسية (ملحق ٢ بصورتها العربية **A** والأجنبية **B**). تبينت النتائج مجموعة من النتائج يمكن الرجوع فيها للبحث. كما استعان الباحث (٤٦) مصدرا عربيا و (١٩) مصدرا أجنبيا.

الفصل الأول: التعريف بالبحثِ

أولاً: مشكلة البحث وأهميته Search Problem and its Importance:

يخبرنا التاريخ إن زيارة الإمام الحسين عليه السلام لم تكن وليدة الحاضر بلَّ كانت قبل ولادته الشريف عليه السلام. وإن الزائرين اليه عليه السلام مرتبطة بالقدسية الالهية. والأنبياء والأئمة والصالحين ممن خبروا الأثر البالغ في زيارته على النحو المعنوي والمادي أيضا. وقد مرت هذه الشعيرة بحُقب من التاريخ بين الإنفتاح والتضييق. والتضييق ومن ثم في وقتنا الحاضر بالإنفتاح. مما همَّ الكثير من الشعراء والنقاد والباحثين والإسلاميين والمفكرين في البحثِ حولها ومعالمها وآثراها من حيث كونها شعيرة. إلّا نادرا ونادرا جدا في البحث السيكولوجي حول الشعيرة. وعلَّ البحث عن ديناميكية التفاعل للأفراد الذين يمارسون هذا السلوك ذات الأثر البالغ في دراسته ولاسيما بعد مرور خمسة عشر عام منذ الإنفتاح الكلي لهذه الشعيرة (منذ عام ٢٠٠٣). حيث فيها أصبح الجمع لا يقتصر على العراقيين من الداخل فحسب بلّ من غير العراقيين (من خارج العراق) على إعتباره بلد المضيف لهذه الشعيرة بالشكل العام لوجود مرقد الإمام الحسين عليه السلام فيه. من مصريين وخليجيين ومغاربة وسودانيين وأوربيين وإيرانيين وغيرهم من الجاليات الأخرى.

إذ إن هذا المجتمع (مجتمع الأربعين **Society of Forty**) يعد مجتمعا متكاملا من حيث التوجه والأداء والنتيجة. في وقت أصبح من الضروري دراسة تلك الديناميكية التفاعلية **Dynamic interaction** التي جعلت من النتائج أن تكون مذهلة للكثير من الأشخاص ومتفوقة على الكثير من التجمعات الأخرى، التي قد تكون بذات الحجم من حيث الأفراد. فإن دراستنا للأبعاد التفاعلية بين (الذات) كونه الشخص المعني في التفاعل مع الآخر. وكون (الآخر) صورة تفاعل الآخرين مع ذاته. ستنتج لنا دلالة مهمة في البحث

العلمي التي لها الأثر الكبير في الكشف الواضح والنافع في النتائج المستقبلية حول هذا المجتمع الذي يتجمع بشكل اندفاعي ومن غير ترتيب جمعيا مسبقا ليكوّن لنا كل عام مجتمع يمكن أن نسميه (مجتمع الأربعين). ومن هنا لابد من التعرف عن التصورات المستقبلية للسلوك في هذا المجتمع من العراقيين (من الداخل) ومن غير العراقيين (من الخارج) ليتم الوقوف على الدوافع الحقيقية وراء تكوين هذا المجتمع العالمي. على إعتبار أنّها (التصورات المستقبلية) ستكشف لنا توطيد الروابط بين التطورات المستقبلية وبدائل إتخاذ القرار القادمة. فضلا عن أنّها ستعطينا زيادة في القدرات على التحليل الاستشرافي للسياسات والتخطيط والتنظيم حول طبيعة هذا المجتمع. وتأسيسا على ذلك يمكن أن تلخص مشكلة البحث بالتساؤل:

ما هو شكل ديناميكية تفاعل (الذات والآخر) في مُجتمع الأربعين للأفراد من داخل العراق ومن خارجه ممن مارسوا السير الى الإمام الحسين عليه السلام؟

وماهو شكل الإنطباعات التي ترسمها تصوراتهم المستقبلية لسلوكياتهم جراء ما أطلعوا عليه في هذا المجتمع؟

ثانيا: أهداف البحث Aims of the Research:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

التعرف على ديناميكية تفاعل (الذات والآخر) في مجتمع زيارة الأربعين.

٦. التعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية في ديناميكية تفاعل (الذات) بالآخر في مجتمع زيارة الأربعين من وجهة نظر (الذات) على وفق متغيري النوع (زائر-زائرة) والبلد (من داخل العراق- من خارج العراق).

٧. التعرف على التصورات المستقبلية للسلوك في مجتمع زيارة الأربعين.

٨. التعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية في التصورات المستقبلية للسلوك

في مجتمع زيارة الأربعين على وفق متغيري النوع (زائر-زائرة) والبلد (من داخل العراق- من خارج العراق).

٩. التعرف على العلاقة بين ديناميكية التفاعلية والتصورات المستقبلية للسلوك (للذات والآخر) في مُجتمع الأربعين.

ثالثاً: حدود البحث: Limitations of the Research

تتحدد الدراسة الحالية بالحدود الآتية:

١. **الحدود الموضوعية:** تشمل متغيرات البحث في إيجاد العلاقة بين ديناميكية تفاعل(الذات والآخر) والتصورات المستقبلية للسلوك.

٢. **الحدود البشرية:** يقتصر البحث على عينة من الزائرين (السائرين مشيا على الأقدام الى زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام من حيث النوع: (زائر-زائرة) ومن حيث المناطقية (من داخل العراق ومن خارج العراق).

٣. **الحدود المكانية:** طريق ياحسين الواقع بين مدينتي (النجف ذهابا الى مدينة كربلاء) وقد حدد عمود (٣٨٠) بشكل قصدي.

٤. **الحدود الزمانية:** للعام (٢٠١٧ ميلادي ١٤٣٩ هجري) وحددت أيام الدراسة (١٣ الخميس، ١٤ الجمعة، ١٥ السبت، ١٦ الأحد، ١٧ الإثنين) من شهر صَفَر.

رابعاً: تحديد المصطلحات: Definition of The Terms

وسيتناول الباحث التعريفات الآتية:

١. ديناميكية تفاعل Dynamic Interaction:

عرفها بيلز (Beles ١٩٥٠) السلوك الظاهر للأفراد في علاقته بموقف معين وفي إطار الجماعة (بني جابر ٢٠٠٤: ١٣٧). وعرفها إنكلش (English ١٩٥٨) تلك

العلاقة بين طرفين التي تجعل من سلوك أي منهما منبهاً لسلوك الآخر(Yee. H ١٩٧١: ٢٥). وبينه سوانسون (Swanson، ١٩٦٥) العملية التي ترتبط بها أعضاء الجماعة بعضهم مع بعض عقلياً ودافعياً وفي الحاجات والرغبات والوسائل والغايات والمعارف وما شابه ذلك (زهران ٢٠٠٠: ٢٤٩). وأشار (جلال ١٩٧٥) بأنه عملية تتم عادة بين فردين أو أكثر وتتضمن تأثر سلوك الفرد بسلوك الآخرين (جلال ١٩٧٥: ٣٧٧). وعرفها (الحفني ١٩٧٥) العلاقات المتبادلة بين شخصين أو أكثر (الحفني ١٩٧٥: ٣١٠).وعرفه (بدوي ١٩٧٧) بأنه ذلك السلوك الإرتباطي الذي يقوم بين فرد وآخر أو بين مجموعة من الأفراد في مواقف إجتماعية (بدوي ١٩٧٧: ٣٨٩). وأشار (غيث ١٩٧٩) بأنه هو التأثير المتبادل بين سلوك الأفراد والجماعات من خلال عملية الإتصال (غيث ١٩٧٩: ٤٢٧). وعرفه (عاقل ١٩٧٩) بأنه تبادل الفعل بين الأفراد أو الجماعات (عاقل ١٩٧٩: ١٠٦). وأشار (السيد ١٩٨٠) بأنّه التأثير المتبادل بين فردين بحيث يؤثر كل منهما في الاخر ويتأثر به وتصبح بذلك إستجابة أحدهما مثيرة للأخر (السيد ١٩٨٠: ٢٠٩). وعرفه (أ. وبنك ١٩٨٣) قوة العمل الجماعي الداخلية كما يراها الذين يساهمون فيها (ميزونوف ١٩٨٣: ٦٩) وقد تبنى الباحث تعريف (أ. وبنك ١٩٨٣) في البحث الحالي.

٢. الذات Self:

عرفها (Rogers ١٩٧٦) المجال التصوري الثابت والمنظم والمتألف من المدركات الخاصة بالفرد وعلاقاتها بالآخرين ومظاهر الحياة المختلفة المرتبطة بهذه المدركات (Rogers ١٩٧٦: ٢٩٧). كما عرفها (Watson ١٩٨١) ما يكون الفرد عن نفسه نتيجة تصوره العقلي عنها (Watson ١٩٨١: ١٠١٧). في وقت عرفها (Sharabany & Bar ١٩٨٢) أحد مدركات الفرد لنفسه والذي يتكون من خلال خبراته المتأثرة بفهم الآخرين وتقويمه هو لسلوكه (Sharabany & Bar ١٩٨٢: ٣٠١٧). كما إن (زهران

١٩٨٦) عرفها تكوين معرفي منظم موحد ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتعميمات الخاصة بالذات يبلوره الفرد ويعتبره تعريفاً نفسياً لذاته (حامد زهران ١٩٨٦: ٢٥٧). وقد تبنى الباحث تعريف (زهران ١٩٨٦) في البحث الحالي.

٣. الآخر Other:

أشار(الخشاب ١٩٩١): كونه (الهوية الجمعوية) عبارة عن جماعات داخل الأمة ولكل واحدة لها خصوصيتها الثقافية إنما تحيلنا إلى الهوية الدينية (كمثال لا للحصر) على إعتبار إنه توجد داخل أية أمة جماعات متعددة كل لها مشارب ثقافية خاصة ومن ثم تكون لها هوية دينية خاصة بها تختلف عن الهويات الدينية للجماعات الأخرى فهي عبارة عن هوية جماعية (الخشاب ١٩٩١: ٦٧). في وقت أشار (عمر ١٩٩٧) أن صورة الآخر عند العربي تتكون من خلال موقف الآخر من العربي وثقافته الإجتماعية الذي بدوره يشكل الخبرة الثقافية والإجتماعية لتخزن في مستودع ثقافة الملة العربية تُسترجع عند تفاعل العربي مع الآخر أو عند تفاعل الآخر مع العربي. وتفاعل هذين المتغيرين يكون مدعوماً ومعززاً من أحكام الآخرين المحيطين به وتعميماتهم من ملته في ظل المتغيرات الثلاثة المترابطة في عملية التفاعل الاجتماعي بين العربي وغيره تتشكل صورة (الآخر) في ذات العربي فتكون جزءً من الخبرة الإجتماعية تستكن في خزين ذاكرته يستدعيها عندما يواجه فاعلاً يمثل (الآخر) (من خارج جماعة النحن) (عمر ١٩٩٧: ٢٧٦).كما أشارت (البزري ٢٠٠٥): إن الآخر لايحتمل دالاً واحداً في كل مرة بلَّ يتبدل هذا الدال عند كل واقعة تأريخية أو سياسية أو اجتماعية.. الخ تبعاً للحال التي يتم فيها التطرق أو النظر إلى(الآخر)(البزري ٢٠٠٥: ١٠١). وقد تبنى الباحث تعريف (عمر ١٩٩٧).

٤. السلوك Behavior:

عرفه (وهبة ١٩٧١) مجموعة إستجابات الفرد لما يحيط به من ظروف (وهبة ١٩٧١: ١١٢). كما عرفه (عبد الرحمن ١٩٧١) مجموعة أفعال وردود أفعال تصدر عن الفرد أثناء تفاعل إجتماعي (عبد الرحمن ١٩٧١: ١٢). في وقت بينه كود (Good ١٩٧٣) أيٌّ عمل يقوم به الكائن الحي بما في ذلك الفعل الجسمي والنفسي ويتضمن نشاطا عقليا (**Good** ١٩٧٣: ٥٥). وأشار اليه (فضلي ١٩٨٩) مجموعة الإستجابات الكلية من التصرف والتعامل للأشياء تصدر من الكائن العضوي تجاه وضع أو ردّ فعل أو موقف أو تجربة تواجه هذا الكائن (فضلي ١٩٨٩: ١٦). وعرفه (أبو جادو ١٩٩٨) نشاط جسمي، عقلي، إجتماعي، إنفعالي يصدر عن الكائن الحيّ نتيجة للعلاقة الدينامية والتفاعل بينه وبين البيئة المحيطة به (أبو جادو ١٩٩٨:٣٠٠). وقد تبنى الباحث تعريف (أبو جادو ١٩٩٨) في البحث الحالي.

٥. الصورة المستقبلية Future Visions:

عرف أدلر (Adler ١٩٢٨) بأنها: تتمثل في حالة الكمال الذي يكافح الفرد للوصول اليها عن طريق السعي الى التفوق والنجاح وتعويض النقص (Adler ١٩٢٨: ٩٨). أما يونك (Young ١٩٣٩) فيعرفها: التحقيق الكامل للذات الذي يتضمن التوجيه نحو المستقبل بما في ذلك من خطط وأهداف وأغراض (Pervin ١٩٨٠: ١٢). وعرفه روجرز (Rogers ١٩٥١) أنها الوصول الى الذات المثالية التي يطمح الفرد في الوصول اليها والتي تتضمن ما يتمناه الفرد لنفسه من إنجازات ومكانة إجتماعية (Rogers ١٩٥١: ٤٨٧). كما عرفّها كيلي (Kelly ١٩٥١) تنبؤ الفرد لحدث ما نتيجة سلوكه بطريقة معينة (شلتز ١٩٨٣: ٣٢٠). أما البورت (Allpart ١٩٥٥) فقد عرفها تحقيق المقاصد التي وضعها الفرد لنفسه ويسعى الى تحقيقها من خلال عملية الكفاح المناسب الذي يتضمن إستمرارية دفع الفرد الى الأمام (Allpart ١٩٥٥: ٤٦). كما عرفه ماي

(May ١٩٦٩) عبارة عن تتابع مفترض لإحداث مستقبلية محتملة قد تحدث وقد لا تحدث بالفعل (May ١٩٦٩: ٨). وقد تبنى الباحث تعريف (Rogers ١٩٥١) في البحث الحالي.

الفصل الثاني: الخلفية النظرية للدراسة

مفهوم الذات الفردية The Concept of Individual self

في أول الأمر لابد من الوقوف عند جذوره اللغوية لمفهوم الذات الفردية لأنّها القاعدة الأساسية التي ننطلق منها على حقيقة المفهوم. بذلك يشير (أبن منظور ٢٠٠٥) في معجمه[١] إن أصل ذات متأتٍ من تأنيث ذو، إذ تقول: هي ذاتُ مالٍ، فإذا وقفت فمنهم من يدع التاء على حالها ظاهرةً في الوقوف لكثرة ما جرت على اللسان، ومنهم من يرد التاء إلى هاء التأنيث، وهو القياس، وتقول: هي ذاتُ مالٍ وهما ذواتا مال، ويجوز في الشعر ذاتا مالٍ، والتمام أحسن، وفي التنزيل العزيز: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾[٢]. ونقول في الجمع: الذَّوون، بمعنى هم الأدنون والأولون (أبن منظور ٢٠٠٥: ١٠٤٩). وتأتي بلغة العرب كذلك لتوصيف الحالة إذ تقول العرب: لقيته ذا صباح، ولو قيل: ذات صباح مثل ذات يوم لحُسن لأن ذا وذات يراد بهما وقت مضاف إلى اليوم والصباح وفي التنزيل العزيز:﴿فَاتَّقُواْ اللّه وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ﴾[٣]. وفي معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[٤]. وبالجملة فإن مفهوم الذات في اللغة متأتية من مفردة (ذو) التي أنثت فأصبحت مفردة (ذات). كما إن الذات مرافقة لمعاني ودلالات (ذو) التي تعني: كلمة يتوصل بها إلى الوصف بالأجناس ملازمة للإضافة إلى الإسم الظاهر، ومعناها:

(١) لسان العرب للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الملقب ابن منظور الإفريقي المصري.

(١) سورة الرحمن (الآية: ٤٨).

(١) سورة الأنفال (الآية: ١).

(١) سورة الانفال (الآية: ٤٣).

صاحب، وأن مفردة (الذات) تستعمل للإشارة إلى النفس والشخص.

وفي العلوم النفسية: من وقت بعيد أشار (وليم جيمس) في كتابه (مبادئ علم النفس ١٨٩٠) الذي يُعرّف فيها الذات أو الأنا التجريبية **Empirical** في أكثر معانيها عموماً بأنّها المجموع الكلي لكل ما يستطيع الإنسان أن يدعي إنه له – جسده وسماته ومقدراته وممتلكاته وأسرته وأصدقاؤه وأعداؤه ومهنته وهواياته والكثير غير ذلك. ويناقش الذات في العِنوانات: مكونات الذات. مشاعر الذات. نشاط البحث عن الذات وحفظ الذات (العاني ٢٠١٦: ٢٢١).ومن الملاحظ أنه دمج للذات والأنا ووضعهما في تعريف واحد ثم عاد مرة أخرى ليجعل من الأنا الخالصة المكون الرابع من مكونات الذات وهو يحددها بوصفها تيار من التفكير يكون مسؤولاً عن إحساس المرء بهويته الشخصية. في وقت أشار سيموندس (**Symond's**) في كتابه (الأنا والذات ١٩٥١) يعرّف (الأنا) بأنها مجموعة من العمليات وهي الإدراك والتفكير المسؤولة عن تطوير خطة عمل وتنفيذها للوصول إلى إشباع إستجابة للبواعث الداخلية. أما (الذات) فيعرفها بالأساليب التي يستجيب بها الفرد لنفسه وتتكون الذات من أربعة جوانب: كيف يدرك الشخص نفسه. ما يظنه إنه نفسه. كيف يقيم نفسه. كيف يحاول من خلال مختلف الأفعال تعزيز نفسه أو الدفاع عنها ؟. بمعنى إنّه يشير الى التفاعل بين الذات والأنا. إذ يبين: إذا كانت عمليات الأنا فعالة في مواجهة كل من المطالب الداخلية والواقع الخارجي فإنَّ الشخص عندئذ سيميل إلى أن يرى في نفسه رأياً حسناً كذلك إذا كان الشخص حَسَن الظن بنفسه فإنَّ عمليات الأنا لديه ستميل إلى القيام بوظائفها بفعالية. وعلى أية حال فأنّه يجب أن تظهر أولاً فعالية الأنا قبل أن يستشعر الشخص إحترام – الذات أو الثقة في النفس (اليعقوبي ٢٠١٢:٢٤٤) (اليعقوبي ٢٠١٧: ٣).

إن (فرويد) صاحب النظرية التحليلية يشير الى إن كبت طاقة الهو (Id)[1] وإعلاءها تحدثان بمساعدة قوة أخرى فضلاً عن قوة الأنا هي قوة الأنا الأعلى التي هي عبارة عن الرقيب الأخلاقي الذي ينشأ عن العلاقة مع والدينا. وحقيقة الأمر تشير إلى أن فرويد أراد من فكرة الأنا الأعلى تعبر عن قوة المجتمع في التأثير. إذ ينشأ هذا الجزء من النفس عن طريق عمليات التنشئة فالأنا الأعلى يمثل حارساً للموانع الأخلاقية (عبد الخالق ٢٠١٦: ٣١٦). كما بين عالم النفس الأمريكي أريك أريكسون (E.Eriksen) في دراسة مراحل نمو الشخصية مهتما بالتنظيم المدركات التي أطلق عليها إسم (الذات Ego) وقال: إن حياة الإنسان تمر بسلسلة من المراحل تتطلب إعادة تنظيم الذات. وفتح بذلك أريكسون الباب أمام إمكانية إعادة التنظيم وإن كانت مراحل النمو ليست على درجة واحدة من القابلية للتغيير فإنّ كل عنصر جديد وكل خبرة جديدة تضاف إلى البناء الموجود بالفعل ومع ذلك فإنّ إمكانية التغير في الشخصية وإصلاح الأخطاء السابقة وتعديلها (احمد ٢٠١٠: ٢٢٨).

وبلغة علم الإجتماع بين (كولي) أن الذات أداة لربط الفرد والمجتمع سوياً وهي فكرة أو نسق من الأفكار تنبثق عن حياة الإتصال ويدركها الفرد من الإتجاه المناسب الذي نطلق عليه (الوعي بالذات) وبتزايد الوعي بالذات يتولد النمط المميز للشخصية عندما يكتشف أمام الذات معنى القبول والرفض في المواقف المختلفة. ويساعد التفاعل بين الأفكار على زيادة التجربة الداخلية وإثراء الذات بمجموعة من الأفكار والإرتباط في علاقات تجعل الشخص يدرك وجوده في المجتمع. فالذات والمجتمع يعبران عن حقيقة واحدة فالفرد يعي ذاته بقدر وعيه بالجماعة التي ينتمي إليها فتلازمهما أمر حقيقي

(١) شكل فرويد الشخصية كونها تتم من خلال عملية مستمرة ديناميكية متفاعلة بين: الرغبات الغريزية التي يمثلها الهو (Id). والذات المطبعة اجتماعياً التي تمثلها الذات العليا (Super Ego) والتي تحدد ما ينبغي وما لا ينبغي فعله. فضلا عن الذات (Ego) وهي الجزء المتوسط والموجه والذي يصل الإنسان بعالم الواقع.

والإعتقاد بالفصل بينهما أمر مناف للعقل (لامبوس ٢٠٠١: ٤٣٣). حيث بين مفهومان مهمان في نظريته هما (الذات- المرآة) (Looking Glass self) يشير إلى تخيلنا لما نبدو عليه في نظر الآخرين وتخيلنا لحكم الآخرين علينا وهذه التخيلات يترتب عليها شعور معين لدينا يحدد معظم تصرفاتنا في مختلف المواقف. والمفهوم الآخر (النحن) (Me) أو الذات الجماعية (Group Self) ويشير إلى صيغة معينة تتحقق في حالة وجود جماعة تضم في عضويتها عدداً من الأفراد يشعرون بالتعاون في ما بينهم وباختلافهم عن - أو تعارضهم مع- جماعات أخرى (أبو العينين ١٩٩٩: ٨١٢).

لقد ناقش أيضا (جورج هربرت ميد ١٨٦٣-١٩٣١) العلاقة بين الذات والمجتمع وهو يرى الى تقسيم الذات إلى أنا داخلية (I) وأنا خارجية (Me) وذلك لكي يوضح المرحلتين الرئيستين للسلوك الموجه. والأنا الداخلية: هي ذلك الجانب للذات الذي يتعلق بفرديتنا فنحن نتوحد مع هذه الأنا فالمرء حينما يتعلم كيفية القيام بالفعل إنما يكتسب إتجاهات وأنماطاً سلوكية من الآخرين ويتحقق ذلك لأول مرة عن طريق المحاكاة أو من خلال المثير والإستجابة بحيث لاتكون تحت سيطرة الشخص أو إنها لم تدخل بعد في وعيه. ولاتلبث هذه الأنا الداخلية أن تدخل إلى الصورة فهذه الأنا تستطيع أن تعي الأفعال والإتجاهات وتبدأ الذات في التكوين مدركة نفسها ومتوحدة مع الأنا الداخلية (العاني ٢٠١٦: ٣٦٧)، فالذات هي الوجه العملي لأنها العملية الحقيقية للتفكير والتصرف ومن الملاحظ إن الأنا الداخلية (I) هي مفهوم مقابل تماماً لمفهوم فرويد عن الأنا (Ego) الذي أشرنا إليه سابقاً. أما الأنا الخارجية (Me) فهي الجزء الثاني من الذات وهي تتضمن كل القوى في العالم الخارجي التي تؤثر في الشخص. إن الأنا الخارجية مجموعة من (الاتجاهات المنظمة للآخرين التي يفترضها المرء ذاته) إذ إننا نتعلم من الآخرين إن إتجاهات معينة ملائمة لموقف ما والأنا الخارجية تتفاعل معها الأنا الداخلية وتستجيب لتأثيرها لأنّ الأولى توجه الثانية وترشد السلوك الإجتماعي ولقد كتب ميد يقول: إن الضبط الإجتماعي تعبير عن الأنا الخارجية في مواجهة الأنا

الداخلية لأنّ الأولى تضع الحدود أمام الثانية بحيث تتمكن الأخيرة من إستخدام الأولى وسيلة للفعل والسلوك (مارفن شو ١٩٩٦: ١١٧) ولعل عملية الضبط الإجتماعي التي هي تعبير عن (الأنا الخارجية) هي في تكوينها تحمل الرموز بوصفها أدوات ضبطية كذلك.

مفهوم الآخر الجمعوية The Concept of the Other Collective:

في اللغة: إن مفهوم يأتي تحت مفردة (آخر) حيث يشير(أبن منظور ٢٠٠٥) في معجمه أشار الى أسماء الله تعالى: الآخِر والمؤخَر فالآخِر هو الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقه وصامته والمؤخَر هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها وهو ضد المقدم، والأخرُ ضد القدم، تقول: مضى قدماً وتأخر آخراً، والتأخر ضد التقدم. والآخر، بالفتح: أحد الشيئين وهو اسم على وزن افعل، والأنثى أخرى، إلا أنَّ فيه معنى الصفة لأن أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة. ومحل إهتمامنا هو الآخر والذي يأتي بمعنى غير كقولك رجلٌ آخر وثوب آخر، وأصله أفعل من التأخر(أبن منظور ٢٠٠٥: ٢٩).

وفي العلوم الإجتماعية: فإن وجود الآخر للذات مسألة ضرورية مثل وجود الذات للآخر. حيث بين (ساري ١٩٨٨) لتلك العلاقة التفاعلية بينهما ولاتدرك الذات ذاتها بطريقة ذاتية تلقائية مريحة، وإنما يتم الإدراك عبر (الغير) دائماً، بالتفاعل الرمزي معه، بسلسلة من الأفعال وردود الأفعال، بالأحكام والتقييمات المستمرة، وبرسائل رمزية متبادلة. حيث لا يتم الوعي الوجودي بالذات، كما لا يتم بناؤها وتطويرها، إلّا من خلال (الآخر) بإدراكه والوعي به، بتفسير دوره ومفاوضة مكانته، وبالصراع المستمر معه، سواء أكان ذلك (الآخر) حقيقة أم خيالاً، ومهما كان بعيداً نائياً أو قريباً جوانبياً (ساري ١٩٨٨: ٣٧٧).

ومن الواضح إن الوعي بالذات يمثل المنطلق الأساسي للوعي بالآخر، والوعي بالذات يعني الوقوف على ملكاتها وقدراتها وغاياتها أو طموحاتها المؤسسة أصلاً على

الوعي ببيئتها المُعاشة، فالوعي يعني الإدراك والاستيعاب والإحاطة بالشيء، والوعي كأنّها مرادف للدقة العالية في الفهم. ومن ثم فإن الوعي بالآخر، يفترض مجموعة من السلوكيات الجمعوية:

١. الفهم له، من خلال بناء صورة أو صور تعكس ماهيته وجوهره أو مضمونه.

٢. وضع ترتيب وتنظيم للعناصر المكونة له، كيما يغدو واضحاً- ومكشوفاً أمام الذات.

٣. الوعي (بالآخر) يستدعي بالضرورة مراجعة الذات وإعادة فهمها- وتقييم قابلياتها- وإمكانياتها (المعنوية - والمادية).

٤. الوضوح الناجم عن الوعي بـ(الآخر)، يحيل إلى المفارقة والمغايرة، وبالتالي الشعور الكلي بالإختلاف معه، وهذا الوضوح (الوعي) أما أن تترتب عليه علاقات إجتماعية سليمة (تعايشية) أو حربية (تصادمية) وأما أن يحيل إلى الرفض الكامل ولكن بدون أن يستدعي الأمر أو العلاقة حرباً معه (بلقزيز ١٩٩٨: ٤١).

التصورات المستقبلية Future visions:

لما إن المُستقبل يتضمن أهداف الإنسان وطموحاته وهذه الأهداف هي التي تخلق الدافعية للعمل والسير نحو الأمام.في هذا يشير (Cottel & Stephen ١٩٧٤) إن الأهداف تحدد سلوك الفرد وهي التي تدفعه دائماً صوب المستقبل وأن التصور الذي يصنعه الفرد للمُستقبل يساعده على تحريك أهدافه وتلك الأهداف بدورها تحرك السلوك (Cottel & Stephan ١٩٧٤: ٩).

ويؤكد (Lazarus) الى إن تصور المستقبل أمر حيوي في حياة الفرد لأنّه يزوده بأرضية صلبة تمكنه من التواصل المستمر مع الحياة عن طريق تحقيق الأهداف والرغبات (Lazarus ١٩٩٩: ١١) ومن ذات المعنى يشير كرسون (Crowson) الى أن أهمية تصور

المُستقبل تكمن في أنّها تتضمن سعي الفرد الى تحقيق رغباته وغاياته وطموحاته ومواجهة العقبات التي تعترض طريق تحقيقها (Crowson ٢٠٠١: ١٤). ويرى سنايدر (Sny-der) إن الأفراد الذين يمتلكون مستوى جيد من الوضوح في تصور المستقبل سيكون لديهم زيادة واضحة في مجال الإنجاز (Snyder ٢٠٠٢: ١١٦). وأن الفرد الذي لايستطيع تحقيق ما وضعه لنفسه من تصور للمستقبل سيشعر بعدم الرضا واليأس وفقدان الأمل والوحدة النفسية وعدم الإنسجام مع الحياة (Halford ٢٠٠٢: ٤٨٤).

نظريات فسرّت مفهوم التصورات المستقبلية:

من الواجهة النفسية تبين نظرية أدلر(A. Adler) إن الهدف الخيالي المثالي للكمال هو بسبب الشعور بالنقص وأن هذا الشعور عام عند البشر ويشمل جميع أنواع النقص الجسمي والعقلي والإجتماعي الحقيقي والمتوهم (Sahakian ١٩٦٦: ٩١). وأن الرغبة في التفوق عامة بالنسبة للبشر أيضاً وإن كل إنسان يبحث عن التفوق كوسيلة تعويضية لشعوره بالنقص وإعتبر الكفاح من أجل التفوق الحقيقة الأساسية لحياة الإنسان (صالح ١٩٨٧: ٩٧). أي ان أهداف الفرد وتطلعاته المستقبلية توجه مشاعره وتصرفاته الراهنة وإن سلوكه يتحرك بتوقعاته للمستقبل أكثر مما يتحرك بخبراته الماضية. ويشير بذلك الى أن هناك عدة أساليب سلوكية للوصول الى هدف تحقيق التفوق حيث يلجأ كل شخص الى أسلوب خاص سماه أسلوب الحياة (Style of Life) الذي يتضمن الأنماط السلوكية التي يقوم بها الفرد للتعويض عن مشاعر النقص الحقيقية أو المتوهمة وأسلوب الحياة هذا يتكون منذ الطفولة ويصبح ثابتاً حسب التغيير (هول ولندزي ١٩٦٩: ١٦٨). في وقت يبين (يونك K young) إن المستقبل وأهدافه أكثر من الماضي وخبراته بمعنى إنه ينظر الى الأمام منطلقاً الى مستقبل نمو الشخص والى تطوره. ويرى إن الإنسان تحركه الأهداف المستقبلية بقدر ما تحركه أسباب هذه الأهداف فالسلوك يتبع أهداف الفرد وطموحاته وغاياته ليتبع تاريخه وماضيه (هول ولندزي ١٩٦٩: ١٢٥). ويشير أيضا

الى إن نمو الشخصية بشكل سليم يتطلب بلوغ كل نظام من أنظمة الشخصية أقصى درجات النمو والتفاعل ويسمي هذه العملية بالتفرد (Individualization). كما أن هورني (K. Horney) تقوم على نقطة رئيسة هي مفهوم القلق الأساسي(Basic Anxiety) وتقرر إن المبدأ الأساس الذي يحدد سلوك الإنسان ليس غريزة الجنس أو العدوان بل هو حاجة الإنسان (للأمن والأطمئنان). وإن كفاح الإنسان في الحياة هو من أجل الأمن (Stagner) (Striving For Security ١٩٦١: ٣٧٧).

وتتفق هورني مع أدلر حيث تشير الى أن الإنسان يمتلك القدرة على الوعي بشخصيته وتغييرها وتطويرها نحو الأفضل وهو يتجه الى المستقبل. والشخصية لاتتكون بشكل كامل لا يمكن تغييره بل أن كل إنسان لديه القدرة على أن يتغير وهو يتقدم الى أمام (شلتز ١٩٨٣: ١١٠). وتعتقد هورني أن الإنسان قادر على صياغة حياته الخاصة عبر التطلع الى المستقبل وإنجاز تحقيق الذات. وإن الناس جميعاً يكوّنون صورة ذاتية لأنفسهم وحياتهم قد تكون مبنية على الحقيقة أو قد لاتكون كذلك فعند الإنسان السوي تبنى صورة الذات على تقويم واقعي لقدراته وإمكاناته وأهدافه وعلاقاته مع الآخرين وهذه الصورة تزود الشخصية الكلية بشعور الوحدة والتكامل (شلتز ١٩٨٣: ١٠٧). إن صورة المستقبل عند هورني تتمثل في الحاجة الى الطموح والإنجاز الشخصي وما يترتب على ذلك من السعي المتواصل والتوقع وتشوف المستقبل بما يحتويه من إمكانات.يبين أيضا أريك فروم (Froom ١٩٦٤) الى قوة إعتقاد الفرد بأنّ سلوكاً معيناً يؤدي الى نتائج معينة أي انه يتعلق بالفرصة المتاحة والمحتملة لحدوث شيء ما تسبب في نشوء سلوك ما ويأخذ هذا التوقع قيمة تمتد من الصفر.وتشير الى قلة إحتمال وجود فرصة في الحصول على نتيجة معينة سوف تتحقق عن السلوك المزمع القيام به وعندما تكون قيمة الإحتمالات لدى الفرد منخفضة سوف تترتب عليها واقعية وأداء منخفض وهكذا فأن التوقع يمكن النظر اليه على أساس انه يمثل صورة للاحتمالات المستقبلية (المرسي ٢٠٠١: ٢٧٩).

يؤكد فروم أن الوعي بالواقع الموجود بإستمرارية تقدمه يساعد على تغير الواقع نحو الأفضل (فروم ١٩٨٩: ٣٠)، ولكنَّ ليس بالضرورة أن ما يتوقعه الفرد يحدث بالفعل ففي أحيان كثيرة هناك تباين بين الإدراك الفعلي للشيء كما هو في الواقع وبين الإدراك المتوقع للشيء كما هو مفترض أو محتمل أو متوقع ويعد فروم هذا التباين بين الإدراك الواقعي وغير الواقعي المصدر الأساس للإستثارة والتحفيز نحو القيام بعمل ما (شاويش ١٩٩٦: ٥٨). ويؤكد فروم إن الإنسان يمتلك قوة داخلية وحافزاً للنمو والتطور وتحقيق الإمكانيات ويعتبر تلك القوة من المهمات الأساسية في حياة الإنسان (شلتز ١٩٨٣: ١٣١).

إن جوهر نظرية التوقع يشير الى ان قوة الدافعية عند الفرد وتدفع الفرد لبذل الجهد اللازم لإنجاز عمل ما ويعتمد ذلك على التوقعات المستقبلية في النجاح والوصول الى الهدف مستقبلاً. كما أن ادوارد تولمان (E. Tolman) في نظريته السلوكية القصدية Pur-posing Behaviorism Theory يعد التوقع أو التنبؤ محور نظرية تولمان حيث يعتقد تولمان أن ما يتم تعلمه هو عبارة عن توقعات والتوقع بناء إدراكي يتمثل بطريقة تنظيم العالم وإدراك العلاقات بين المواقف المختلفة والبحث عن الهدف هو الذي يمنح السلوك الوحدة والمعنى ويؤدي الى إستمرار توجيه الجهود لتحقيق ذلك الهدف (ملحم ٢٠٠٦: ٣٥٨)، ويرى تولمان إن مجموعة التوقعات المستقبلية هي رسم خريطة إدراكية لما يحدث وما سيحدث في البيئة من أحداث ومواقف ويعتقد أن التوقعات الإيجابية تكون خريطة إدراكية متفائلة تلعب دوراً مؤثراً في سلوك الفرد وتغيره نحو الأفضل وهي على العكس تماماً من التوقعات السلبية التي تؤدي تشويش التفكير وإرباك السلوك (حمدان ١٩٩٧: ٨٠ – ٨٢)، يؤكد تولمان أن الإنسان قادر على تغيير سلوكه تبعاً لتغير الظروف وأن إدراك الفرد للأهداف التي يضعها ويسعى الى تحقيقها بمختلف الوسائل والمدركات يسهل عليه تحقيقها مستقبلاً (حمدان ١٩٩٧: ٨٠).

زيارة الأربعين

Imam Hussein's visit on the 20th of Safar

يوم الأربعين هو يوم ورود حرم الحسين﵇ المدينة عائدات من الشام وهو يوم ورود جابر بن عبد الله الأنصاري كربلاء لزيارة الحسين﵇ وهو أول من زاره﵇ ويستحب فيه زيارته﵇ وعن الإمام العسكري﵇ قال: (علامات المؤمن خمس صلاة إحدى وخمسين وزيارة الأربعين والتختم باليمين وتعفر الجبين والجهر بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (القمي ٢٠١٢:٢٩٣).

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته

أولاً: منهجية البحث

إستخدم الباحث في البحث الحالي المنهج الوصفيDescription Research وذلك لملائمته في تحقيق أهداف البحث.

ثانياً: مجتمع البحث وعينته الأساسية

إشتمل مجتمع البحث الحالي وعينة من الزائرين (السائرين مشيا على الأقدام الى زيارة أربعين الإمام الحسين﵇ من حيث النوع:(زائرين وزائرات). إشترط فيها الباحث أن تكون أعمارهم بين (٢٢-٣٢) سنة. من حيث المناطقية (من داخل العراق ومن خارج العراق). والذين تم فحصهم على طريق ياحسين الواقع بين مدينتي (النجف ذهابا الى مدينة كربلاء) وقد حُدد عمود (٣٨٠) بشكل قصدي. للعام (٢٠١٧ ميلادي ١٤٣٩ هجري) وحددت أيام الدراسة (١٣ الخميس ١٤ الجمعة. ١٥. السبت. ١٦ الأحد ١٧ الإثنين) من شهر صَفَر (أثناء إجراء الزيارة مشيا). حيث بلغت عينة الدراسة من (٧٠٠) زائر وزائرة إختيروا بشكل قصدي، موزعين من داخل العراق (٤٠٠)، بواقع

عدد الزائرين (٢٠٠) بنسبة (٥٠٪)، وأما الزائرات بلغ عددهنُ (٢٠٠) بنسبة (٥٠٪)، في حين من خارج العراق (٣٠٠)، بواقع عدد الزائرين (١٥٠) بنسبة (٥٠٪)، وأما الزائرات بلغ عددهنُ(١٥٠) بنسبة (٥٠٪) وجدول (١) يبين ذلك.

جدول (١) مجتمع الأربعين القصدي للبحث وعينته من الزائرين والزائرات بعمر بين (٢٢-٣٢) سنة من داخل العراق وخارجه في زيارة الأربعين.

ت	مجتمع البحث وعينته	داخل العراق	٪	خارج العراق	٪	المجموع	٪
١	ذكور	٢٠٠	٥٠٪	١٥٠	٥٠٪	٣٥٠	٥٠٪
٢	إناث	٢٠٠	٥٠٪	١٥٠	٥٠٪	٣٥٠	٥٠٪
المجموع		٤٠٠	١٠٠٪	٣٠٠	١٠٠٪	٧٠٠	١٠٠٪

ثالثاً: عينات البحث Samples of the Research:

وإشتملت على ما يأتي:

١. العينة الاستطلاعية (عينة وضوح الفقرات والتعليمات) لإنَّ الغرض منها التحقق من مدى فهم أفراد العينة لفقرات المقياس وتعليماته لديهم (فرج ١٩٩٧: ١٠٠)، وحساب الزمن المُستغرق في الإجابة عنه، والتعرف على الصعوبات التي تواجه المُستجيب.

تم إختيار العينة الإستطلاعية بطريقة عشوائية (Random Sample)، والتي تمثلت في مجموعة من الزائرين والزائرات إختير منهم بطريقة عشوائية (٤٠) زائرا وزائرة بعمر بين (٢٢-٣٢) سنة. كما تم إختيار عينة التحليل الإحصائي للفقرات بطريقة عشوائية من الزائرين والزائرات البالغ (٤٠٠) شخص ويُعد هذا الحجم مناسباً في بناء المقاييس

النفسية (الزوبعي وآخرون ١٩٨١:٧٣). وإن عينة البحث الأساسية من (٧٠٠) زائر وزائرة إختيروا بشكل قصدي. الموضح آنفا في جدول (١).

رابعاً: أداتا البحث

أولاً: بناء مقياس ديناميكية تفاعل (الذات والآخر):

تحديد مفهوم ديناميكية تفاعل (الذات والآخر): إطلع الباحث على الخلفية النظرية المتعلقة بمفهوم ديناميكية تفاعل (الذات والآخر)، وقد تبنى الباحث تعريف (أ. وبنك ١٩٨٣) الذي بينها على أنها: قوة العمل الجماعي الداخلية كما يراها الذين يساهمون فيها (ميزونوف ١٩٨٣: ٦٩).

تحديد أبعاد مفهوم ديناميكية تفاعل (الذات والآخر): بعد أن تم تحديد التعريف النظري لمفهوم ديناميكية تفاعل (الذات والآخر) وإستناداً الى الخلفية النظرية المُتعلقة بهذا المفهوم وبعد إستشارة المحكمين والمختصين، تم إعتماد بعدين أساسيين لكل من (مفهوم الذات الفردية)[1] تمثل في: (**أولا: الإحساس بالهوية الشخصية**).(**ثانيا: إشباع إستجابة للبواعث الداخلية**). في حين بعدين آخرين من (مفهوم الآخر الجمعوية)[2]، تمثل في: (**أولا: التفاعل الرمزي**).(**ثانيا: الوعي بالذات**).وحتى يستطيع الباحث إن يضع وزناً لكل بُعد من الأبعاد الأربعة عمد إلى تحديد الأهمية النسبية لكل منها.

الأهمية النسبية لأبعاد مفهوم ديناميكية تفاعل (الذات والآخر): ولتقدير الأهمية النسبية لكل بُعد من أبعاد المقياس الأربعة والتي من خلالها يتسنى للباحث تحديد عدد الفقرات اللازمة لكل بُعد، عرض الباحث إستبانة منفصلة لبيان الأهمية النسبية لكل

1. The Concept of Individual self.

2. The Concept of the Other Collective.

بُعد من أبعاد المقياس وقد أقترح المحكمين بصلاحية الأبعاد فضلاً عن تحديد الأهمية النسبية لكل منها، وإستخراج عدد الفقرات لكل بعد على وفق النسبة التي حددها المُختصين كما في الآتي: بالنسبة للمفهوم الرئيس (مفهوم الذات الفردية) حصل البعد الفرعي (الإحساس بالهوية الشخصية) على نسبة (٪٢٠) وتبين أن عدد فقراته (٤). والبعد الفرعي (إشباع إستجابة للبواعث الداخلية) حصل على نسبة (٪٣٠) وتبين أن عدد فقراته (٦).وبالنسبة للمفهوم الرئيس (مفهوم الآخر الجمعوية) حصل البعد الفرعي (التفاعل الرمزي) على نسبة (٪٣٠) وتبين أن عدد فقراته (٦). والبعد الفرعي (الوعي بالذات) حصل على نسبة (٪٢٠) وتبين أن عدد فقراته (٤). والجدول (٢) يوضح ذلك.

الجدول (٢) الأهمية النسبية للأبعاد الأربعة لمفهوم ديناميكية تفاعل (الذات والآخر) وعدد الفقرات المحددة

ت	البُعد الرئيس	الأبعاد الفرعية	الأهمية النسبية بحسب المختصين	تقسيم الفقرات	فقرات الإحتمالية	تسلسل الفقرات
١	مفهوم الذات الفردية	الإحساس بالهوية الشخصية	٪٢٠	٤	٨	١-٨
		إشباع إستجابة للبواعث الداخلية	٪٣٠	٦	١٢	٩-٢٠
٢	مفهوم الآخر الجمعوية	التفاعل الرمزي	٪٣٠	٦	١٢	٢١-٣٢
		الوعي بالذات	٪٢٠	٤	٨	٣٣-٤٠
المجموع بحسب الأهمية النسبية للأبعاد الأربعة			٪١٠٠	٢٠	٤٠	

صياغة فقرات المقياس

بعد أن تم تعريف مفهوم ديناميكية تفاعل (الذات والآخر) تعريفا نظرياً وتحديد الأبعاد التي يتألف منها ووزن كل منهما إعتمادها في جمع وإعداد فقرات كل بُعد من تلك الأبعاد بحيث تكون منسجمة مع تعريف البُعد مع الأخذ بنظرالإعتبار طبيعة وخصائص العينة التي سينطبق عليها المقياس وبعد مراجعة الأدبيات، قام الباحث بصياغة (٤٠) فقرة لمراعاة إحتمالية إستبعاد بعض الفقرات عند تحليلها إحصائيا إذ يشير بعض المتخصصين في القياس النفسي إلى ضرورة أن يكون عدد الفقرات التي تعد في بداية بناء المقياس أكثر من العدد المطلوب في صيغته النهائية لإحتمال إستبعاد بعض الفقرات عند تحليلها كي يبقى منها ما يغطي السمة المراد قياسها (عبد الرحمن ١٩٩٨: ٢٤٧)، مما وزعت الفقرات على الابعاد الأربعة والجدول (٢) يوضح ذلك.

صدق المقياس وصلاحيته

من أجل تعرّف مدى صلاحية الفقرات (الصدق الظاهري) عرض الباحث المقياس على مجموعة المحكمين والمختصين في ميدان علم النفس والقياس والتقويم وعلم الإجتماع. وإعتمد النسبة المئوية ومربع كأي للحكم على صلاحية الفقرة وقبولها، وهو الحصول على نسبة (٨٠٪) فأكثر من آراء المحكمين، وكذلك الحصول على درجة أعلى من قيمة مربع كأي الجدولية البالغة (٣،٨٤) عند مستوى دلالة (٠،٠٥) وبدرجة حرية واحد. وبناءً على ذلك حُذِفت (٧) فقرات والجدول (٣) يوضح ذلك.

الجدول (٣) آراء المحكمين والمختصين في صلاحية فقرات مقياس مفهوم ديناميكية تفاعل (الذات والآخر) على وفق الإحصائي (Chi-square) والنسبة المئوية.

الأبعاد	أرقام الفقرات	إستجابة المحكمين والمختصين		النسبة المئوية	قيمة المحسوبة Chi-squar	مستوى الدلالة (٠،٠٥)
		موافق	غير موافق			
الإحساس بالهوية الشخصية	١-٢-٣-٤-٥-٧-٨	٢٨	٢	٪٩٣,٣٣	٢٢,٥٣٣	دال
	٦	١٧	١٣	٪٥٦,٦٦	٠,٥٣٣	غير دال
إشباع إستجابة للبواعث الداخلية	٩-١٠-١١-١٢-١٣-١٤-١٧-١٨-١٩-٢٠	٢٤	٦	٪٨٠	١٠,٨	دال
	١٥-١٦	١٥	١٥	٪٥٠	٠,٠٠	غير دال
التفاعل الرمزي	٢١-٢٣-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨-٢٩-٣٠-٣٢	٣٠	٠	٪١٠٠	٣٠	دال
	٢٢-٣١	١٧	١٣	٪٥٦,٦٦	٠,٥٣٣	غير دال
الوعي بالذات	٣٤-٣٥-٣٦-٣٨-٣٩-٤٠	٢٩	١	٪٩٦,٦٧	٢٦,١٣٣	دال
	٣٣-٣٧	١٩	١١	٪٦٣	٢,١٣٣	غير دال

إعداد تعليمات المقياس وتصحيحه

سعى الباحث إلى أن تكون تعليمات المقياس واضحة ودقيقة، والتأشير يكون بعلامة (√) تحت البديل الذي ينطبق على المستجيب من بين البديلين (تنطبق عليّ، لا تنطبق عليّ)، بعد توضيح الفقرة يطلب من المستجيبين الإجابة عنه بكل صراحة وصدق لغرض البحث العلمي، ولاتوجد هناك إجابة صحيحة وأخرى خاطئة بقدر ما تعبر

عن رأيهم، وأَن الإجابة لا يطلع عليها أَحد سوى الباحث ولاداعي لذكر الإسم لكي يطمئن المستجيب على سرية إستجاباته (النبهان ٢٠٠٤:٨٥)، ومن أجل التأكد من وضوح تعليمات المقياس وفقراته ووضوح بدائل الإستجابة والكشف عن الصعوبات التي تواجه المستجيب لتلافيها، والوقت الذي تستغرقه الإستجابة على المقياس، تم بتطبيق المقياس على (٤٠) زائر وزائرة عشوائياً في بداية الزيارة الأربعينية، الذي سبق الإشارة لها، وقد إتضح أن فقرات المقياس وتعليماته كانت واضحة لأفراد العينة وأن الوقت المستغرق في إستجاباتهم على المقياس كان يتراوح بين (١٠-١٥) دقيقة. في وقت كان تصحيح المقياس بعد إعداد فقرات المقياس تم إعتماد أسلوب ليكرت (Likert) في بناء المقياس. وذلك بوضع مدرج ثنائي أمام كل فقرة ووضع الدرجة المناسبة لكل فقرة بموجب إجابة المستجيب، إذ وزعت الأوزان على بدائل الإجابة كالآتي: [تنطبق عليّ (٢) درجة، لاتنطبق عليَّ (١) درجة].

التحليل الإحصائي لفقرات المقياس:

وفيما يأتي إجراءات التحقق منها:

القوة التمييزية للفقرات Discriminating Power of Items

تم التحقق من القوة التمييزية للفقرات بإستعمال أسلوب المجموعتين المتطرفتين بتطبيق فقرات المقياس على عينة التحليل الإحصائي والبالغة (٤٠٠) زائر وزائرة، ثم تحديد الدرجة الكلية لكل إستمارة من إستمارات المستجيبين، ومن ثم ترتيب الإستمارات تنازلياً حسب الدرجة الكلية، من أعلى درجة الى أدنى درجة، وحددت نسبة (٢٧٪) من الإستمارات الحاصلة على الدرجات العليا، و(٢٧٪) من الإستمارات الحاصلة على الدرجات الدنيا. وقد بلغ عدد أفراد كل من المجموعتين المتطرفتين العليا والدنيا (١٠٨) زائر وزائرة، وبعد تطبيق الإختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة

الفروق بين المجموعتين العليا والدنيا لدرجات كل فقرة من فقرات المقياس (Edward ١٥٢:١٩٥٧-١٥٤)،كانت جميع فقرات المقياس من خلال مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) مميزة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٢١٤) بإستثناء الفقرات (٢-٣-١٠-١٣-١٨-٢٠-٢٤-٢٥-٢٩-٣٩-٤٠) الموضحة أزاء أبعادها التي تنتمي لها، الجدول (٤) يوضح ذلك.

الجدول (٤) القوة التمييزية لفقرات مقياس مفهوم ديناميكية تفاعل (الذات والآخر)

باستعمال أسلوب المجموعتين المتطرفتين

ت	الابعاد	رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	مستوى الدلالة (٠،٠٥)
			الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
١	الإحساس بالهوية الشخصية	١	٤,١٢٠	١,١٨٩	٢,٤١٦	١,٤٢١	٩,٥٥١	دالة
٢		٢	٢,٥٨٢	١,٥٥٨	١,٣٦٠	١,٢٤٨	١,١٠٦	غير دالة
٣		٣	٣,٢١٤	٠,٩٥٣	٢,١٦٣	٠,٥٦٣	٠,٩٦٨	غير دالة
٤		٤	٤,٤٥٣	٠,٨٣٥	٢,٥٧٤	١,٥١١	١١,٣١٥	دالة
٥		٥	٤,٤٦٣	٠,٩٠٠	٢,٥٩٢	١,٥٩٤	١٠,٦١٣	دالة
٦		٧	٤,٤٠٧	٠,٩٥٧	٢,٥٦٤	١,٤٩٩	١٠,٧٦٤	دالة
٧		٨	٤,٢٥٠	٠,٩٥٨	٢,٣٢٤	١,٣٥٩	١٢,٠٣٦	دالة
٨	إشباع إستجابة للبواعث الداخلية	٩	٤,٢٢٢	٠,٨٨٩	٢,٦٢٩	١,٣٧٨	١٠,٠٩١	دالة
٩		١٠	٢,٦٥٤	٠,٧٠٠	١,١٤٣	٠,٣٦٥	٠,٨٦٥	غير دالة
١٠		١١	٤,٣٤٢	٠,٧٨٧	٢,٥٥٥	١,٤٢٣	١١,٤٢	دالة
١١		١٢	٤,٣٢٤	٠,٨٦٢	٢,٧٣١	١,٤٠٤	١٠,٠٣٨	دالة
١٢		١٣	٢,٥٤٤	١,٥٧٥	٢,٦٤٣	١,٢٨٨	١,٠٥٥	غير دالة
١٣		١٤	٤,٢٥٦	٠,٨٨٩	٢,٣٦١	١,٤١٠	١١,٥٩٨	دالة
١٤		١٧	٤,٥٢٧	٠,٧١٦	١,٧٩٦	١,٤٣٢	١٢,٢٣٦	دالة
١٥		١٨	٢,٨٨٩	٠,٦١١	١,٤٣٣	٠,٥٤٤	٠,٥٥٠	غير دالة
١٦		١٩	٤,٢٩٦	٠,٨٢٣	٢,٧٦٨	١,٣٩٨	٩,٧٨٥	دالة
١٧		٢٠	٢,١٠٢	٠,٦٥٥	١,١١٢	٠,٥٤٤	٠,٠٩٩	غير دالة

١٨		٢١	٤,٣٢٤	٠,٧٥٩	٢,٦٤٤	١,٤٤٨	١٠,٦٥٩	دالة
١٩		٢٣	٤,١١٥	٠,٨٧٨	٢,٤٤٤	١,١٧٠	١١,٨٣١	دالة
٢٠		٢٤	٢,٠٠٩	٠,٦٥٤	١,٣٤٥	٠,٤٤٣	٠,٩٠٠	غير دالة
٢١		٢٥	٢,٠٠٧	٠,٤٣٣	١,٧٧٧	٠,٤٣٣	٠,٦٧٨	غير دالة
٢٢	التفاعل الرمزي	٢٦	٤,١٩٤	٠,٩٠١	٢,٨١٤	١,٤٢٨	٨,٤٨٩	دالة
٢٣		٢٧	٣,٣٠٥	٠,٨٣٦	٢,٧٨٧	١,٣٣٢	١٠,٠٢٧	دالة
٢٤		٢٨	٤,١٢٩	٠,٩٣٨	٢,٥٠٠	١,٢٤٩	١٠,٨٤٨	دالة
٢٥		٢٩	٣,٠٩١	٠,٢١٣	٣,٣٣٤	٠,٧٦٥	٠,٧٧٨	غير دال
٢٦		٣٠	٤,٣٧٣	٠,٦٦٦	٢,٩١٦	١,٢٦٨	١٠,٥٢٩	دالة
٢٧		٣٢	٣,١٧٧	٠,٨١٠	٢,٦٨٥	١,٣٣٠	٩,٩٢٤	دالة
٢٨		٣٤	٢,٢٥٩	٠,٧٦٢	٣,٠٦٤	١,٤٨٠	٧,٣٩٥	دالة
٢٩		٣٥	٣,٩٢٥	١,٠٨٢	٢,٦٥٤	١,٤٢١	٧,٣٨٤	دالة
٣٠	الوعي بالذات	٣٦	٤,٥٦٤	٠,٦٣٠	٢,٨٧٠	١,٥١٦	١٠,٧٢٧	دالة
٣١		٣٨	٣,٧١٣	١,٣١٨	٢,٧١٣	١,٤٠٧	٥,٣٨٧	دالة
٣٢		٣٩	١,٠٥٦	٠,٠٠١	٣,٢٣٤	٠,٨٨٩	٠,٧٣٤	غير دال
٣٣		٤٠	٣,٥٤٥	٠,٨٩٠	٣,٨٨٩	٠,٨٧٩	٠,٣٤٥	غير دال

علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس وللبعد الذي تنتمي إليه

إستخرج الباحث مقدار العلاقة الإرتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس بواسطة معامل إرتباط بيرسون على إجابات عينة التحليل الإحصائي المشار إليها آنفاً. فإتضح أن جميع الفقرات حققت إرتباطاً ذا دلالة إحصائية عند مقارنتها بالقيمة الجدولية (٠,١٢٩) و(٠,٠٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠١) و(٠,٠٥) على التوالي،ودرجة حرية (٣٩٨)، بإستثناء الفقرتين (٨)، البالغة (٠,٠٥٩)، والفقرة (٣٢) البالغة (٠,٠٧٣)، مما عمد الباحث إلى إستبعادهما، في وقت قام الباحث بإستخراج مقدار العلاقة الإرتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه بواسطة معامل إرتباط بيرسون. وقد تبين أن جميع معاملات إرتباط الفقرات بالدرجة الكلية للبُعد دالة إحصائياً عند مقارنتها بالقيمة الجدولية (٠,١٢٩) عند مستوى دلالة (٠,٠١) ودرجة حرية (٣٩٨)، الجدول (٥) يوضح ذلك.

الجدول (٥) قيم معاملات الإرتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية لمقياس مفهوم ديناميكية تفاعل (الذات والآخر)

البعد	ت	رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية	ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للبعد	البعد	ت	رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية	ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للبعد
الإحساس بالهوية الشخصية	١	١	٠,٢٦٧**	٠,٥٧٦**	التفاعل الرمزي	١٢	٢١	٠,٥٢٧**	٠,٤١٩**
	٢	٤	٠,٣٣٠**	٠,٤٦٩**		١٣	٢٣	٠,٤٥٨**	٠,٤٧٩**
	٣	٥	٠,٦٩٠*	٠,٦٣٥**		١٤	٢٦	٠,٥٣٤**	٠,٥٧١**
	٤	٧	٠,٥٤٢**	٠,٥٩٨**		١٥	٢٧	٠,٥٢٨**	٠,٥٢٣**
	٥	٨	٠,٠٥٩			١٦	٢٨	٠,٥٦٢**	٠,٥٥٤**
إشباع إستجابة للبواعث الداخلية	٦	٩	٠,٤٩٣**	٠,٤٦٩**		١٧	٣٠	٠,٥١٨**	٠,٥٠٨**
	٧	١١	٠,٥٥٣**	٠,٣٣٦**		١٨	٣٢	٠,٠٧٣	
	٨	١٢	٠,٤٧٢**	٠,٤٠٩**	الوعي بالذات	١٩	٣٤	٠,٤٠٠**	٠,٣٣٦**
	٩	١٤	٠,٤٥٤**	٠,٤٩٩**		٢٠	٣٥	٠,٤٨٩**	٠,٤٠٩**
	١٠	١٧	٠,٥٥٩**	٠,٥٦٠**		٢١	٣٦	٠,٤٣١**	٠,٣٩٩**
	١١	١٩	٠,٤٧٠**	٠,٥٦٣**		٢٢	٣٨	٠,٥١٥**	٠,٦٥٢**

الخصائص السيكومترية لمقياس مفهوم ديناميكية تفاعل (الذات والآخر):

قد تم التحقق من هاتين الخاصيتين وذلك من خلال مؤشرات صدق المقياس Validity Scale من خلال نوعا الصدق الآتية: الصدق الظاهري Face Validity وقد تحقق ذلك من خلال الإجـراءات المشار إليها في الفقرة الخاصة بالتحقق من

صلاحية فقرات. صدق البناء Construct Validity وقد تم التحقق من صدق البناء للمقياس من خلال المؤشرات التي مر ذكرها في التحليل الإحصائي لفقرات المقياس. كما تحقق الباحث من مؤشرات ثبات المقياس Reliability Scale من خلال طريقة إعادة الإختبار Test - Retest Method ولحساب معامل الثبات بطريقة إعادة الإختبار لمقياس مفهوم ديناميكية تفاعل (الذات والآخر) إذ طُبّق المقياس على عينة بلغت (٤٠) زائر وزائرة، إختيروا بطريقة عشوائية، ثم إعيد تطبيق المقياس على العينة ذاتها بعد مرور إسبوع واحد من التطبيق الأول أثناء أيام الزيارة، إذ يحدد أدمز (Adams ١٩٦٤) إن هذه المدّة يجب أن لاتقل عن بضعة أيام ولاتزيد عن أسبوعين أو ثلاثة أسابيع (Adams ١٩٦٤:٨). ثم حسبت العلاقة بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني بإستخدام معامل إرتباط بيرسون وأشارت نتائج معاملات الإرتباط لكل بعد من أبعاد المقياس أنَّها معاملات الثبات كانت تتراوح ما بين (٠,٧١٢-٠,٨١٣) وللمقياس ككل بلغت (٠,٨٦٦). كما إستعمل الباحث معامل الفا كرونباخ Cranbach Alpha لإستخراج الثبات بهذه الطريقة للإبعاد وللمقياس ككل حيث بلغ معامل ثبات المقياس ككل بقيمة (٠,٨٤٨٠) أما بالنسبة لقيم معاملات الثبات للأبعاد الفرعية فقد تراوحت بين (٠,٧٢٤٠-٠,٧٦٧٠). وهو مؤشرات جيدة على ثبات المقياس. وقد تحقق الباحث من الخطأ المعياري للمقياس Standard error of Measurement إذ تم تطبيق معادلة الخطأ المعياري للقياس فبلغت قيمة الخطأ المعياري(±٣,٣٩٨) عندما كان معامل الثبات الذي إستخرج بطريقة إعادة الاختبار (٠,٨٦٦٠)، وبلغت قيمته (±٥,٠٠٩) عندما كان معامل الثبات الذي استخرج بطريقة الفا كرونباخ (٠,٨٤٨٠).

ترجمة فقرات المقياس الى اللغة الإنكليزية:

بعد أن تحقق الباحث من صلاحية الفقرات البالغة (٢٠) فقرة عمد الى ترجمتها الى اللغة الإنكليزية لكون مجتمع الأربعين يتواجد به من الجنسيات المختلفة بالإضافة

الى الجنسيات العربية. ثم عرضها على إثنين من المختصين ممن تثبت كفايتهم باللغة الإنكليزية وقد عدلت قسما من الفقرات بذلك لتتلاءم والمعنى في الفقرة العربية.

وصف مقياس ديناميكية تفاعل (الذات والآخر) بصيغته النهائية

بعد التحقق من الخصائص القياسية المتمثلة بمؤشرات الصدق والثبات والتحليل الإحصائي للمقياس أصبح بصيغته النهائية من (٢٠) فقرة موزعة على أربعة أبعاد هي: (مفهوم الذات الفردية) تمثل في: (**أولا: الإحساس بالهوية الشخصية**).(**ثانيا: إشباع إستجابة للبواعث الداخلية**). في حين بعدين آخرين من (مفهوم الآخر الجمعوية).تمثل في: (**أولا: التفاعل الرمزي**). (**ثانيا: الوعي بالذات**).، وفق مدرج ثنائي للاستجابة هو: [تنطبق عليّ، لاتنطبق عليّ]. وتعطى عند تصحيح الدرجات (١) أدنى درجة، ودرجة (٢) أعلى درجة. لذا فإن أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المستجيب عن إجابته على فقرات المقياس هي (٤٠) درجة وأقل درجة يمكن أن يحصل عليها هي (٢٠) درجة وبمتوسط فرضي للمقياس مقداره (٣٠) درجة. علما أن المقياس يطبق على عينة تتراوح أعمارهم مابين (٢٢-٣٢) سنة والمقياس خاص بمجتمع الأربعين ولايصلح لأي مجتمع آخر وبذلك أصبح المقياس جاهزا للتطبيق على عينة البحث الأساسية (ملحق ١ بصورتها العربية A والأجنبية B).

ثانيا: بناء مقياس التصورات المستقبلية للسلوك

مفهوم التصورات المستقبلية للسلوك:

إطلع الباحث على الخلفية النظرية المتعلقة بمفهوم التصورات المستقبلية للسلوك، وقد تبنى الباحث تعريف روجرز (Rogers ١٩٥١) أنها: تتمثل في الوصول الى الذات المثالية التي يطمح الفرد في الوصول اليها والتي تتضمن ما يتمناه الفرد لنفسه من إنجازات ومكانة إجتماعية (Rogers ١٩٥١: ٤٨٧).

تحديد مكونات التصورات المستقبلية للسلوك:

بعد أن تم تحديد التعريف النظري لمفهوم التصورات المستقبلية للسلوك وإستناداً الى الخلفية النظرية المُتعلقة بهذا المفهوم وبعد إستشارة المحكمين والمختصين، تم إعتماد أربعة مكونات أساسية تمثل في: (**أولا: قوة الإعتقاد**).(**ثانيا: الوعي بالواقع الموجود**). (**ثالثا: توقع نتائج الأفعال**). (**رابعا: تحفيز القوة الداخلية**). وحتى يستطيع الباحث إن يضع وزناً لكل بُعد من الأبعاد مكونات عمد إلى تحديد الأهمية النسبية لكل منها.

الأهمية النسبية التصورات المستقبلية للسلوك:

ولتقدير الأهمية النسبية لكل مكون من مكونات المقياس الأربعة والتي من خلالها يتسنى للباحث تحديد عدد الفقرات اللازمة لكل مكون، عرض الباحث إستبانة منفصلة لبيان الأهمية النسبية لكل مكون من مكونات المقياس وقد أقترح المحكمين بصلاحية المكونات فضلاً عن تحديد الأهمية النسبية لكل منها، وإستخراج عدد الفقرات لكل مكون على وفق النسبة التي حددها المُختصين كما في الآتي: ففي (**أولا: قوة الإعتقاد**) حصل على نسبة (١٠٪) وتبين أن عدد فقراته (٢). كما إن المكون (**ثانيا: الوعي بالواقع الموجود**) حصل على نسبة (٣٠٪) وتبين أن عدد فقراته (٧). وأيضا المكون (**ثالثا: توقع نتائج الأفعال**) حصل على نسبة (٤٠٪) وتبين أن عدد فقراته (٩). وأخيرا المكون (**رابعا: تحفيز القوة الداخلية**) حصل على نسبة (٢٠٪) وتبين أن عدد فقراته (٤). والجدول (٦) يوضح ذلك.

صياغة فقرات المقياس:

بعد أن تم تعريف مفهوم التصورات المستقبلية للسلوك تعريفا نظرياً وتحديد المكونات التي يتألف منها ووزن كل منهما إعتمادها في جمع وإعداد فقرات كل مكون من تلك المكونات بحيث تكون منسجمة مع تعريف المكون مع الأخذ بنظرالإعتبار طبيعة

وخصائص العينة التي سينطبق عليها المقياس وبعد مراجعة الأدبيات، قام الباحث بصياغة (٤٤) فقرة لمراعاة إحتمالية إستبعاد بعض الفقرات عند تحليلها إحصائيا. إذ يشير بعض المتخصصين في القياس النفسي إلى ضرورة أن يكون عدد الفقرات التي تعد في بداية بناء المقياس أكثر من العدد المطلوب في صيغته النهائية لإحتمال إستبعاد بعض الفقرات عند تحليلها كي يبقى منها ما يغطي السمة المراد قياسها (عبد الرحمن ١٩٩٨: ٢٤٧)، مما وزعت الفقرات على المكونات الأربعة والجدول (٦) يوضح ذلك.

الجدول (٦) الأهمية النسبية لمكونات الأربعة التصورات المستقبلية للسلوك وعدد الفقرات المحددة

ت	المكونات	الأهمية النسبية بحسب المختصين	تقسيم الفقرات	فقرات الإحتمالية	تسلسل الفقرات
١	قوة الإعتقاد	٪١٠	٢≈٢,٢	٤	١-٤
٢	الوعي بالواقع الموجود	٪٣٠	٧≈٦,٦	١٤	٥-١٨
٣	توقع نتائج الأفعال	٪٤٠	٩≈٨,٨	١٨	١٩-٣٦
٤	تحفيز القوة الداخلية	٪٢٠	٤≈٤,٤	٨	٣٧-٤٤
	المجموع بحسب الأهمية النسبية للمكونات الأربعة		٢٢	٤٤	

صدق المقياس وصلاحيته:

ومن أجل تعرّف مدى صلاحية الفقرات (الصدق الظاهري) عرض الباحث المقياس على مجموعة المحكمين والمختصين في ميدان علم النفس والقياس والتقويم وعلم الإجتماع وإعتمد النسبة المئوية ومربع كأي للحكم على صلاحية الفقرة وقبولها،

وهو الحصول على نسبة (٨٠٪) فأكثر من آراء المحكمين، وكذلك الحصول على درجة أعلى من قيمة مربع كأي الجدولية البالغة (٣,٨٤) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية واحد. وبناءً على ذلك حُذِفت (١٢) فقرة والجدول (٧) يوضح ذلك.

الجدول (٧) آراء المحكمين والمختصين في صلاحية فقرات مقياس التصورات المستقبلية للسلوك على وفق الإحصائي (Chi-square) والنسبة المئوية.

الأبعاد	أرقام الفقرات	إستجابة المحكمين والمختصين		النسبة المئوية	قيمة المحسوبة Chi-square	مستوى الدلالة (٠،٠٥)
		موافق	غير موافق			
قوة الإعتقاد	١-٢-٤	٢٩	١	٩٦,٦٧٪	٢٦,١٣٣	دال
	٣	١٩	١١	٦٣٪	٢,١٣٣	غير دال
الوعي بالواقع الموجود	٥-٧-٨-١٠-١١-١٣-١٤-١٥-١٦-١٨	٢٩	١	٩٦,٦٧٪	٢٦,١٣٣	دال
	٦-٩-١٢-١٧	١٥	١٥	٥٠٪	٠,٠٠	غير دال
توقع نتائج الأفعال	١٩-٢١-٢٢-٢٤-٢٥-٢٦-٢٨-٢٩-٣٠-٣٢-٣٤-٣٥-٣٦	٢٩	١	٩٦,٦٧٪	٢٦,١٣٣	دال
	٢٠-٢٣-٢٧-٣١-٣٣	١٥	١٥	٥٠٪	٠,٠٠	غير دال
تحفيز القوة الداخلية	٣٧-٣٨-٣٩-٤٠-٤٢-٤٤	٣٠	٠	١٠٠٪	٣٠	دال
	٤١-٤٣	١٧	١٣	٥٦,٦٦٪	٠,٥٣٣	غير دال

إعداد تعليمات المقياس وتصحيحه:

سعى الباحث إلى أن تكون تعليمات المقياس واضحة ودقيقة، والتأشير يكون بعلامة (√) تحت البديل الذي ينطبق على المستجيب من بين البديلين (تنطبق عليّ، لا تنطبق عليّ)، إذ طلب من المستجيبين الإجابة عنه بكل صراحة وصدق لغرض البحث العلمي، ولاتوجد هناك إجابة صحيحة وأخرى خاطئة بقدر ما تعبر عن رأيهم، وأَن الإجابة لا يطلع عليها أَحد سوى الباحث ولاداعي لذكر الاسم لكي يطمئن المستجيب على سرية استجاباته (النبهان ٨٥:٢٠٠٤). ومن أجل التأكد من وضوح تعليمات المقياس وفقراته ووضوح بدائل الإستجابة والكشف عن الصعوبات التي تواجه المستجيب لتلافيها، والوقت الذي تستغرقه الإستجابة على المقياس، تم بتطبيق المقياس على(٤٠) زائر وزائرة عشوائياً، الذي سبق الإشارة لها، وقد إتضح أن فقرات المقياس وتعليماته كانت واضحة لأفراد العينة وأن الوقت المستغرق في استجاباتهم على المقياس كان يتراوح بين (١٥-٢٠) دقيقة. في وقت كان تصحيح المقياس بعد تم إعتماد أسلوب ليكرت (Likert) في بناء المقياس، وذلك بوضع مدرج ثنائي أمام كل فقرة ووضع الدرجة المناسبة لكل فقرة بموجب إجابة المستجيب، إذ وزعت الأوزان على بدائل الإجابة كالآتي: [تنطبق عليّ (٢) درجة، لاتنطبق عليَّ (١) درجة].

التحليل الإحصائي لفقرات المقياس

وفيما يأتي إجراءات التحقق منها:

القوة التمييزية للفقرات Discriminating Power of Items

تم التحقق من القوة التمييزية للفقرات بإستعمال أسلوب المجموعتين المتطرفتين بتطبيق فقرات المقياس على عينة التحليل الإحصائي والبالغة (٤٠٠) زائر وزائرة، ثم تحديد الدرجة الكلية لكل إستمارة من إستمارات المستجيبين، ومن ثم ترتيب الإستمارات

تنازلياً حسب الدرجة الكلية، من أعلى درجة الى أدنى درجة، وحددت نسبة (٢٧٪) من الإستمارات الحاصلة على الدرجات العليا، و(٢٧٪) من الإستمارات الحاصلة على الدرجات الدنيا. وقد بلغ عدد أفراد كل من المجموعتين المتطرفتين العليا والدنيا (١٠٨) زائر وزائرة، وبعد تطبيق الإختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق بين المجموعتين العليا والدنيا لدرجات كل فقرة من فقرات المقياس (Edward ١٩٥٧:١٥٢-١٥٤)، كانت جميع فقرات المقياس من خلال مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) مميزة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٢١٤) بإستثناء الفقرات (١٠-١٤-١٨-٢٥-٣٠-٣٥-٣٨-٣٩) الموضحة أزاء أبعادها التي تنتمي لها، الجدول (٨) يوضح ذلك.

الجدول (٨) القوة التمييزية لفقرات مقياس التصورات المستقبلية للسلوك باستعمال أسلوب المجموعتين المتطرفتين

ت	المكونات	رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	مستوى الدلالة (٠،٠٥)
			الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
١	قوة الإعتقاد	١	٣,٥٥٥	٠,٥٧٦	١,٦٥٦	٠,٦٤٣	٦,٧٦٥	دالة
٢		٢	٣,٢٥٠	٠,٤٥٥	١,٥٧٨	٠,٢٣١	٥,٠٠٩	دالة
٣		٣	٤,٤٥٣	٠,٢٣٣	٢,٤٥٣	٠,٦١٣	٧,٥٦٧	دالة
٤	الوعي بالواقع الموجود	٥	٣,٥٤٧	٠,١١٢	١,٠٠٩	٠,٧٥٤	٧,٣٣٤	دالة
٥		٧	٣,١١٠	٠,٧٤٤	١,٨٩٠	٠,٤٨٧	٥,٦٤٥	دالة
٦		٨	٤,٢٤٥	٠,٦٥٨	٢,٩٢١	٠,٧٢٣	٩,٥٦٧	دالة
٧		١٠	١,٤٩٩	٠,١٢٣	١,٠٧٨	٠,٥٨٩	٠,٢٣١	غير دالة
٨		١١	٤,٣٢٨	٠,٦٨٩	٢,٤٤٥	٠,٥٤٣	٨,٦٥٤	دالة
٩		١٣	٣,١٠٩	٠,٢٥٤	١,٤٥٣	٠,١١١	٦,٠٠٩	دالة
١٠		١٤	٢,٣٣٢	٠,٤٥٧	١,٥٦٦	٠,٥٤٤	١,٣٢١	غير دالة
١١		١٥	٣,٩٩٠	٠,٢٢٤	١,٦٧٥	٠,٤٤٢	١٠,٣٢٤	دالة
١٢		١٦	٣,٦٧٦	٠,٤٣٥	٢,٢٥٣	٠,٢١٢	٩,٧٢٨	دالة
١٣		١٨	٢,٦٧٨	٠,٤٠٠	١,٣٤٤	٠,٥٤٤	١,٥٤٤	غير دالة

١٤		١٩	٤,٢٣٢	٠,١٠٤	٢,٤٥٦	٠,٧٦١	٥,٦٥٤	دالة
١٥		٢١	٣,٦٦٦	٠,٤٩٣	١,١٢٢	٠,١٤٦	٧,٢٣٢	دالة
١٦		٢٢	٤,٧٥٤	٠,٣٧٦	٢,١٢٠	٠,٠٩٩	٩,٨٧٠	دالة
١٧		٢٤	٣,٤٨٩	٠,١٩٢	١,٥٤٦	٠,٦٥٧	٨,٦٧٨	دالة
١٨		٢٥	٢,١٩٨	٠,٥٠٠	١,٢٠٩	٠,١٦٢	١,٧٦٩	غير دالة
١٩		٢٦	٣,٢٣١	٠,١٧٦	١,٢٦١	٠,٦٧٠	٨,٤٥٣	دالة
٢٠	توقع نتائج الأفعال	٢٨	٣,٤٨٩	٠,٢٣٩	٢,٣٥٤	٠,٠٩٨	٧,٤٩٧	دالة
٢١		٢٩	٤,٢٢١	٠,٣٤٢	١,٨٧٨	٠,٥٦٤	٦,٥٣٢	دالة
٢٢		٣٠	٢,٣٢٧	٠,١٣٦	١,٧٧٧	٠,٤٤٨	١,٥١٢	غير دالة
٢٣		٣٢	٣,٦٠٠	٠,١٦٨	١,٤٥٦	٠,٧٢٢	٨,٠١١	دالة
٢٤		٣٤	٣,٢٣٢	٠,٠٩٠	٢,٣٤٤	٠,٢٤٥	٨,٤٥٧	دالة
٢٥		٣٥	٣,١٣٣	٠,١٤٣	١,٢٦٧	٠,٧٦٥	١,٦١٢	غير دال
٢٦		٣٦	٤,٦٥٠	٠,٢٩٥	٢,٠٠٩	٠,٥٦١	٩,٥٣٢	دالة
٢٧		٣٧	٣,٧٤٥	٠,١١١	٢,٢٠٥	٠,٣٣٠	٩,٩٢٤	دالة
٢٨		٣٨	٣,٨٧١	٠,٥٤٧	٢,٤٧٨	٠,٦٧٩	١,٧٣٤	غير دال
٢٩	تحفيز القوة الداخلية	٣٩	٣,٥٠٣	٠,٣٣٢	١,٣٧٢	٠,٦١١	١,٣٤٥	غير دال
٣٠		٤٠	٤,٥٤٠	٠,١٦٧	٢,٨٧٣	٠,٥٥٥	١٠,٥١٣	دالة
٣١		٤٢	٣,٧٥٥	٠,٣٧٨	٢,٨٧٩	٠,٧٩٩	٥,٩٩٠	دالة
٣٢		٤٤	٢,٦٥٤	٠,٦١٢	١,٤١٢	٠,٨٣٥	٦,٣٢٨	دالة

علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس وللبعد الذي تنتمي إليه:

إستخرج الباحث مقدار العلاقة الإرتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس بواسطة معامل إرتباط بيرسون على إجابات عينة التحليل الإحصائي المشار إليها آنفاً، فإتضح أن جميع الفقرات حققت إرتباطاً ذا دلالة إحصائية عند مقارنتها بالقيمة الجدولية (٠,١٢٩) و(٠,٠٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠١) و(٠,٠٥) على التوالي، ودرجة حرية (٣٩٨)، بإستثناء الفقرتين (٣٦)، البالغة (٠,٠٥١)، والفقرة (٣٧) البالغة (٠,٠٤٩)، مما عمد الباحث إلى إستبعادهما، في وقت قام الباحث بإستخراج مقدار العلاقة الإرتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه

بواسطة معامل إرتباط بيرسون. وقد تبين أن جميع معاملات إرتباط الفقرات بالدرجة الكلية للبُعد دالة إحصائياً عند مقارنتها بالقيمة الجدولية (١٢٩ , ٠) عند مستوى دلالة (٠١ , ٠) ودرجة حرية (٣٩٨)، الجدول (٩) يوضح ذلك.

الجدول (٩) قيم معاملات الإرتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية لمقياس التصورات المستقبلية للسلوك

المكون	ت	رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية	ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للمكون	المكون	ت	رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية	ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للمكون
قوة الإعتقاد	١	١	٠,٤٥٣**	٠,٤٢٣**	توقع نتائج الأفعال	١٣	٢٢	٠,٤٣٠**	٠,٤٦٧**
	٢	٢	٠,٤٨٨**	٠,٤٨٧**		١٤	٢٤	٠,٥٦٧**	٠,٥٦٦**
	٣	٣	٠,٤١٢*	٠,٤٣٢**		١٥	٢٦	٠,٤٣١**	٠,٤٠٠**
الوعي بالواقع الموجود	٤	٥	٠,٥٤١**	٠,٦٥٨**		١٦	٢٨	٠,٤٧٨**	٠,٥٦٣**
	٥	٧	٠,٥٦٠	٠,٦٩٠**		١٧	٢٩	٠,٤٧٥**	٠,٤٦١**
	٦	٨	٠,٤٦٦**	٠,٥٦٣**		١٨	٣٢	٠,٥١١**	٠,٦٧٨**
	٧	١١	٠,٥٨٣**	٠,٤٥٦**		١٩	٣٤	٠,٤٥٤	٠,٦٦٦**
	٨	١٣	٠,٥٠٠**	٠,٥١٢**		٢٠	٣٦	٠,٠٥١	
	٩	١٥	٠,٤٧٨**	٠,٥٦٩**	تحفيز القوة الداخلية	٢١	٣٧	٠,٠٤٩	
	١٠	١٦	٠,٣٩٠**	٠,٤٣٢**		٢٢	٤٠	٠,٤٣٢**	٠,٤٣٩**
	١١	١٩	٠,٣٦٧**	٠,٤٨١**		٢٣	٤٢	٠,٤٥٥**	٠,٤٥٢**
	١٢	٢١	٠,٤٦٧**	٠,٤٣٣**		٢٤	٤٤	٠,٥٧٠**	٠,٦٨٣**

الخصائص السيكومترية لمقياس التصورات المستقبلية للسلوك

قد تم التحقق من هاتين الخاصيتين وذلك من خلال مؤشرات صدق المقياس Validity Scale من خلال نوعا الصدق الآتية: الصدق الظاهري Face Validity وقد تحقق ذلك من خلال الإجراءات المشار إليها في الفقرة الخاصة بالتحقق من صلاحية فقرات. صدق البناء Construct validity وقد تم التحقق من صدق البناء للمقياس الحالي من خلال المؤشرات التي مرَّ ذكرها في التحليل الإحصائي لفقرات المقياس. كما تحقق الباحث من مؤشرات ثبات المقياس Reliability Scale من خلال طريقة إعادة الإختبار Test - Retest Method ولحساب معامل الثبات بطريقة إعادة الإختبار لمقياس التصورات المستقبلية للسلوك إذ طُبّق المقياس على عينة بلغت (٤٠) زائر وزائرة، إختيروا بطريقة عشوائية، ثم إعيد تطبيق المقياس على العينة ذاتها بعد مرور إسبوع واحد من التطبيق الأول، ويحدد أدمز (Adams ١٩٦٤) إن هذه المدّة يجب أن لاتقل عن بضعة أيام ولاتزيد عن أسبوعين أو ثلاثة أسابيع (Adams ١٩٦٤:٨). ثم حسبت العلاقة بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني بإستخدام معامل إرتباط بيرسون وأشارت نتائج معاملات الإرتباط لكل بعد من أبعاد المقياس أنَّها معاملات الثبات كانت تتراوح ما بين (٠,٦٧٨-٠,٨٦٥) وللمقياس ككل بلغت (٠,٨٤٤).

كما إستعمل الباحث معامل الفا كرونباخ Cranbach Alpha لإستخراج الثبات بهذه الطريقة للإبعاد وللمقياس ككل إستعمل الباحث معادلة إلفا كرونباخ حيث بلغ معامل ثبات المقياس ككل بقيمة (٠,٧٠١٠) أما بالنسبة لقيم معاملات الثبات للأبعاد الفرعية فقد تراوحت بين (٠,٧٤٥٠-٠,٧٥٥٠). وهو مؤشرات جيدة على ثبات المقياس. وقد تحقق الباحث من الخطأ المعياري للمقياس Standard error

of Measurement إذ تم تطبيق معادلة الخطأ المعياري للقياس فبلغت قيمة الخطأ المعياري(±٤٣٠ , ٤) عندما كان معامل الثبات الذي إستخرج بطريقة إعادة الاختبار (٨٤٤ , ٠)، وبلغت قيمته (±٢٢٩ , ٥) عندما كان معامل الثبات الذي استخرج بطريقة الفا كرونباخ (٧٠١ , ٠).

ترجمة فقرات المقياس الى اللغة الإنكليزية:

بعد أن تحقق الباحث من صلاحية الفقرات البالغة (٢٢) فقرة عمد الى ترجمتها الى اللغة الإنكليزية لكون مجتمع الأربعين يتواجد به من الجنسيات المختلفة بالإضافة الى الجنسيات العربية. ثم عرضها على إثنين من المختصين ممن تثبت كفايتهم باللغة الإنكليزية وقد عدلت قسما من الفقرات بذلك لتتلاءم والمعنى في الفقرة العربية.

وصف مقياس التصورات المستقبلية للسلوك: بصيغته النهائية:

بعد التحقق من الخصائص القياسية المتمثلة بمؤشرات الصدق والثبات والتحليل الإحصائي للمقياس أصبح التصورات المستقبلية للسلوك بصيغته النهائية مكوناً من (٢٢) فقرة موزعة على أربعة أبعاد هي: (**أولا: قوة الإعتقاد**).(**ثانيا: الوعي بالواقع الموجود**). (**ثالثا: توقع نتائج الأفعال**).(**رابعا: تحفيز القوة الداخلية**). وفق مدرج ثنائي للاستجابة هو: [تنطبق عليّ، لاتنطبق عليّ]. وتعطى عند تصحيح الدرجات من درجة (١) ادنى درجة، ودرجة (٢) اعلى درجة. لذا فإن أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المستجيب عن اجابته على فقرات المقياس هي (٤٤) درجة وأقل درجة يمكن ان يحصل عليها هي (٢٢) درجة وبمتوسط فرضي للمقياس مقداره (٣٣) درجة. علما المقياس يطبق على عينة تتراوح أعمارهم مابين (٢٢-٣٢) سنة والمقياس خاص بمجتمع الأربعين ولايصلح لأي مجتمع آخر وبذلك أصبح المقياس جاهزا للتطبيق على عينة البحث الأساسية (ملحق ٢ بصورتها العربية A والأجنبية B).

التطبيق النهائي للمقاييس:

طبق المقياسين على الزائرين (السائرين مشيا على الأقدام الى زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام من حيث النوع:(زائرين وزائرات). إشترط فيها الباحث أن تكون أعمارهم بين (٢٢-٣٢) سنة. من حيث المناطقية (من داخل العراق ومن خارج العراق). والذين تم فحصهم على طريق ياحسين الواقع بين مدينتي (النجف ذهابا الى مدينة كربلاء) وقد حُدد عمود (٣٨٠) بشكل قصدي. للعام (٢٠١٧ ميلادي ١٤٣٩ هجري) وحددت أيام الدراسة (١٣ الخميس، ١٤ الجمعة ، ١٥ السبت، ١٦ الأحد ، ١٧ الإثنين) من شهر صفر (أثناء إجراء الزيارة مشيا).

الوسائل الإحصائية Statistical Means:

تم إستخدام الوسائل الإحصائية المناسبة بواسطة الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها

الهدف الأول:

التعرف على ديناميكية تفاعل (الذات) بالآخر في مجتمع الأربعين: أظهرت نتائج البحث أن متوسط درجات ديناميكية تفاعل(الذات) بالآخر للعينة البالغة (٧٠٠) بلغ المتوسط الحسابي(٣١,١٦٥٧٨) درجة وبإنحراف معياري مقداره (٢,٥٨٧٥٤) درجة، أما المتوسط الفرضي فبلغ (٣٠) ومن أجل معرفة دلالة الفرق بينهما فقد أُستعمل الإختبار التائي لعينة واحدة test-t، حيث بلغت القيمة التائية المحسوبة (٩,٨٤٥) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦)، عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٦٩٩)، الجدول (١٠) يوضح ذلك.

الجدول (١٠) نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لدرجات أفراد العينة على مقياس ديناميكية تفاعل (الذات) بالآخر

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
						المحسوبة	الجدولية	
ديناميكية تفاعل	٧٠٠	٣١,١٦٥٧٨	٢,٥٨٧٥٤	٣٠	٦٩٩	٩,٨٤٥	١,٩٦	٠,٠٥

وهذا النتيجة تشير إلى أن الزائرين والزائرات من داخل العراق وخارجه كونهم مجتمع (مجتمع الأربعين) لديهم تفاعل ديناميكي من حيث (الذات Self) نحو الآخرين (الآخر Other). بمعنى إن السلوك الظاهر لهم ذا علاقه تفاعلية والموقف وهنا هو موقف زيارة الأربعين أثناء السير مشيا على الأقدم لزيارة الإمام الحسين عليه السلام. وهذا ما أشار اليه (بني جابر ٢٠٠٤). وهي ذاتها التي تعبر عن العملية التي ترتبط بها أعضاء الجماعة - زيارة الأربعين-بعضهم مع بعض عقلياً ودافعياً وفي الحاجات والرغبات والوسائل والغايات والمعارف كما أشار بذلك سوانسون (Swanson، ١٩٦٥).

الهدف الثاني:

التعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية في ديناميكية تفاعل (الذات) بالآخر في مجتمع زيارة الأربعين على وفق متغيري النوع (ذكور-إناث) والبلد (من داخل العراق- من خارج العراق).

ولتحقيق هذا الهدف إستخدم الباحث تحليل التباين الثنائي وكشفت النتائج عن فروق ذات دلالة إحصائية لمتغيري البلد، وللتفاعلات الثنائية بين (النوع * البلد)، إذ

كانت القيمة الفائية المحسوبة أكبر من القيمة الفائية الجدولية، والجدول (١١) يوضح ذلك.

الجدول (١١) تحليل التباين الثنائي بتفاعل عن دلالة الفروق في درجات مقياس ديناميكية تفاعل (الذات) بالآخر وفقاً لمتغيري النوع والبلد والتفاعل بينهم

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية المحسوبة	مستوى الدلالة (٠,٠٥)
النوع	١٠٠٦,٥٣١	١	١٠٠٦,٥٣١	٢,٠٦٤٨	غير دال
البلد	٣٦٣٣,٧٠٩	١	٣٦٣٣,٧٠٩	٧,٤٥٤٢٣٦	دالة
النوع * البلد	٧٩٥٣,٦٢٠	١	٧٩٥٣,٦٢٠	١٦,٣١٦١٦	دالة
الخطأ	٣٣٩٧٦٥,٦٠٨	٦٩٧	٤٨٧,٤٦٩		
الكلي	٣٦٢٣٥٩,٤٦٨	٧٠٠			

وتشير النتائج في الهدف الثاني الى ما يأتي:

أولاً: لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية في ديناميكية تفاعل (الذات) بالآخر لدى زائري وزائرات مجتمع الأربعين وفقاً لمتغير النوع (الزائرين- الزائرات)، لأنَّ القيمة الفائية المحسوبة بلغت (٢,٠٦٤٨) درجة وهي قيمة أصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٦) وبدرجتي حرية (١-٦٩٧) عند مستوى دلالة (٠,٠٥). وهذه النتيجة تستوضح لنا بشكل واضح الإلتزام الديني أثناء القيام بشعائر زيارة الأربعين. حيث إن ديناميكية تفاعل (الذات) بالآخر (الرجل- الزائرين) و (النساء-الزائرات) بات ضعيفا بدلالة القيمة الإحصائية للإستجابات التي أبدوها. في وقت تبين أن فروق ذات دلالة إحصائية في ديناميكية تفاعل (الذات) بالآخر لدى زائري وزائرات مجتمع الأربعين وفقاً

لمتغير البلد (من داخل العراق- من خارج العراق)،لأنَّ القيمة الفائية المحسوبة بلغت (٧,٤٥٤٢٣٦) درجة وهي قيمة أكبر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٦) وبدرجتي حرية (١-٦٩٧) عند مستوى دلالة (٠,٠٥). تدلل هذه النتيجة على أن الذات العراقية (الزائرين من داخل العراق) يتحقق التفاعل الديناميكي مع الذات غير العراقية (الزائرين من خارج العراق). وأيضا أن فروق ذات دلالة إحصائية في ديناميكية تفاعل (الذات) بالآخر لدى زائري وزائرات مجتمع الأربعين وفقاً متغيري التفاعل (النوع والبلد)،لأنَّ القيمة الفائية المحسوبة بلغت (١٦,٣١٦١٦) درجة وهي قيمة أكبر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٦) وبدرجتي حرية (١-٦٩٧) عند مستوى دلالة (٠,٠٥).وللتعرف على دلالة الفروق الخاصة بالمتوسطات الحسابية بالنسبة بالبلد (الزائرين من داخل العراق) و(الزائرين من خارج العراق).فالنسبة الى (الزائرين من داخل العراق) البالغ عدده (٢٠٠) لكل من الزائرين ومثلها للزائرات تم إستعمال إختبار شيفيه وتبين أن قيمة شيفيه المحسوبة (١٥,٠٠٨٩٣) وهي قيمة أكبر من قيمة شيفيه الجدولية (٣,٨٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهذه النتيجة تشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية ولصالح الزائرين من داخل العراق لحصولهم على متوسط حسابي أعلى إذ بلغ (٣٧,٧٦٨٩) مقارنة بالمتوسط الحسابي للزائرات (٣٢,٠٩٠٢)، ومن حيث (الزائرين من خارج العراق) البالغ عدده (١٥٠) لكل من الزائرين ومثلها للزائرات تم إستعمال إختبار شيفيه وتبين أن قيمة شيفيه المحسوبة (٢,٨٢٣٢٢١) وهي قيمة أصغر من قيمة شيفيه الجدولية (٣,٨٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهذه النتيجة تشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بينهم غير إن ذلك واضحا بالنسبة الى (الزائرات) لحصولهنَّ على متوسط حسابي أعلى إذ بلغ (٣٢,٨٧٢٣) مقارنة بالمتوسط الحسابي للزائرين (٢١,٠٠٩٢) من حيث عدم التفاعل الديناميكي. وجدول (١٢) يبين ذلك.

الجدول (١٢) المتوسطات الحسابية ودلالة الفروق في مقياس ديناميكية تفاعل (الذات) بالآخر تبعاً لمتغير البلد والتفاعل بين البلد والنوع

البلد والنوع	العدد	المتوسط	خطأ التباين للمجموعات	قيمة شيفيه المحسوبة
زائرين من داخل العراق	٢٠٠	٣٧,٧٦٨٩	٤٨٧,٤٦٩	١٥,٠٠٨٩٣
زائرات من داخل العراق	٢٠٠	٣٢,٠٩٠٢		
زائرين من خارج العراق	١٥٠	٢١,٠٠٩٢		٢,٨٢٣٢٢١
زائرات من خارج العراق	١٥٠	٣٢,٨٧٢٣		

ثانياً: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات مقياس ديناميكية تفاعل (الذات) بالآخر وفقاً التفاعلات الثنائية بين متغيري (النوع * البلد)، إستخدم الباحث إختبار شيفيه Scheffe Test للتوصل للمقارنات فيما بينها. وتبينت النتائج من أن قيمة شيفيه بين (زائرين من داخل العراق و زائرات من خارج العراق) بلغت (٤٨٧٦ ,٣٠) وهي قيمة أكبر من القيمة الجدولية الحرجة البالغة (٣,٨٦) ولصالح الزائرين من داخل العراق وذلك بالرجوع الى الوسط الحسابي الأكبر والبالغ في هذه المقارنة (٧٦٨٩ ,٣٧). كما كانت قيمة شيفيه بين (زائرين من داخل العراق و زائرين من خارج العراق) بلغت (٦٤٣ ,٣٢) وهي قيمة أكبر من القيمة الجدولية الحرجة البالغة (٣,٨٦) ولصالح الزائرين من داخل العراق وذلك بالرجوع الى الوسط الحسابي الأكبر والبالغ في هذه المقارنة (٧٦٨٩ ,٣٧). وأيضا كانت كما كانت قيمة شيفيه بين (زائرات من داخل العراق و زائرات من خارج العراق) بلغت (٦,٣٢٨٩٦) وهي قيمة أكبر من القيمة الجدولية الحرجة البالغة (٣,٨٦) ولصالح الزائرات من خارج العراق وذلك بالرجوع الى الوسط الحسابي الأكبر والبالغ في هذه المقارنة (٨٧٢٣ ,٣٢). وأخيرا في

هذه المقارنات كانت قيمة شيفيه بين (زائرين من خارج العراق و زائرات من خارج العراق) بلغت (٣٣,٣٩٧١) وهي قيمة أكبر من القيمة الجدولية الحرجة البالغة (٣,٨٦) ولصالح الزائرين من خارج العراق وذلك بالرجوع الى الوسط الحسابي الأكبر والبالغ في هذه المقارنة (٣٢,٨٧٢٣)، والجدول (١٣) يوضح ذلك.

الجدول (١٣) مقارنات المتوسطات الحسابية ودلالة الفروق في درجات مقياس ديناميكية تفاعل (الذات) بالآخر تبعاً وفقاً للتفاعلات الثنائية النوع * البلد

ق	النوع * البلد	عدد	المتوسط الحسابي	الفرق بين المتوسطات	قيمة شيفيه		مستوى الدلالة ٠,٠٥	اتجاه الفرق
					المحسوبة	الحرجة		
١	زائرين من داخل العراق	٢٠٠	٣٧,٧٦٨٩	٥,٦٧٨٧	٠,٧١١٩٧	٣,٨٦	غير دالة	-
	زائرات من داخل العراق	٢٠٠	٣٢,٠٩٠٢					
٢	زائرين من داخل العراق	١٥٠	٣٧,٧٦٨٩	٤,٨٩٦٦	٣٠,٤٨٧٦	٣,٨٦	دالة	دالة لصالح زائرين من داخل العراق
	زائرات من خارج العراق	١٥٠	٣٢,٨٧٢٣					

٣	زائرين من داخل العراق	٢٠٠	٣٧,٧٦٨٩	١٦,٧٥٩٧	٣٢,٦٤٣	٣,٨٦	دالة	دالة لصالح زائرين من داخل العراق
	زائرين من خارج العراق	١٥٠	٢١,٠٠٩٢					
٤	زائرات من داخل العراق	٢٠٠	٣٢,٠٩٠٢	٠,٧٨٢١	٦,٣٢٨٩٦	٣,٨٦	دالة	دالة لصالح زائرات من خارج العراق
	زائرات من خارج العراق	١٥٠	٣٢,٨٧٢٣					
٥	زائرات من داخل العراق	٢٠٠	٣٢,٠٩٠٢	١١,٠٨١	١,٨٢٩١٩	٣,٨٦	غير دالة	–
	زائرين من خارج العراق	١٥٠	٢١,٠٠٩٢					
٦	زائرين من خارج العراق	١٥٠	٢١,٠٠٩٢	١١,٨٦٣١	٣٣,٣٩٧١	٣,٨٦	دالة	دالة لصالح الزائرين من خارج العراق
	زائرين من خارج العراق	١٥٠	٣٢,٨٧٢٣					

ثالثاً: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات مقياس ديناميكية تفاعل (الذات) بالآخر وفقاً للأبعاد والفقرات التابعة لها بحسب الوسط الحسابي والنسبة المئوية لإستجابات كل من الزائرين والزائرات من داخل العراق البالغ عددهم (N=٤٠٠) ومن خارج العراق البالغ عددهم (N=٣٠٠). ويوضحها الباحث على نحو من التفصيل:

١. درجات ديناميكية تفاعل (الذات) بالآخر للزائرين والزائرات من داخل العراق البالغ عددهم (N=٤٠٠):

بشكل إجمالي تبين النتائج أن الزائرين والزائرات من داخل العراق يشعرون بهويتهم ولديهم وعي للذات وإنه يشبع البواعث الداخلية لديهم عند ممارسة السير مشيا الى الإمام الحسين عليه السلام و(شكل ١) في وقت أن إشباع إستجابة للبواعث الداخلية جاء بالدرجة الأولى إذ بلغ المتوسط الحسابي للفقرات (٤٤٣ ,٣٩) لكونهم يجدون أنفسهم بالفعل عند المشي الى الإمام الحسين عليه السلام (شكل-٢) وجاء الإحساس بالهوية الشخصية بالدرجة الثانية حيث بلغ المتوسط الحسابي له (٠٠٩ ,٣٩) لأنَّ الكثير من يمشي للإمام الحسين عليه السلام يزيد من ثقتهم بوجود الخير(شكل٣). وأيضا الوعي بالذات بالدرجة الثالثة لأنّ المتوسط الحسابي بلغ (١٢١ ,٣٢)، حيث أنَّهم يدركون إن كل شيئ يكون بإرادة الله (تعالى) (شكل ٤). وأخيرا التفاعل الرمزي بالدرجة الرابعة حيث بلغ المتوسط الحسابي (١٢٨ ,٢٧) لكون إن المشي على طريق ياحسين يعني لهم الشيئ الكثير(شكل ٥).

٢. درجات ديناميكية تفاعل (الذات) بالآخر للزائرين والزائرات من خارج العراق البالغ عددهم (N=٣٠٠):

بشكل إجمالي تبين النتائج من أن الزائرين والزائرات من خارج العراق يشعرون بالتفاعل الرمزي مع السائرين الى الإمام الحسين عليه السلام، و(شكل ٦) بحسب الوسط الحسابي الأكبر جاء التفاعل الرمزي بالدرجة الأولى حيث بلغ المتوسط الحسابي له (٠٠١ ,٤٤) الذي تنص فقرته على إن تجمع الناس في طريق ياحسين يعطيهم توجه

عام إيجابي بشكل رمزي لهم (شكل ٧)، في وقت جاء إشباع إستجابة للبواعث الداخلية بالدرجة الثانية حيث بلغ المتوسط الحسابي له (٤٢,٩٠١) الذي تنص على إن ما جاء بهم هو تقدير الله (تعالى) (شكل ٨). وأن الوعي بالذات جاء بالدرجة الثالثة حيث بلغ المتوسط الحسابي له (٤٠,٧٨٩) الذي تشير الى أن إدراكهم إن كل شيئ يكون بإرادة الله (تعالى) (شكل ٩). وأخيرا جاء الإحساس بالهوية الشخصية بالدرجة الرابعة حيث بلغ المتوسط الحسابي له (٣٥,١٨٧) الذي يشير الى إزدياد العزيمة والقوى عندما يرون هذا الحشد من الناس يمشون بنشاط (شكل ١٠).

الجدول (١٤) الأوساط الحسابية لإستجابات الزائرين والزائرات من داخل العراق وخارجه على أبعاد وفقرات مقياس ديناميكية تفاعل (الذات) بالآخر

الأبعاد	ت	الفقرات	الوسط الحسابي من داخل العراق N=٤٠٠	النسبة	الوسط الحسابي من خارج العراق N=٣٠٠	النسبة
الإحساس بالهوية الشخصية	١	يجعلني أتفاعل مع كل شخص يمشي للإمام الحسين عليه السلام لأنّه جزاء مني.	٣٠,٣٥٢	٪٢١,١	٣٣,٠٠٩	٪٢٤,٣
	٢	الكثير من يمشي للإمام الحسين عليه السلام يزيد من ثقتي بوجود الخير.	٣٩,٠٠٩	٪٢٧,٢	٣٤,٢٣٣	٪٢٥,٢
	٣	تزداد عزيمتي وقواي عندما أرى هذا الحشد من الناس يمشون بنشاط.	٣٨,٣٢١	٪٢٦,٧	٣٥,١٨٧	٪٢٦
	٤	أشعر إنني أنتمي للإمام الحسين عليه السلام لذا أنا أتفاعل مع كل من يمشي له.	٣٥,٨٨٠	٪٢٥	٣٣,٢٦٧	٪٢٤,٥
		المجموع: الوسط الحسابي للفقرات من الداخل (N=٤٠٠ ٣٥,٨٩٠٥). من الخارج (N=٣٠٠)(٣٣,٩٢٤)	١٤٣,٥٦٢	٪١٠٠	١٣٥,٦٩٦	٪١٠٠

إشباع إستجابة للبواعث الداخلية	٥	هنالك ما يدفعني للمشي سيرا على الأقدام للإمام الحسين عليه السلام.	٣٦,١٩٢	١٧,٢٪	٣٧,١١٢	١٦,٤٪
	٦	لابد من أكون حاضرا في زيارة الأربعين مشيا على الأقدام في كل عام.	٣٣,٧٨٤	١٦,١٪	٣٣,٤٤٥	١٤,٨٪
	٧	أجد نفسي بالفعل عند المشي الى الإمام الحسين عليه السلام.	٣٩,٤٤٣	١٨,٨٪	٣٦,٦٧٨	١٦,٢٪
	٨	ينتابني السرور عندما أمشي مع الناس الى الإمام الحسين عليه السلام.	٣٥,١١٣	١٦,٧٪	٣٩,٢١٤	١٧,٣٪
	٩	إن من جاء بي هنا هو تقدير الله (تعالى).	٣٣,٤٠٠	١٥,٩٪	٤٢,٩٠١	١٨,٩٪
	١٠	لابد من إن هنالك سرّ في تجمع الناس وهم يذهبون الى الإمام الحسين عليه السلام.	٣٢,٢٢٥	١٥,٣٪	٣٧,٣٦٧	١٦,٤٪
	المجموع: الوسط الحسابي للفقرات من الداخل (N=٤٠٠ ٣٥,٠٢٦٢). من الخارج (N=٣٠٠ ٣٧,٦٩٥)		٢١٠,١٥٧	١٠٠٪	٢٢٦,٧١٧	١٠٠٪
التفاعل الرمزي	١١	وجودي في طريق الحسين عليه السلام يعني إنني وفقت في رضا الله (تعالى)	٢٥,٥٤٣	١٧,٤٪	٤١,٨٩٠	١٧,٩٪
	١٢	إن المشي على طريق ياحسين يعني لي الشيئ الكثير.	٢٧,١٢٨	١٨,٥٪	٤٢,١١٠	١٧,٩٪
	١٣	تجمع الناس في طريق ياحسين يعطيني توجه عام إيجابي.	٢١,٥٤٠	١٤,٦٪	٤٤,٠٠١	١٨,٨٪
	١٤	أتفاعل مع الآخرين وكأنني واحد منهم.	٢٤,٠٠٢	١٦,٤٪	٣٧,٤٥٣	١٥,٩٪
	١٥	أندمج مع الناس لأنهم يمثلون موقف مميزا.	٢٥,٢٣١	١٧,٢٪	٣٥,١٣٧	١٤,٩٪
	١٦	هؤلاء الناس الذي أسير معهم وكأنني أعرفهم من وقت بعيد.	٢٣,٢٨٨	١٦٪	٣٤,١٦٨	١٤,٦٪
	المجموع: الوسط الحسابي للفقرات من الداخل (N=٤٠٠ ٢٤,٤٥٥٣). من الخارج (N=٣٠٠ ٣٩,١٢٧)		١٤٦,٧٣٢	١٠٠٪	٢٣٤,٧٥٩	١٠٠٪

الوعي بالذات	١٧	أنا أعرف ما أقوم به رغم إنه يحملني التعب.	٣١,١٩٨	٪٢٦,١	٣٥,٨٨٩	٪٢٣,٨
	١٨	إن العمل الذي أقوم به عملا فريدا من نوعه.	٢٧,٣٣٧	٪٢٢,٨	٣٨,١٢٣	٪٢٥,٣
	١٩	أدرك إن كل شيئ يكون بإرادة الله (تعالى)	٣٢,١٢١	٪٢٧	٤٠,٧٨٩	٪٢٧,٠
	٢٠	إن الذي أقوم به أنا مسرورا به.	٢٩,٠٠٠	٪٢٤,٢	٣٦,٠١٥	٪٢٣,٩
		المجموع: الوسط الحسابي للفقرات من الداخل (٤٠٠=N ٢٩,٩١٤). من الخارج (٣٠٠=N ٣٧,٧٠٤)	١١٩,٦٥٦	٪١٠٠	١٥٠,٨١٦	٪١٠٠

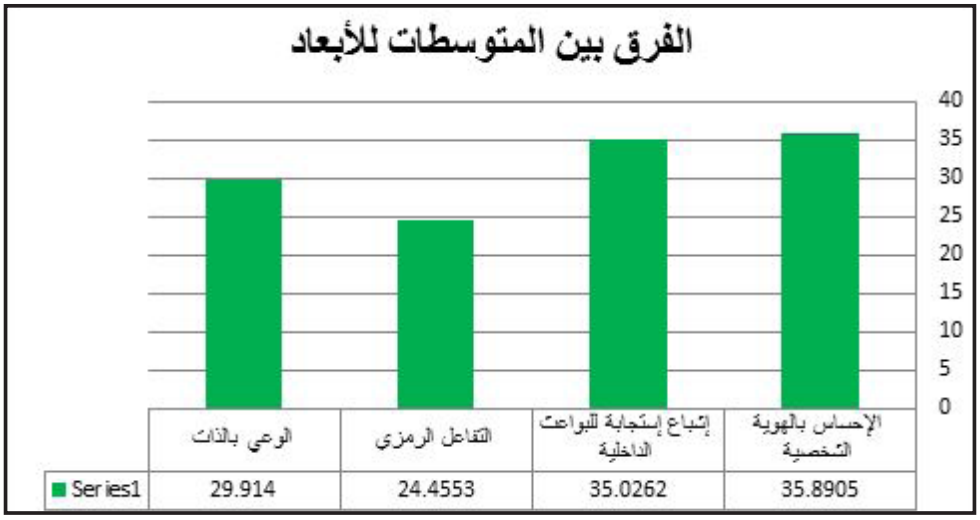

شكل (١) الفرق بين متوسطات الأبعاد لإستجابات الزائرين والزائرات من داخل العراق على مقياس ديناميكية تفاعل (الذات) بالآخر

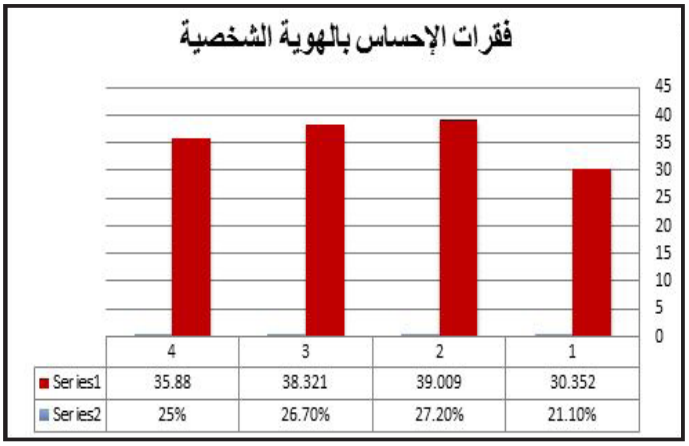

شكل (٢) الفرق بين متوسطات الأبعاد لإستجابات الزائرين والزائرات من داخل العراق بحسب فقرات الإحساس بالهوية الشخصية

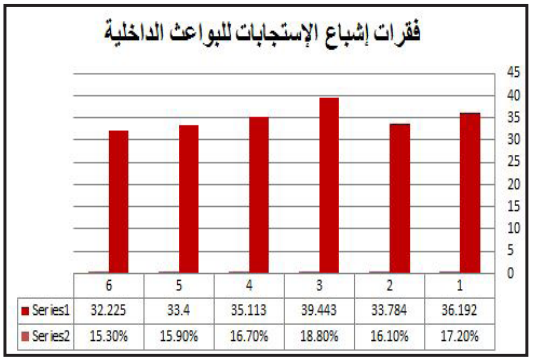

شكل (٣) الفرق بين متوسطات الأبعاد لإستجابات الزائرين والزائرات من داخل العراق بحسب فقرات إشباع الاستجابات للبواعث الداخلية

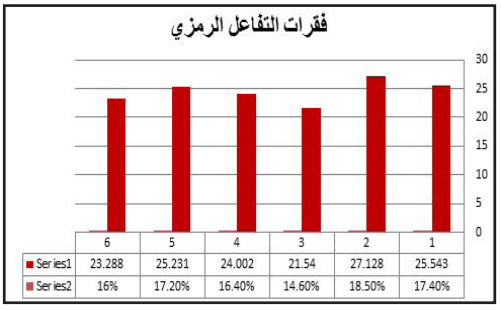

شكل (٤) الفرق بين متوسطات الأبعاد لإستجابات الزائرين والزائرات من داخل العراق بحسب فقرات التفاعل الرمزي

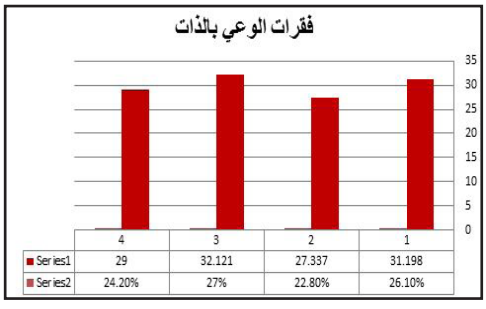

شكل (٥) الفرق بين متوسطات الأبعاد لإستجابات الزائرين والزائرات من داخل العراق بحسب فقرات الوعي بالذات

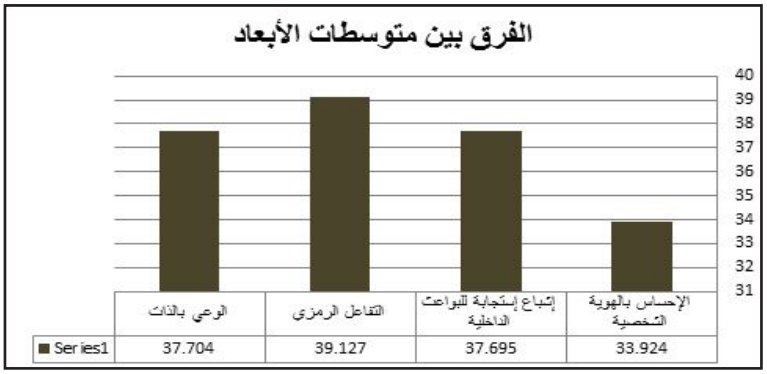

شكل (٦) الفرق بين متوسطات الأبعاد لإستجابات الزائرين والزائرات من خارج العراق على مقياس ديناميكية تفاعل (الذات) بالآخر

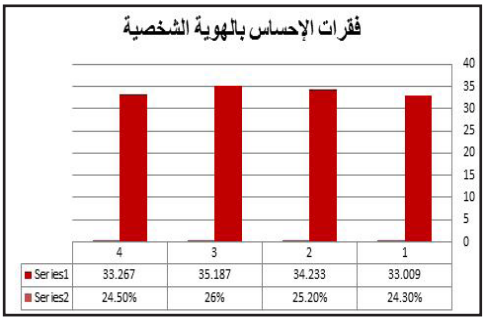

شكل (٧) الفرق بين متوسطات الأبعاد لإستجابات الزائرين والزائرات من خارج العراق بحسب فقرات الإحساس بالهوية الشخصية

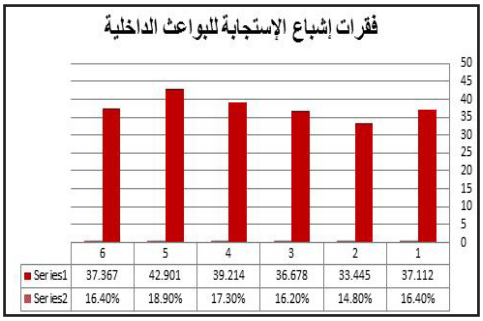

شكل (٨) الفرق بين متوسطات الأبعاد لإستجابات الزائرين والزائرات من خارج العراق بحسب فقرات إشباع الاستجابات للبواعث الداخلية

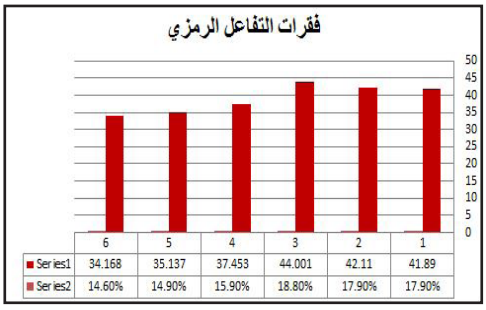

شكل (٩) الفرق بين متوسطات الأبعاد لإستجابات الزائرين والزائرات من خارج العراق بحسب فقرات التفاعل الرمزي

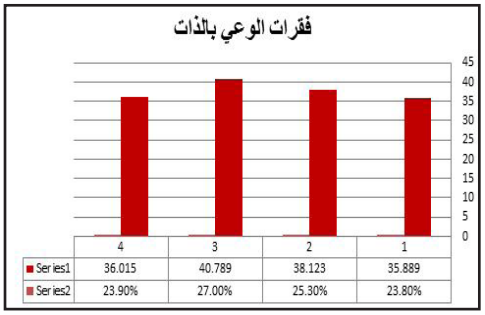

شكل (١٠) الفرق بين متوسطات الأبعاد لإستجابات الزائرين والزائرات من خارج العراق بحسب فقرات الوعي بالذات

الهدف الثالث:

التعرف على التصورات المستقبلية للسلوك في مجتمع زيارة الأربعين:

أظهرت نتائج البحث أن متوسط درجات التصورات المستقبلية للسلوك للعينة البالغة (٧٠٠) بلغ (٣٩,٢٠٩٠٠) درجة وبإنحراف معياري مقداره (٥,٨٨٠٩٢) درجة، أما المتوسط الفرضي فبلغ (٣٣) ومن أجل معرفة دلالة الفرق بينهما فقد أُستعمل الإختبار التائي لعينة واحدة test-t، حيث بلغت القيمة التائية المحسوبة (٧,٠٠١) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦)، عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٦٩٩)، الجدول (١٥) يوضح ذلك.

الجدول (١٥) نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لدرجات أفراد العينة على مقياس التصورات المستقبلية للسلوك

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
						المحسوبة	الجدولية	
التصورات المستقبلية	٧٠٠	٣٩,٢٠٩٠٠	٥,٨٨٠٩٢	٣٣	٦٩٩	٧,٠٠١	١,٩٦	٠,٠٥

وهذا النتيجة تشير إلى أن الزائرين والزائرات من داخل العراق وخارجه كونهم مجتمع (مُجتمع الأربعين) لديهم تصورات مستقبلية بعد أن عاشوا أجواء زيارة الأربعين أو أنَّهم بعد أن اشتركوا ضمن مجتمع الأربعين. وهي تدفعهم الى حالة من الكمال الذي يكافح للوصول اليها عن طريق السعي الى التفوق والنجاح وتعويض النقص بحسب رأي أدلر (Adler ١٩٢٨). وهذا يمثل في التحقيق الكامل للذات الذي يتضمن التوجيه نحو المستقبل بما في ذلك من خطط والأهداف بحسب ما أشار اليه يونك (Young ١٩٣٩). فهو يحقق الذات المثالية التي يطمح الفرد في الوصول اليها والتي تتضمن ما يتمناه الفرد لنفسه من إنجازات ومكانة إجتماعية (Rogers ١٩٥١).

الهدف الرابع:

التعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية في التصورات المستقبلية للسلوك في مجتمع زيارة الأربعين على وفق متغيري النوع (زائرين وزائرات) والبلد (من داخل العراق- من خارج العراق).

ولتحقيق هذا الهدف إستخدم الباحث تحليل التباين الثنائي وكشفت النتائج عن فروق ذات دلالة إحصائية لمتغيري النوع والبلد، وللتفاعلات الثنائية بين النوع * البلد، إذ كانت القيمة الفائية المحسوبة أكبر من القيمة الفائية الجدولية، والجدول (١٦) يوضح ذلك.

الجدول (١٦) تحليل التباين الثنائي بتفاعل عن دلالة الفروق في درجات مقياس التصورات المستقبلية للسلوك وفقاً لمتغيري النوع والبلد والتفاعل بينهم

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية المحسوبة	مستوى الدلالة (٠,٠٥)
النوع	٤٥٤٠,٠٩	١	٤٥٤٠,٠٩	٠,٤٢٤٥	غير دالة
البلد	٥٦٤٣,٠٠١	١	٥٦٤٣,٠٠١	٠,٥٢٧٦	غير دالة
النوع * البلد	٤٥٨٧,٢٣١	١	٤٥٨٧,٢٣١	٤,٢٣٧٤	دالة
الخطأ	٤٥٤٣٦٧,٠٠١٧	٦٩٧	١٠٦٩٤,٩٣١١٣		
الكلي	٤٦٩١٣٧,٣	٧٠٠			

وتشير النتائج في الهدف الثاني الى ما يأتي:

أولاً: لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية في التصورات المستقبلية للسلوك لدى زائري وزائرات مجتمع الأربعين وفقاً لمتغير النوع (الزائرين- الزائرات)، لأنَّ القيمة الفائية

المحسوبة بلغت (٤٢٤٥ , ٠) درجة وهي قيمة أصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٦) وبدرجتي حرية (١-٦٩٧) عند مستوى دلالة (٠٥ , ٠). وهذه النتيجة تشير بأن هذه التصورات التي يقومون بها أفراد المجتمع الأربعين تختلف من حيث التوجهات التي يتبناها كل من الذكور (الزائرين) والإناث (الزائرات) وهذا يعكس لنا طبيعة نمط الشخصية والحاجات النفسية التي يحملونها التي قد تتوحد في أغلبها من زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام. وهذا ينعكس أيضا على طبيعة الزائر من البلد الذي ينتمي إليه حيث أن القيمة الفائية المحسوبة بلغت (٥٢٧٦ , ٠) درجة وهي قيمة أصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٦) وبدرجتي حرية (١-٦٩٧) عند مستوى دلالة (٠٥ , ٠). في حين باتت القيمة الفائية المحسوبة البالغة (٢٣٧٤ , ٤) درجة قيمة أكبر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٦) وبدرجتي حرية (١-٦٩٧) عند مستوى دلالة (٠٥ , ٠). في التفاعل بين (النوع * البلد) وهذا يرجا الى تحليل آخر سيقوم به الباحث للكشف عنه في ثانيا.

ثانيا: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات مقياس التصورات المستقبلية للسلوك وفقاً التفاعلات الثنائية بين متغيري (النوع * البلد)، إستخدم الباحث إختبار شيفيه Scheffe Test للتوصل للمقارنات فيما بينها. وتبينت النتائج من أن قيمة شيفيه بين (زائرين من داخل العراق و زائرات من داخل العراق) بلغت (٨٧٦٤ , ٥) وهي قيمة أكبر من القيمة الجدولية الحرجة البالغة (٣,٨٦) ولصالح الزائرات من داخل العراق وذلك بالرجوع الى الوسط الحسابي الأكبر والبالغ في هذه المقارنة (٩٨٢٣ , ٤١). وأن قيمة شيفيه بين (زائرين من داخل العراق و زائرات من خارج العراق) بلغت (٤٣٤١ , ١٠) وهي قيمة أكبر من القيمة الجدولية الحرجة البالغة (٣,٨٦) ولصالح الزائرات من خارج العراق وذلك بالرجوع الى الوسط الحسابي الأكبر والبالغ في هذه المقارنة البالغ (٠٠٩١ , ٣٩). كما أن قيمة شيفيه بين (زائرين من داخل العراق و زائرين من خارج العراق) بلغت (٦٧١٢ , ١٢) وهي قيمة أكبر من القيمة الجدولية الحرجة البالغة (٣,٨٦) ولصالح الزائرين من داخل العراق وذلك بالرجوع الى الوسط الحسابي

الأكبر والبالغ في هذه المقارنة (٣٧,٧٨٧٧). وأيضا قيمة شيفيه بين (زائرات من داخل العراق وزائرات من خارج العراق) بلغت (٤,٥٦٢٢) وهي قيمة أكبر من القيمة الجدولية الحرجة البالغة (٣,٨٦) ولصالح الزائرات من داخل العراق وذلك بالرجوع الى الوسط الحسابي الأكبر والبالغ في هذه المقارنة (٤١,٩٨٢٣).في وقت تبين أن قيمة شيفيه بين (زائرات من داخل العراق وزائرين من خارج العراق) بلغت (٤,١١٢١) وهي قيمة أكبر من القيمة الجدولية الحرجة البالغة (٣,٨٦) ولصالح الزائرات من داخل العراق وذلك بالرجوع الى الوسط الحسابي الأكبر والبالغ في هذه المقارنة (٤١,٩٨٢٣). وأخيرا قيمة شيفيه بين (زائرين من خارج العراق وزائرات من خارج العراق) بلغت (٥,١٢١٠) وهي قيمة أكبر من القيمة الجدولية الحرجة البالغة (٣,٨٦) ولصالح الزائرات من خارج العراق وذلك بالرجوع الى الوسط الحسابي الأكبر والبالغ في هذه المقارنة (٣٩,٠٠٩١)، والجدول (١٧) يوضح ذلك.

الجدول (١٧) مقارنات المتوسطات الحسابية ودلالة الفروق في درجات مقياس التصورات المستقبلية للسلوك تبعاً وفقاً للتفاعلات الثنائية النوع * البلد

ق	النوع * البلد	عدد	المتوسط الحسابي	الفرق بين المتوسطات	قيمة شيفيه		مستوى الدلالة ٠,٠٥	اتجاه الفرق
					المحسوبة	الحرجة		
١	زائرين من داخل العراق	٢٠٠	٣٧,٧٨٧٧	٤,١٩٤٦	٥,٨٧٦٤	٣,٨٦	دالة	دالة لصالح الزائرات من داخل العراق
	زائرات من داخل العراق	٢٠٠	٤١,٩٨٢٣					

٢	زائرين من داخل العراق	٢٠٠	٣٧,٧٨٧٧	١,٢٢١٤	١٠,٤٣٤١	٣,٨٦	دالة	دالة لصالح الزائرات من خارج العراق
	زائرات من خارج العراق	١٥٠	٣٩,٠٠٩١					
٣	زائرين من داخل العراق	٢٠٠	٣٧,٧٨٧٧	٣,٦٧٥٦	١٢,٦٧١٢	٣,٨٦	دالة	دالة لصالح الزائرين من داخل العراق
	زائرين من خارج العراق	١٥٠	٣٤,١١٢١					
٤	زائرات من داخل العراق	٢٠٠	٤١,٩٨٢٣	٢,٩٧٣٢	٤,٥٦٢٢	٣,٨٦	دالة	دالة لصالح الزائرات من داخل العراق
	زائرات من خارج العراق	١٥٠	٣٩,٠٠٩١					
٥	زائرات من داخل العراق	٢٠٠	٤١,٩٨٢٣	٧,٨٧٠٢	٤,١١٢١	٣,٨٦	دالة	دالة لصالح الزائرات من داخل العراق
	زائرين من خارج العراق	١٥٠	٣٤,١١٢١					
٦	زائرين من خارج العراق	١٥٠	٣٤,١١٢١	٤,٨٩٧	٥,١٢١٠	٣,٨٦	دالة	دالة لصالح زائرات من خارج العراق
	زائرات من خارج العراق	١٥٠	٣٩,٠٠٩١					

ثالثاً: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات مقياس التصورات المستقبلية للسلوك وفقاً للأبعاد والفقرات التابعة لها بحسب الوسط الحسابي والنسبة المئوية لإستجابات كل من الزائرين والزائرات من داخل العراق البالغ عددهم (N=٤٠٠) ومن خارج العراق البالغ عددهم (N=٣٠٠).

ويوضحها الباحث على نحو من التفصيل:

١. درجات التصورات المستقبلية للسلوك للزائرين والزائرات من داخل العراق البالغ عددهم (N=٤٠٠):

بشكل إجمالي تبين النتائج من أن الزائرين والزائرات من داخل العراق توقع النتائج من ممارسة السير مشيا الى الإمام الحسين عليه السلام (شكل ١١)، جاء توقع نتائج الأفعال بالدرجة الأولى لأنّ المتوسط الحسابي بلغ (٤٤,٠٩١)، كونهم يرون إنهم سيطلبون منه عليه السلام حاجاتهم التي جاءوا من أجلها (شكل ١٤)، في وقت أن قوة الإعتقاد جاء بالدرجة الثانية إذ بلغ المتوسط الحسابي للفقرات (٤١,٠٩١) لكونهم يعتقد إن الإمام الحسين عليه السلام سيحقق ما يريدون جراء ما يقومن به لزيارته عليه السلام (شكل ١٢)، وأيضا تحفيز القوة الداخلية بالدرجة الثالثة حيث بلغ المتوسط الحسابي (٣٩,٩٠٨) لكون يرون السير الى الإمام الحسين عليه السلام يحقق عندهم تتدفق المشاعر والأحاسيس (شكل ١٥)، وأخيرا الوعي بالواقع الموجود بالدرجة الرابعة حيث بلغ المتوسط الحسابي له (٣٩,٠٠٩) لأنَّ يرون إن ذلك سيغير حياتهم تماما بعد ممارستهم لهذه الشعيرة (شكل١٣).

٢. درجات التصورات المستقبلية للسلوك للزائرين والزائرات من خارج العراق البالغ عددهم (N=٣٠٠):

بشكل إجمالي تبين النتائج من أن الزائرين والزائرات من خارج العراق يشعرون بالوعي بالواقع الموجود مع السائرين الى الإمام الحسين عليه السلام، و(شكل ١٦)، في وقت جاء الوعي بالواقع الموجود بالدرجة الثانية حيث بلغ المتوسط الحسابي له (٤٣,٧٨٣) الذي

تنص على إنهم شاهدوا شيئا سيكون ذا أثر في حياتي (شكل ١٨)، وأن توقع نتائج الأفعال جاء بالدرجة الثالثة حيث بلغ المتوسط الحسابي له (٤١,٥٦٤) الذي أكدوا على هذه الزيارة لما فيها من بركات (شكل ١٩)، وأخيرا جاء تحفيز القوة الداخلية بالدرجة الرابعة حيث بلغ المتوسط الحسابي له (٤١,٠٩٨) الذي تنص على السير الى الإمام الحسين عليه السلام حقق عندي تتدفق المشاعر والأحاسيس (شكل ٢٠)، وبحسب الوسط الحسابي الأكبر جاء قوة الإعتقاد بالدرجة الأولى حيث بلغ المتوسط الحسابي له (٣٩,٦٦٥) الذي تنص أعتقد إن الإمام الحسين عليه السلام سيحقق ما أريد جراء ما أقوم به لزيارته (شكل ١٧).

الجدول (١٨) الأوساط الحسابية لإستجابات الزائرين والزائرات من داخل العراق وخارجه على مكونات وفقرات مقياس التصورات المستقبلية للسلوك

المكونات	ت	الفقرات	الوسط الحسابي من داخل العراق N=٤٠٠	النسبة	الوسط الحسابي من خارج العراق N=٣٠٠	النسبة
قوة الإعتقاد	١	أعتقد إن الإمام الحسين عليه السلام سيحقق ما أريد جراء ما أقوم به لزيارته.	٤١,٠٩١	٪٥٣,٥	٣٩,٦٦٥	٪٥٤,٥
	٢	أرى إن الحياة ستتغير إذما سرت الى الإمام الحسين عليه السلام من جديد.	٣٥,٧٨٦	٪٤٦,٥	٣٣,١٣٢	٪٤٥,٥
		المجموع: الوسط الحسابي للفقرات من الداخل (٤٠٠=N ٣٨,٤٤). من الخارج (٣٠٠=N ٣٦,٣٩)	٧٦,٨٧٧	٪١٠٠	٧٢,٧٩٧	٪١٠٠

الوعي بالواقع الموجود	٣	ما أشاهده من سير الى الإمام الحسين عليه السلام يجعلني أغير من تصرفاتي.	٣٦,١٠٦	١٤,٤٪	٤٢,٠٠٩	١٤,٨٪
	٤	ستتغير حياتي تماما بعد ممارستي لهذه الشعيرة.	٣٩,٥٥٤	١٥,٧٪	٣٤,٦٦٥	١٢,٣٪
	٥	لقد رأيت شيئا سيكون ذا أثر في حياتي.	٣٤,٨٩٠	١٣,٩٪	٤٣,٧٨٣	١٥,٥٪
	٦	سأخبر الآخرين حين عودتي لما وجدته من شيئ هائل.	٣٤,٢٥٤	١٣,٦٪	٤١,٦٧٠	١٤,٧٪
	٧	ستغمرني السعادة جراء ما قمت به من السير الى الإمام الحسين عليه السلام	٣٣,٠٠٩	١٣,١٪	٤٣,١٣٤	١٥,٢٪
	٨	الوجود خلق من أجل الحسين عليه السلام وأنا موجود لوجوده.	٣٧,١٠٤	١٤,٨٪	٣٧,٠٢٣	١٣,١٪
	٩	ستتغير حياتي التي أعيش لأنها أرتبط بالإمام الحسين عليه السلام	٣٦,٥٦٦	١٤,٥٪	٤٠,٦١٥	١٤,٤٪
	المجموع: الوسط الحسابي للفقرات من الداخل (٤٠٠ N= ٣٥,٩٣). من الخارج (٣٠٠ N= ٤٠,٤١)		٢٥١,٤٨٣	١٠٠٪	٢٨٢,٨٩٩	١٠٠٪

توقع نتائج الأفعال	١٠	سيحقق لي الإمام الحسين عليه السلام كل ما طلبته منه أثناء السير اليه.	٤٣,٤٤٥	٪١٢,٦	٤١,٠٥٦	٪١٢,٢
	١١	إن الحاجات تتحقق في هذا الشارع (شارع طريق الحسين).	٣٤,٨٩٩	٪١٠,١	٣٨,٥٥٦	٪١١,٥
	١٢	سأطلب منه حاجاتي التي جئت من أجلها.	٤٤,٠٩١	٪١٢,٧	٣٩,٣٤١	٪١١,٧
	١٣	الناس يقولون إن حاجاتهم التي طلبوها من الإمام الحسين عليه السلام قد تحققت.	٣٤,٧٧٨	٪١٠,١	٣٣,١١٨	٪٩,٩
	١٤	أنا جئت لحاجة وهي رضا الإمام الحسين عليه السلام عني فقط.	٤٣,١١٣	٪١٢,٨	٣٦,٦٥٢	٪١٠,٩
	١٥	إن أهل البيت عليهم السلام أكدوا على هذه الزيارة لما فيها من بركات.	٣٩,٦٧٩	٪١١,٤	٤١,٥٦٤	٪١٢,٤
	١٦	سأجمع حسنات كثيرة في هذه الشعيرة.	٣٢,٢٥١	٪٩,٣	٣٦,٩٢٣	٪١١,١
	١٧	ستدفع عني هذه الشعيرة كل المكاره التي سأمر بها.	٣٨,٤٣٣	٪١١,٢	٣٢,٥٦٢	٪٩,٧
	١٨	من الضروري أن أتفاءل بالنتائج التي سأحصل عليها.	٣٣,٥٨٩	٪٩,٨	٣٥,٦٤٣	٪١٠,٦
المجموع: الوسط الحسابي للفقرات من الداخل (٣٨,٢٥ N=٤٠٠). من الخارج (٣٧,٢٧ N=٣٠٠)			٣٤٤,٢٧٨	٪١٠٠	٣٣٥,٤١٥	٪١٠٠

تحفيز القوة الداخلية	١٩	سيحفز طاقتي المشي الى الإمام الحسين عليه السلام.	٣٥,٠٩٠	٢٤,٧٪	٣٦,٣٣٤	٢٤,٦٪
	٢٠	علمني المشي الى الإمام الحسين عليه السلام الإصرار والحماس.	٣٣,١٢٧	٢٣,٢٪	٣٨,٩٢٣	٢٦,٣٪
	٢١	أرى المستقبل واعداً والى الأفضل.	٣٤,٤٤٣	٢٤,٢٪	٣١,٥١٢	٢١,٣٪
	٢٢	السير الى الإمام الحسين عليه السلام حقق عندي تتدفق المشاعر والأحاسيس.	٣٩,٩٠٨	٢٧,٩٥	٤١,٠٩٨	٢٧,٨٪
	المجموع: الوسط الحسابي للفقرات من الداخل (٤٠٠=N ٣٥,٦٤). من الخارج (٣٠٠=N ٣٦,٩٧)		١٤٢,٥٦٨	١٠٠٪	١٤٧,٨٦٧	١٠٠٪

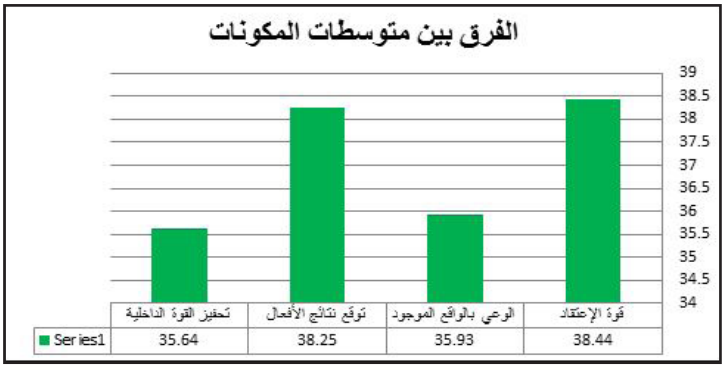

شكل (١١) الفرق بين متوسطات المكونات لإستجابات الزائرين والزائرات من داخل العراق على مقياس التصورات المستقبلية للسلوك.

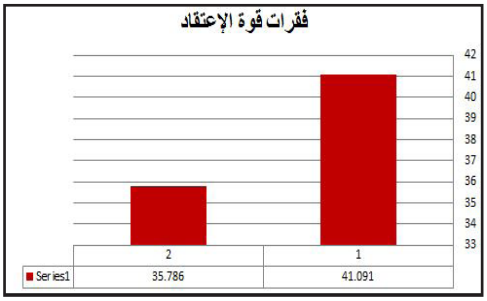

شكل (١٢) الفرق بين متوسطات الأبعاد لإستجابات الزائرين والزائرات من داخل العراق بحسب فقرات قوة الإعتقاد.

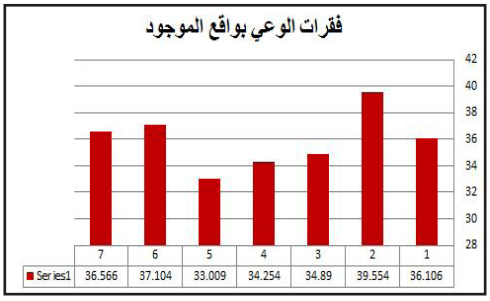

شكل (١٣) الفرق بين متوسطات الأبعاد لإستجابات الزائرين والزائرات من داخل العراق بحسب فقرات الوعي بالواقع الموجود.

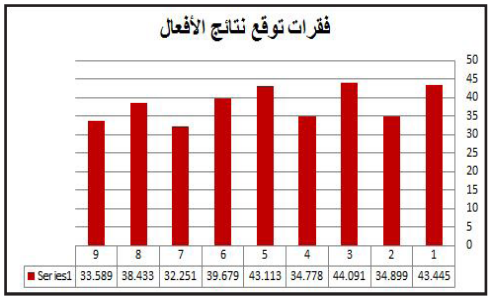

شكل (١٤) الفرق بين متوسطات الأبعاد لإستجابات الزائرين والزائرات من داخل العراق بحسب فقرات توقع نتائج الأفعال.

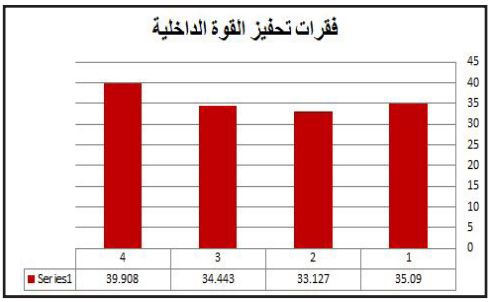

شكل (١٥) الفرق بين متوسطات الأبعاد لإستجابات الزائرين والزائرات من داخل العراق بحسب فقرات تحفيز القوة الداخلية.

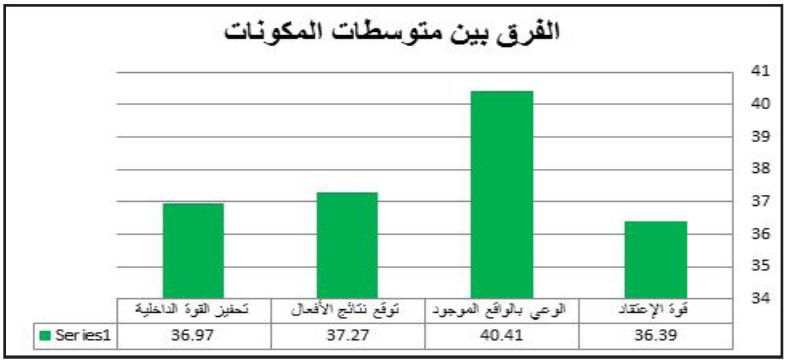

شكل (١٦) الفرق بين متوسطات المكونات لإستجابات الزائرين والزائرات من خارج العراق على مقياس التصورات المستقبلية للسلوك.

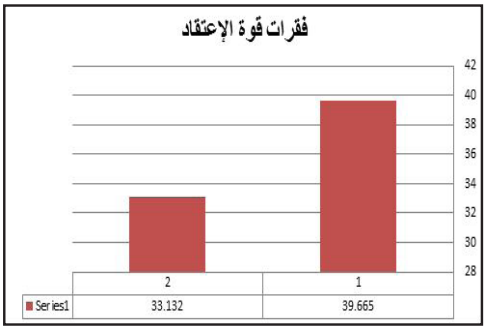

شكل (١٧) الفرق بين متوسطات لإستجابات الزائرين والزائرات من خارج العراق بحسب فقرات قوة الإعتقاد.

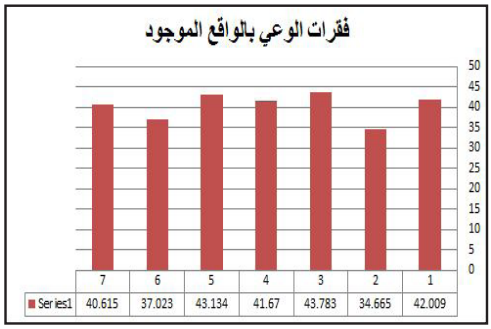

شكل (١٨) الفرق بين متوسطات لإستجابات الزائرين والزائرات من خارج العراق بحسب فقرات الوعي بالواقع الموجود.

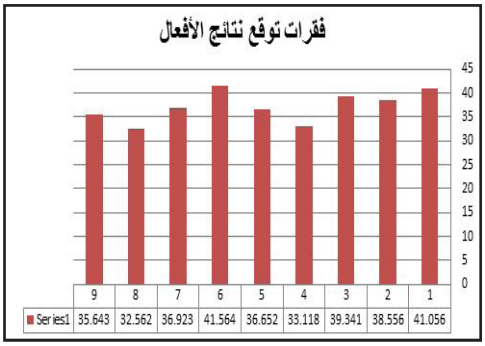

شكل (١٩) الفرق بين متوسطات لإستجابات الزائرين والزائرات من خارج العراق بحسب فقرات توقع نتائج الأفعال

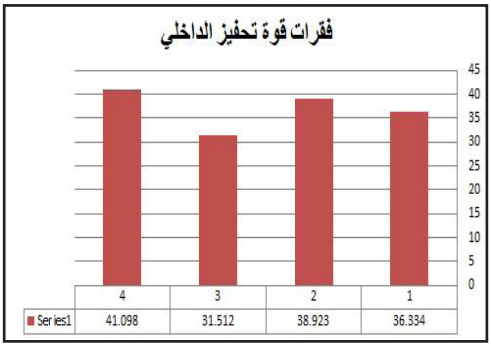

شكل (٢٠) الفرق بين متوسطات لإستجابات الزائرين والزائرات من خارج العراق بحسب فقرات تحفيز القوة الداخلية

الهدف الخامس: التعرف على العلاقة بين ديناميكية التفاعلية والتصورات المستقبلية للسلوك (للذات والآخر) في مُجتمع الأربعين.

لتحقيق الهدف تم حساب الإرتباط بين متغيرات البحث باستعمال معامل إرتباط بيرسون. ويتضح ذلك من خلال الجدول (١٩).

الجدول (١٩) معاملات الإرتباط بين ديناميكية تفاعل (الذات) بالآخر والتصورات المستقبلية للسلوك

معامل ارتباط بيرسون	ديناميكية تفاعل (الذات) بالآخر	التصورات المستقبلية للسلوك
ديناميكية تفاعل (الذات) بالآخر	١	
التصورات المستقبلية للسلوك	٠,٨١٠ **	١

وتشير نتيجة الى أن قيمة معامل الإرتباط بين درجات عينة البحث الأساسية في ديناميكية تفاعل (الذات) بالآخر والتصورات المستقبلية للسلوك بلغت (.٨١٠٠). وتشير هذه النتيجة إلى وجود علاقة إرتباطية إيجابية ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠١ , ٠) بين متغيري الدراسة، وأن معامل الاغتراب بلغ (١٩ , ٠). ويتم تفسير النتيجة إن كل من الزائرين والزائرات لديهم تفاعل بين ديناميكية الذات والشعور بالآخر وأن لهم تصورات مستقبلية تتعلق بالسلوك ترتبط ومشاركتهم في مجتمع الأربعين. بعد الإنتهاء من المشاركة الفعلية لهم على إختلاف طبيعة تلك التصورات. وإن هذه النسبة (١٩٪) تعود لعوامل غير معروفة في البحث الحالي.

الاستنتاجات The Conclusions

في ضوء النتائج التي توصل إليها في البحث الحالي يمكننا إن نستنتج الآتي:

أولاً: من حيث التفاعل الديناميكي بين الذات والآخر:

إن الزائرين والزائرات من داخل العراق وخارجه كونهم مجتمع (مُجتمع الأربعين) لديهم تفاعل ديناميكي من حيث (الذات Self) ونحو الآخرين (الآخر Other). بمعنى إن السلوك الظاهر لهم ذا علاقته تفاعلية والموقف في موقف زيارة الأربعين أثناء السير مشيا على الأقدم لزيارة الإمام الحسين عليه السلام.

١. لايوجد تفاعل بين (الزائرين والزائرات)، وهذه النتيجة تستوضح لنا الإلتزام الديني أثناء القيام بشعائر زيارة الأربعين. حيث إن ديناميكية تفاعل (الـذات) بالآخر (الرجل- الزائرين) و(النساء - الزائرات) بات ضعيفا بدلالة القيمة الإحصائية للإستجابات التي أبدوها.

٢. إن الذات العراقية (الزائرين من داخل العراق) يتحقق منها التفاعل الديناميكي بشكل أكبر مع الذات غير العراقية (الزائرين من خارج العراق).

ثانياً: من حيث التفاعل الديناميكي بين الذات والآخر من داخل العراق وخارجه:

١. الزائرين من داخل العراق تفوقوا على كل من الزائرات من خارج العراق والزائرين من خارج العراق.

٢. الزائرات من داخل العراق تفوقنَّ على الزائرات من خارج العراق.

٣. الزائرين من خارج العراق تفوقواَ على الزائرات من خارج العراق.

ثالثاً: من حيث تصورات مستقبلية للسلوك:

١. أن الزائرين والزائرات من داخل العراق وخارجه كونهم مجتمع (مُجتمع الأربعين) لديهم تصورات مستقبلية بعد أن عاشوا أجواء زيارة الأربعين. وهي تدفعهم الى حالة من الكمال الذي يكافح للوصول اليها عن طريق السعي الى التفوق والنجاح وتعويض النقص.

٢. التصورات التي يقومون بها أفراد المجتمع الأربعين تختلف من حيث التوجهات التي يتبناها كل من (الذكور (الزائرين) والإناث (الزائرات) وهذا يعكس لنا طبيعة نمط الشخصية والحاجات النفسية التي يحملونها التي قد تتوحد في أغلبها من زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام. وهذا ينعكس أيضا على طبيعة الزائر من البلد الذي ينتمي إليه.

رابعاً: من حيث تصورات مستقبلية للسلوك من داخل العراق وخارجه:

١. الزائرين من داخل العراق تفوقوا على الزائرات من داخل العراق.

٢. الزائرات من داخل العراق تفوقنَّ على كل من الزائرين من خارج العراق والزائرات من خارج العراق.

٣. الزائرات من خارج العراق تفوقوا على كل من الزائرين من داخل العراق والزائرين من خارج العراق.

خامساً: دلالة الشعور للزائرين والزائرات من داخل العراق وخارجه:

أ. من حيث ديناميكية تفاعل (الذات) بالآخر للزائرين والزائرات من داخل العراق.

- **الزائرين والزائرات من داخل العراق من حيث ديناميكية تفاعل:**

١. يشعرون بهويتهم ولديهم وعي للذات ذلك لإشباع البواعث الداخلية لديهم عند ممارستهم السير مشيا الى الإمام الحسين عليه السلام.

٢. إشباع إستجابة للبواعث الداخلية جاء بالدرجة الأولى إذ كونهم يجدون أنفسهم بالفعل عند المشي الى الإمام الحسين(عليه السلام).

٣. الإحساس بالهوية الشخصية بالدرجة الثانية لأنَّ الكثير من يمشي للإمام الحسين(عليه السلام) يزيد من ثقتهم بوجود الخير.

٤. الوعي بالذات بالدرجة الثالثة لأنّهم يدركون إن كل شيئ يكون بإرادة الله (تعالى).

٥. التفاعل الرمزي بالدرجة الرابعة إذ أن المشي على طريق ياحسين يعني لهم الشيئ الكثير.

- **الزائرين والزائرات من خارج العراق من حيث ديناميكية تفاعل:**

١. يشعرون بالتفاعل الرمزي مع السائرين الى الإمام الحسين(عليه السلام).

٢. التفاعل الرمزي بالدرجة الأولى حيث إن تجمع الناس في طريق ياحسين يعطيهم توجه عام إيجابي بشكل رمزي لهم.

٣. إشباع إستجابة للبواعث الداخلية بالدرجة الثانية حيث يجدون أن ما جاء بهم هو تقدير الله (تعالى).

٤. الوعي بالذات جاء بالدرجة الثالثة لإدراكهم إن كل شيئ يكون بإرادة الله (تعالى).

٥. الإحساس بالهوية الشخصية بالدرجة الرابعة لإزدياد العزيمة والقوى عندما يرون هذا الحشد من الناس يمشون بنشاط.

ب. من حيث التصورات المستقبلية للسلوك للزائرين والزائرات من داخل العراق

- **الزائرين والزائرات من داخل العراق من حيث التصورات المستقبلية للسلوك:**

١. توقع النتائج من ممارسة السير مشيا الى الإمام الحسين(عليه السلام).

٢. توقع نتائج الأفعال بالدرجة الأولى لأنّ كونهم يرون إنهم سيطلبون منه(عليه السلام) حاجاتهم

التي جاءوا من أجلها.

٣. قوة الإعتقاد جاء بالدرجة الثانية لكونهم يعتقد إن الإمام الحسين عليه السلام سيحقق ما يريدون جراء ما يقومن به لزيارته عليه السلام.

٤. تحفيز القوة الداخلية بالدرجة الثالثة حيث يرون السير الى الإمام الحسين عليه السلام يحقق عندهم تتدفق المشاعر والأحاسيس.

٥. الوعي بالواقع الموجود بالدرجة الرابعة لأنّهم يرون إن ذلك سيغير حياتهم تماما بعد ممارستهم لهذه الشعيرة.

- **الزائرين والزائرات من خارج العراق من حيث التصورات المستقبلية للسلوك:**

١. إعتقاد إن الإمام الحسين عليه السلام سيحقق ما يريدون جراء ما يقومون به لزيارته عليه السلام.

٢. الوعي بالواقع الموجود بالدرجة الثانية حيث إنهم شاهدوا شيئا سيكون ذا أثر في حياتي.

٣. توقع نتائج الأفعال جاء بالدرجة الثالثة حيث أكدوا على أن هذه الزيارة لما فيها من بركات مهمة.

٤. تحفيز القوة الداخلية بالدرجة الرابعة حيث السير الى الإمام الحسين عليه السلام حقق عندهم تتدفق المشاعر والأحاسيس.

سادساً: العلاقة الإرتباطية:

إن كل من الزائرين والزائرات لديهم تفاعل بين ديناميكية الذات والشعور بالآخر وأن لهم تصورات مستقبلية تتعلق بالسلوك ترتبط ومشاركتهم في مجتمع الأربعين. بعد الإنتهاء من المشاركة الفعلية لهم على إختلاف طبيعة تلك التصورات.

مصادر البحث

القرآن الكريم.

١. ابن منظور. جمال الدين أبو الفضل (٢٠٠٥): **لسان العرب المحيط**. المجلد الأول. بيروت، لبنان: دار العرب.

٢. أبو العينين.فتحي (١٩٩٩): **صورة الذات وصورة الآخر في الخطاب الروائي العربي** تحليل سوسيولوجي لرواية (محاولة للخروج). ورقة عمل قدمت إلى ندوة (صورة الآخر/ العربي ناظر أو منظور إليه)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

٣. أبو جادو.صالح محمد علي (١٩٩٨): **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**.عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

٤. أثناسيوس. زكريا والبياتي. عبد الجبار توفيق (١٩٧٧). **المدخل إلى التحليل العاملي**. بغداد: الجامعة المستنصرية.

٥. احمد. سهير كامل (٢٠١٠): **سيكولوجية الشخصية**. الرياض: دار الزهراء.

٦. أريك. فروم (١٩٨٩): **الإنسان بين المظهر والجوهر**. ترجمة: سعد زهران. سلسلة المعرفة (١٤٠).المجلس الوطني للثقافة والفنون. الكويت.

٧. بدوي. احمد زكي (١٩٧٧): **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**.بيروت: مكتبة لبنان.

٨. البزري.دلال (٢٠٠٥): **الآخر المفارقة الضرورية**. ورقة عمل قدمت إلى ندوة:(صورة الآخر: العربي ناظراً ومنظوراً إليه).

٩. بلقزيز.عبد الإله (١٩٩٨): **في البدء كانت الثقافة نحو وعي عربي متجدد بالمسألة الثقافية**. بيروت: نشر أفريقيا الشرق.

١٠. جابر. جودت (٢٠٠٤): **علم النفس الاجتماعي**.عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.

١١. جلال. سعد(١٩٧٥): **التوجيه النفسي والتربوي والمهني**. ط٣. القاهرة: دار المعارف بمصر.

١٢. الحفي. عبد المنعم (١٩٧٥): **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**. جـ١. (انجليزي – عربي). دار مأمون للطباع: مكتبة مدبولي.

١٣. حمدان. محمد زياد (١٩٩٧): **نظريات التعلم**.عمان: دار التربية الحديثة

١٤. الخشاب.احمد (١٩٩١): **التغير الاجتماعي**. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.

١٥. زهران. حامد عبد السلام (١٩٨٦): **الصحة النفسية والعلاج النفسي**. القاهرة: عالم الكتب.

١٦. ———— (٢٠٠٠):**علم النفس الاجتماعي**، ط ٥. القاهرة: دار الهنا للطباعة.

١٧. الزوبعي. عبد الجليل ابراهيم والكناني. عبد الحسين وبكر. محمد الياس (١٩٨١): **الاختبارات والمقاييس النفسية**، جامعة الموصل، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

١٨. ساري.حلمي خضر (١٩٨٨):**صورة العرب في الصحافة البريطانية دراسة اجتماعية للثبات والتغير**. ترجمة: عطا عبد الوهاب. بيروت

١٩. السيد. فؤاد البهي (١٩٨٠): **علم النفس الاجتماعي**، ط ٢: دار الفكر العربي.

٢٠. ———– (٢٠٠٦). **علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري**. القاهرة: دار الفكر العربي.

٢١. شاويش. مصطفى نجيب (١٩٩٦):**إدارة الموارد البشرية (إدارة الأفراد)**.عمان: دار

الشروق.

٢٢. شلتز. دوان (١٩٨٣): **نظريات الشخصية**. ترجمة حمد ولي الكربولي وعبد الرحمن القيسي: مطبعة جامعة بغداد.

٢٣. صالح. قاسم حسين (١٩٨٧): **الشخصية بين التنظير والقياس**. جامعة بغداد.

٢٤. عاقل. فاخر (١٩٧٩): **معجم العلوم النفسية، (انجليزي - عربي)**.لبنان: دار الرائد العربي.

٢٥. العاني. عبد اللطيف (٢٠١٦): **اساطين علم الاجتماع**. العراق: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع

٢٦. عبد الخالق. احمد محمد (٢٠١٦): **علم النفس الشخصية**. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية

٢٧. عبد الرحمن.سعد (١٩٧١): **السلوك الإنساني**.القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة.

٢٨. ـــــــــ (١٩٩٨). **القياس النفسي النظرية والتطبيق**. القاهرة: دار الفكر العربي.

٢٩. عمر. معن خليل (١٩٩٧): **نظريات معاصرة في علم الاجتماع**.عمان: دار الشروق

٣٠. غيث. محمد عاطف (١٩٧٩): **قاموس علم الاجتماع**. جامعة الاسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣١. فرج. صفوت (١٩٩٧). **القياس النفسي**، ط٣، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

٣٢. فضلي. عدنان عباس وجزراوي. ميري عيسى (١٩٨٩): **دليل الموسوعة المختصرة في علم النفس وطب الأطفال**. وزارة الثقافة والإعلام. بغداد

٣٣. القمي. عباس (٢٠١٢) **مفاتيح الجنان**.بيروت: دار التعارف للمطبوعات.

٣٤. لامبوس. ميشيل هارا (٢٠٠١): **اتجاهات جديدة في علم الاجتماع**. مترجم. العراق: دار الحكمة.

٣٥. مارفن. شو (١٩٩٦): **ديناميات الجماعة دراسة سلوك الجماعات الصغيرة**. القاهرة: دار المعارف.

٣٦. المرسي. جمال الدين (٢٠٠١): **السلوك التنظيمي نظريات ونماذج وتطبيق عملي لإدارة السلوك في المنظمة**: الدار الجامعية.

٣٧. ملحم. سامي محمد (٢٠٠٦): **سيكولوجية التعلم والتعليم**. بيروت: دار المسيرة.

٣٨. ميزونوف. جان (١٩٨٣). **دينامية الجماعات**، ط ٣، ترجمة فريد انطونيوس. بيروت – باريس: منشورات عويدات.

٣٩. النبهان. موسى (٢٠٠٤). **أساسيات القياس في العلوم السلوكية**. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

٤٠. هول. ولندزي. ج (١٩٦٩): **نظريات الشخصية**، ترجمة: احمد فرج احمد وآخرون. القاهرة: دار الفكر العربي.

٤١. وهبة. مراد وآخرون (١٩٧١): **المعجم النفسي**، ط٢.القاهرة:دار الثقافة الجديدة.

٤٢. اليعقوبي. حيدر (٢٠١٢): **تحليل السلوك الاخلاقي رؤية معاصرة في التحليل النفسي**. العراق: مطبعة المارد.

٤٣. ـــــ (٢٠١٧): **إصلاح المفهومات النفسية**. محاضرة القية في جامعة الكوفة.

44. Adams، G. (1964). Measurement and Evaluation in Education Psychology and Guidance. New York: Holt.

45. Adler. A. (1928): Understanding Human Nature ، London: Allen & unwin Inc.

46. Allen، M. J.، & yen، W. M. (1979). Introduction to measurement theory. Brook Cole، Publishing Company.
47. Allport ، G. W ، (1955): Becoming: Basic Consideration for psychology ، New Gaven tale University.
48. Anastasia. A. (1988). Psychology testing (6th ed). New York: Macmillan.
49. Edwards، A. L.، (1957). Techniques of Attitude Social Construction. New York: Appleton-Century Croft.
50. Good ، Carter ،L.(1973):Dictionary Education ،3ed ،Edition McGraw -hill ، New York.
51. Guilford، J. P. (1954). General psychology (5th). New York: D Van Nostrand Company.
52. Harrison، A. (1983): Language testing. London: Macmillan Press.
53. Kohut، H. (1977). The restoration of the self. Madison: International Universities Press.
54. May ، R.: (1969): Love and will ، New York ، Norton.
55. Pervin Laurence A (1980): Personality ، Theory Assessment and Research ، U. S. A ، John wiley & Sams
56. Rogers ، K ، (1951): Client - centered theory Houghton. Mifflin com ، Boston ، U. S. A.
57. Rogers، Carl (1976): A Theory of Therapy Personality and in the Personal Relationships as Developed in the Client Centered Framework. New York، McGraw-Hill.
58. Sahakian ، William ، S ، (1966):، Psychology of personality ، Second Edition ، Rand Mc Nalliah com.
59. Sharabany، Ruth: Bar-Tal، Daniel (1982): Theories of the Development of Altruism: Review، Comparison and Integration، International Journal of Behavioral Development. Vol.5
60. Stagner ، Ross (1961): Psychology of personality Fourth Edition ، Mac

Grew - Hill Book com. New York.

61. Watson، D. L. & et al. (1981): Social Psychology. New Jersey، Scott، Foreman's Company.
62. Yee، A. H. (1971). Social interaction in educational settings، New Jersey، Prentice Hall international.

ملاحق البحث

(ملحق ١) A مقياس ديناميكية تفاعل (الذات والآخر) النسخة العربية

الأبعاد	ت	الفقرات	الخياران	
			تنطبق عليّ	لاتنطبق عليّ
الإحساس بالهوية الشخصية	١	يجعلني أتفاعل مع كل شخص يمشي للإمام الحسين عليه السلام لأنّه جزاء مني.	☐	☐
	٢	الكثير من يمشي للإمام الحسين عليه السلام يزيد من ثقتي بوجود الخير.	☐	☐
	٣	تزداد عزيمتي وقواي عندما أرى هذا الحشد من الناس يمشون بنشاط.	☐	☐
	٤	أشعر إنني أنتمي للإمام الحسين عليه السلام لذا أنا أتفاعل مع كل من يمشي له.	☐	☐
إشباع إستجابة للبواعث الداخلية	٥	هنالك ما يدفعني للمشي سيرا على الأقدام للإمام الحسين عليه السلام.	☐	☐
	٦	لابد من أكون حاضرا في زيارة الأربعين مشيا على الأقدام في كل عام.	☐	☐
	٧	أجد نفسي بالفعل عند المشي الى الإمام الحسين عليه السلام.	☐	☐
	٨	ينتابني السرور عندما أمشي مع الناس الى الإمام الحسين عليه السلام.	☐	☐
	٩	إن من جاء بي هنا هو تقدير الله (تعالى).	☐	☐
	١٠	لابد من إن هنالك سرّ في تجمع الناس وهم يذهبون الى الإمام الحسين عليه السلام.	☐	☐

التفاعل الرمزي	١١	وجودي في طريق الحسين عليه السلام يعني إنني وفقت في رضا الله (تعالى)	☐	☐
	١٢	إن المشي على طريق ياحسين يعني لي الشيئ الكثير.	☐	☐
	١٣	تجمع الناس في طريق ياحسين يعطيني توجه عام إيجابي.	☐	☐
	١٤	أتفاعل مع الآخرين وكأنني واحد منهم.	☐	☐
	١٥	أندمج مع الناس لأنهم يمثلون موقف مميزا.	☐	☐
	١٦	هؤلاء الناس الذي أسير معهم وكأنني أعرفهم من وقت بعيد.	☐	☐
الوعي بالذات	١٧	أنا أعرف ما أقوم به رغم إنه يحملني التعب.	☐	☐
	١٨	إن العمل الذي أقوم به عملا فريدا من نوعه.	☐	☐
	١٩	أدرك إن كل شيئ يكون بإرادة الله (تعالى)	☐	☐
	٢٠	إن الذي أقوم به أنا مسرورا به.	☐	☐

(ملحق ١) B مقياس ديناميكية تفاعل (الذات والآخر) النسخة الأجنبية (English)

Dimensions	S	Items	Options	
			Not apply	Apply to
Sense of personal identity	1	I feel that I belong to Imam Hussein so I interact with everyone who walks to him.	☐	☐
	2	It makes me interact with everyone walking Imam Hussein because it is a penalty for me.	☐	☐
	3	The many who walk to Imam Hussein increase my trust in the existence of good.	☐	☐
	4	My determination and strength increase when I see this crowd of people walking energetically.	☐	☐
Satisfaction in response to internal stimuli	5	There is something that makes me walk by Imam Hussein.	☐	☐
	6	I have to be here every forty years on foot.	☐	☐
	7	I find myself already walking to Imam Hussein.	☐	☐
	8	I am pleased when I walk with people to Imam Hussein.	☐	☐
	9	The one who came to me here is the appreciation of Allah.	☐	☐
	10	There must be a secret in gathering people as they go to Imam Hussein.	☐	☐
Symbolic interaction	11	My presence in the path of Husain means that I am satisfied with the satisfaction of Allah.	☐	☐
	12	Walking on Yachting Road means something to me a lot.	☐	☐
	13	The gathering of people on Yachting Road gives me a positive public orientation.	☐	☐
	14	I interact with others like I am one of them.	☐	☐
	15	Integrate with people because they represent a privileged position.	☐	☐
	16	These people I walk with as if I know them from a long time.	☐	☐

Self awareness	17	I know what I'm doing even though it makes me tired.	☐	☐
	18	The work I do is unique.	☐	☐
	19	I realize that everything will be by the will of God.	☐	☐
	20	What I am doing is pleased with him.	☐	☐

(ملحق ٢) A مقياس التصورات المستقبلية للسلوك النسخة العربية

المكونات	ت	الفقرات	الخياران	
			تنطبق عليّ	لاتنطبق عليّ
قوة الإعتقاد	١	أعتقد إن الإمام الحسين عليه السلام سيحقق ما أريد جراء ما أقوم به لزيارته.	☐	☐
	٢	أرى إن الحياة ستتغير إذما سرت الى الإمام الحسين عليه السلام من جديد.	☐	☐
الوعي بالواقع الموجود	٣	ما أشاهده من سير الى الإمام الحسين عليه السلام يجعلني أغير من تصرفاتي.	☐	☐
	٤	ستتغير حياتي تماما بعد ممارستي لهذه الشعيرة.	☐	☐
	٥	لقد رأيت شيئا سيكون ذا أثر في حياتي.	☐	☐
	٦	سأخبر الآخرين حين عودتي لما وجدته من شيئ هائل.	☐	☐
	٧	ستغمرني السعادة جراء ما قمت به من السير الى الإمام الحسين عليه السلام	☐	☐
	٨	الوجود خلق من أجل الحسين عليه السلام وأنا موجود لوجوده.	☐	☐
	٩	ستتغير حياتي التي أعيش لأنها أرتبط بالإمام الحسين عليه السلام	☐	☐

توقع نتائج الأفعال	١٠	سيحقق لي الإمام الحسين عليه السلام كل ما طلبته منه أثناء السير اليه.	☐	☐
	١١	إن الحاجات تتحقق في هذا الشارع (شارع طريق الحسين).	☐	☐
	١٢	سأطلب منه حاجاتي التي جئت من أجلها.	☐	☐
	١٣	الناس يقولون إن حاجاتهم التي طلبوها من الإمام الحسين عليه السلام قد تحققت.	☐	☐
	١٤	أنا جئت لحاجة وهي رضا الإمام الحسين عليه السلام عني فقط.	☐	☐
	١٥	إن أهل البيت عليهم السلام أكدوا على هذه الزيارة لما فيها من بركات.	☐	☐
	١٦	سأجمع حسنات كثيرة في هذه الشعيرة.	☐	☐
	١٧	ستدفع عني هذه الشعيرة كل المكاره التي سأمر بها.	☐	☐
	١٨	من الضروري أن أتفاءل بالنتائج التي سأحصل عليها.	☐	☐
تحفيز القوة الداخلية	١٩	سيحفز طاقتي المشي الى الإمام الحسين عليه السلام.	☐	☐
	٢٠	علمني المشي الى الإمام الحسين عليه السلام الإصرار والحماس.	☐	☐
	٢١	أرى المستقبل واعداً والى الأفضل.	☐	☐
	٢٢	السير الى الإمام الحسين عليه السلام حقق عندي تتدفق المشاعر والأحاسيس.	☐	☐

(ملحق ٢) B مقياس ديناميكية تفاعل (الذات والآخر) النسخة الأجنبية (English)

Dimensions	S	Items	Options	
			Not apply	Apply to
Power of belief	1	I think that Imam Hussein will achieve what I want because of what I do to visit him	☐	☐
	2	I see that life will change as I walked to Imam Hussein again	☐	☐
	3	What I see from the biography of Imam Hussein makes me change my actions	☐	☐
	4	My life will change completely after I practice	☐	☐
Awareness of existing reality	5	I have seen something that will have an impact in my life	☐	☐
	6	I will tell the others when I return to what I found of something enormous	☐	☐
	7	I will be overwhelmed by what I have done to walk to Imam Hussein	☐	☐
	8	Being created for Hussein and I exist for His existence	☐	☐
	9	My life، which I live، will change because it was associated with Imam Hussein	☐	☐
	10	Imam al-Husayn will bring to me all that you have asked him to do during his journey	☐	☐

Expect the results of the verbs	11	The needs are realized in this street (Al Hussein Road)	☐	☐
	12	I will ask him for my needs which I have come for	☐	☐
	13	People say that their needs from Imam Hussein(ع) have been fulfilled	☐	☐
	14	I came to the need is the satisfaction of Imam Hussein(ع) about me only	☐	☐
	15	The people of the House(ع) confirmed this visit because of the blessings	☐	☐
	16	I will gather many favors	☐	☐
Stimulate internal strength	17	You will pay me all the evil that I will order	☐	☐
	18	I need to be optimistic about the results I will get	☐	☐
	19	Will stimulate the energy of walking to Imam Hussein(ع)	☐	☐
	20	Taught me to walk to Imam Hussein(ع) perseverance and enthusiasm	☐	☐
	21	I see the future as promising and for the better	☐	☐
	22	Walking to Imam Hussein(ع) achieved my feelings and feelings flowed	☐	☐

العشرون من صفر عاصفة التاريخ الدائمة

-دراسة تركيبية في اشعار سبايا أهل البيت (عليهم السلام)-

أ. م. د. أمل محمد عبد الكريم العبد الله

قسم اللغة العربية / كلية التربية للبنات / جامعة البصرة

المقدمة

قم جدد الحزن في العشرين من صفر ... ففيه ردت رؤوس الال للحفر
آل النبي التي حلت دماؤهم ... في دين قوم جميع الكفر منه بري
يا مؤمنون احزنوا فالنار شاعلة ... ترمي على عروة الايمان بالشرر
ضجوا لسفرتهم وابكوا لرجعتهم ... لا طبت من رجعة كانت ومن سفر[1]

اللهم صل على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيها عدد ما أحاط به علمك واحصاه كتابك.

السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين.

سجل لنا التاريخ بثروة حافلة بعاصفة من السيوف والسهام والرماح خلفت وراءها تلك المسيرة من الدموع والجراح والالم، قتلوا سيد الشهداء الحسين عليه السلام بعد ان ارتدى الباطل قناع الإسلام وراح يشد وثاقه بحبال العصبية الجاهلية وفجعت كربلاء يوم انتهت المعركة لتبتدئ مسيرة الطف من جديد، فكان لواقعة كربلاء ان تبقى في ذاكرة الاخرين وهي تشهد ذلك المصاب الذي بكت السماء يوم كان النموذج الأعلى يوم استشهد الحسين عليه السلام من اجل رفعة الإسلام وحماية هوية الامة.

راحت تلك الكلمات تحفر في الحياة نشيد الامل وتوقفت هزيمة المتخاذلين امام ذلك المعنى الذي استوعب شهادة الرسل والانبياء فكانت الرجال حاضرة في قصائد الفاجعة تسجل معها تلك المواقف وأولئك الرجال الذين عاهدوا الله فقدموا ارواحهم فداء للنهضة الحسينية فارتبط ذلك اليوم بضمائر العالم اجمع.

ومع الادب الحسيني يبقى التراث يشارك احفاد الحسين عليه السلام بذكرى حادثة كربلاء

ليشهد امجاد امتنا ومفاخرها مستلهماً تلك الدروس وتلك العبر من أروع المعاني التي نشأت من ثنايا المحنة تسوق القلوب ببرهان الشهادة فخراً وعزة، وقد روي عن الصحابة انهم يروون عن النبيﷺ ذكرى يوم الأربعين كما جاء عن ابي ذر الغفاري وابن عباس عن النبيﷺ ((ان الأرض لتبكي على المؤمن أربعين صباحاً في السواد والشمس بكت عليه أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة والملائكة بكت عليه أربعين صباحاً وما اختضبت أمرأة ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى اتانا رأس عبيدالله بن زياد وما زلنا في عبرة من بعده))[٢].

وقد ذكر الامام الحسن العسكريعليه السلام علامات المؤمن خمس صلاة احدى وخمسين وزيارة الأربعين والجهر بسم الله الرحمن الرحيم والتختم باليمين وتحفير الجبين[٣].

لذا فان تأبين أبي عبدالله الحسينعليه السلام في الأربعين انما هو علامة من علامات المؤمن حتى ان إقامة المأتم في يوم الأربعين شكل أهمية تلك الزيارة المخصوصة لسيد الشهداء تعبيراً عن الولاء المطلق وتجديداً للعهد إليهعليه السلام.

وقد قال الشاعر السيد جعفر الحلي في مصيبة سيد الشهداءعليه السلام[٤]:

الله اي دم في كربلاء سفكا	لم يجر في الارض حتى اوقف الفلكا
واي خيل ضلال بالطفوف عدت	على حريم رسول الله فانتهكا
يوم بحامية الاسلام قد نهضت	له حمية دين الله اذ تركا
رأى بان سبيل الحق متبع	والرشد لم تدر قوم اية سلكا

من هنا كان اختيار البحث إذ يعد كل من يقرأ هذه القصة الواقعية المؤلمة تتجسد في نفسه هيبة ورهبة تتجسد عظمة الموقف الذي مرّ به أهل البيتعليهم السلام وتصور لنا بالمقابل عظم طغيان أهل الشر والدنس في حكم بني أمية (عليهم اللعنة). فكان البحث دراسة في اشعار أهل البيتعليهم السلام وبعض ما قالوه في زيارتهم لاربعينية الجسد الطاهر، وبعض ما

سجل التاريخ لهم وتفوهت به افواههم وبعض من بكى وناح على الحسين عليه السلام حتى الجن والسماء حزنت عليه وناحت فكان تقسيم البحث الى تمهيد وضمن السر في تسمية زيارة الاربعين

وأول من زار قبره عليه السلام وما قيل من كلام وشعر، ثم قسم البحث إلى مباحث، فكان المبحث الاول هو اختيار الالفاظ في اشعار السبايا عليهن السلام وعند وصولهم الى أرض كربلاء وعلى رأسهم السيدة زينب حين خاطبت أخاها الحسين ثم اتجهت الى الامام العباس عليه السلام وهي تناجيهم بكلمات مؤثرة عبرت عما في داخلها من الحزن والالم. ثم نساء أهل البيت عليهم السلام وما قلن من شعر وهن يخاطبن القبور واحدة على قبر ابنها وأخرى على قبر اخيها وزوجها وطبعاً كان لاسلوب الاستفهام والنداء دور كبير في دراسة تلك الاشعار، ثم كان المبحث الثاني وهو الصيغ التعبيرية في بعض اشعار أصحاب الحسين عليه السلام الذين كانوا معه وعاشوا وتربوا في كنفه فعند زيارتهم له رتّبوا لكلماتهم واسقوا ظمأهم بكلمات موسيقية حزينة عبرت عن حزنهم وتأثرهم ببشاعة الموقف وهول المعركة التي انتصر فيها الدم على السيف. وجاء المبحث الثالث

بالصيغ التعبيرية في اشعار الحب على الامام الحسين عليه السلام وكان لاداة الاستفتاح (الا) دور في خطابهم له عليه السلام ولم يكتفوا بمخاطبته بل خاطبوا الأرض (كربلاء) واوصوها بحفظ جسده الطاهر لانه ناصر الحق وهزم الباطل بدمه الشريف.

التمهيد

لم تبدأ زيارة الأربعين كما أنتهت إليه بعد تلك القرون الطويلة بدأها جابر الانصاري خائفاً متخفياً يتلمس طريقه بصعوبة تحت ضوء النجوم الساهرة او تحت اشعة الشمس الحارقة تلك المسافات الطويلة من المدينة الى كربلاء ليصل الى جسد الشهيد الطهور.

وعن عطية العوفي قال: خرجت مع جابر بن عبدالله الانصاري زائراً قبر الحسين عليه السلام فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم أتزر بازار وارتدى باخر، ثم فتح صرة فيها سُعدّ فنثرها على بدنه ثم لم يخطو خطوة الإ ذكر الله تعالى حتى اذا دنا من القبر قال: ألمسنيه، فالمسته فخر على القبر مغشياً عليه، فرششت عليه شيئاً من الماء فلما افاق قال: يا حسين ثلاثاً ثم قال حبيب لا يجيب حبيبه[٥].

فلننظر الى الرهبة والخوف الذي اعتلى جابر وهو في تلك الحال ففي تلك اللحظة كادت تخرج روحه من جسده وهو يرتجف حين رأى القبر الشريف ويخاطبه قائلاً:

حبيب لا يجيب حبيبه

فكأنه يسأله ويجيب عنه.

يوجه اليه السؤال ويجيب هو، فاول لفظة اخرجها جابر من فمه حبيب هو يعلم المنزلة العظيمة التي كان يمتلكها الامام الحسين له ثم قال: ((أنى لك بالجواب، وقد شحطتُ اوداجك على اثباجك وفرّق بين يديك ورأسك فأشهد أنك ابن النبيين وابن سيد المؤمنين...))[٦].

ننظر الى قول جابر وهو يسأل ويجيب نفسه عن الشهيد الشريف فكانه يناجيه وينشده ان يفيق من نومته اذ يقول له ((أنك لا تستطيع الجواب)) فبعد ان أدرك ان

الامام الحسين عليه السلام لا يستطيع الرد عليه قال هذه القولة ((لا تستطيع الجواب)) وقد شحطتُ(*)(٧) اوداجك(**)(٨) على اثباجك، إذ صور الموقف الذي ذبح فيه الامام عليه السلام بهذه الكلمات البليغة، استطاع ان يعبر عنها تعبيرا دقيقا واضحا.

فهذا الوصف الدقيق الذي صورة جابر وبهذه الكلمات المفعمة بالحزن هي من اوائل كلمات الرثاء على القبر الشريف لعله يدرك في ذلك ان الامام الحسين سوف يرد عليه او يجيبه واضعاً صورة حية لمعالم رسمت طريقها فوق التراب الطاهر الذي خبأ الامام ومن كان معه.

ثم دنا جابر من القبر الشريف وقد رُّد اليه بصره بعد ان فقده لما وصل الى كربلاء وتحدث لهم مرة أخرى فاطلق عليه السلام بقوله: ((السلام عليكم ايتها الأرواح الطاهرة التي حلّت بفناء الحسين واناخت برحله، والذي بعث محمداً بالحق نبياً لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه. قال عطيه: فقلت له يا جابر فكيف ولم نَهبط وادياً ولم نصل جبلاً، ولم نضرب بسيف والقوم قد فرّق بين رؤوسهم وابدانهم وأوتمت أولادهم وارملت ازواجهم؟ فقال (لي): يا عطية سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ((من احب قوماً حُشر معهم ومن أحبّ عمل قوم أشرك في عملهم))(٩).

المبحث الاول:

اختيار الالفاظ في اشعار السبايا عند وصولهم الى أرض كربلاء

في تلك الأجواء الحزينة وتحت ذاك التراب الذي احتضن تلك الأرواح الطاهرة جاءت قافلة محملة بنساء باكيات وأطفال يتامى ورؤوس ترد الى الأجساد عند وقوف جابر الانصاري على قبر الامام الحسين عليه السلام رأى سواداً فقال إلى عطية انطلق الى ذاك السواد وآتنا بخبره، فمضى ولما رجع قال لجابر: يا جابر قم واستقبل حرم رسول الله صلى الله عليه وآله هذا زين العابدين عليه السلام قد جاء بعماته واخواته فقام جابر يمشي حافي القدمين ومكشوف الرأس الى ان دنا من زين العابدين عليه السلام فقال الامام عليه السلام (أنت جابر) فقال نعم يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا جابر هاهنا والله قُتلت رجالنا وذبحت أطفالنا وسُبيت نساؤنا وحُرقت خيامنا[١٠].

الا نرى في هذا الموقف الصعب صعوبة النطق ولو بكلمات بسيطة لكنهم في كل ذلك نطقوا بكلمات هزت بتركيبها وانسجامها ودقة اختيارها العالم بأجمع كيف لا؟

وما ان وصلت العقيلة زينب عليها السلام حتى تزفرت وحنت وانت أنه عظيمة كادت ان تخرج روحها معها.. واخذت تخاطب كربلاء [١١]:

يا نازلين بكربلاء هل عندكم	خبر بقتلانا وما اعلامها
ما حال جثة ميتٍ في ارضكم	بقيت ثلاثا لا يزار مقامها
بالله هل رفعت جنازته	وهل صلى صلاة الميتين امامها
بالله هل واريتموها في الثرى	وهل استقر في اللحود رمامها

هذه الابيات التي نطقت بها السيدة زينب عليها السلام ما هي الا آهات وحسرات كادت ان تفجر العالم بها فنجدها عليها السلام تخاطب بأسلوب النداء وكلنا نعرف ان النداء هو أسلوب من أساليب اللغة العربية يستعمل لنداء القريب ام البعيد او ما هو في حكم البعيد ولا يخلو المنادى من ان يكون مندوباً او غيره، فأن كان مندوباً او المنفجع عليه او المتوجع عنه فستعمل له ((وا)) نحو ((وازيداه)) و((واظهراه))[١٢].

فكانت السيدة زينب عليها السلام تندب اخاها وفي الوقت نفسه تسأل اهل كربلاء (يا نازلين بكربلاء) فكانت تتوقع الإجابة او الرد عليها ولو بكلمة واحدة تجيبها لتطفئ نار قلبها، واستمرت في المخاطبة والسؤال عن حالة جثة الامام الحسين عليه السلام فكان الابيات انقسمت الى أسلوب النداء وأسلوب اخر هو الاستفهام:

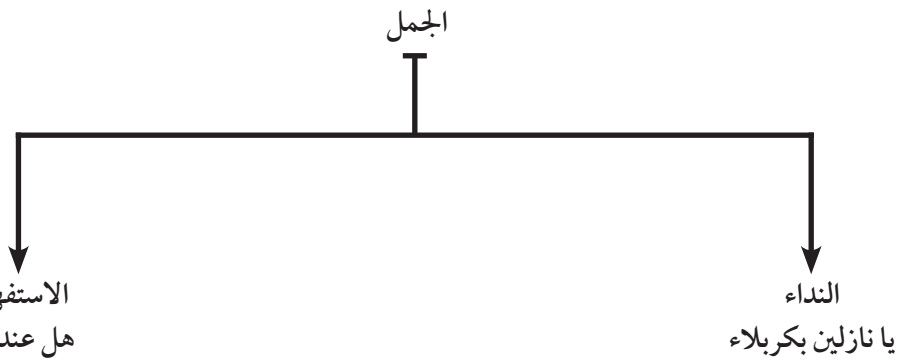

ثم حولت الكلام فيما بعد بالسؤال بـ(ما) التي هي للاستفهام.

ما حال جثة ميت في ارضكم واستمرت بالاسئلة التي تطرحها على ارض كربلاء وعلى النازلين بها فيقول لهم هل صليتم على الميت الذي ودعته بارضكم، وهل استقر جثمانه في لحد القبر، كل هذه الأسئلة تطرحها وتجيب نفسها عليها وكأنها في موقف السائل والمجيب نست في تلك اللحظة كل شيء نست أولادها اوخوانها الباقين والأطفال، والنساء اللاتي يبكين فوقفت وحدها تسأل وتجيب، وهي تعلم أن المعركة انتهت وان الامام الحسين عليه السلام قُتل ودُفن، فكانها تريد ان ترجع الاحداث قبل استشهاده عليه السلام.

عندئذ اجابتها كربلاء على كل سؤال وندبت معها في كل لحظة[١٣]:

ما غسلوه ولا لفوه في كفن يوم الطفوف ولا مددوا عليه الرى

عارٍ تجوب عليه الخيل عادية حاكت له الريح ساقي مئزر ورداء

هذه الابيات التي هي جواب كربلاء لسيدة الحزن زينب(عليها السلام) تحمل دلالات تعبيرية مجسمة ومصورة للموقف الذي دفن فيه الامام(عليه السلام) فكان ارض كربلاء احتضنت جسده الطاهر وتكلفت به (ما غسلوه) جواب النفي الذي كان رداً على الأسئلة السابقة والاستفهام الذي اطلقته السيدة زينب(عليها السلام) امام القبر وهي تظن ان اخاها(عليه السلام) قد دُفن هكذا، لكنها في هذا التعبير وهذه الكلمات التي تأوهت بها ما هي الا مشاعر الحب وحرارة القلب الذي كان بداخلها حتى يروى انه لما وصلت السيدة زينب(عليها السلام) الى مشارف كربلاء ولما دنت من القبر اغشي عليها[١٤]. وعندما افاقت نطقت بهذه الكلمات المعبرة عن تلك الحرارة التي كانت بداخلها.

فجواب النفي الذي يحمل في طياته الكثير من المعاني بأي شيء يغسل الميت وهو مخضب بالدماء الطاهرة وكيف يكفن وقد اخذوا اهله وعياله بل تصور لنا الموقف بصورة مناقضة تماماً لحاله، وهو عارٍ تدوس عليه الخيل وتهف بجسده الطاهر الرياح السافية في مئزرها الورى، أي الريح التي تحمل التراب وتنثره[١٥].

ثم بعد هذا الصراخ والعويل والآهات التي نطقتها بتلك الابيات راحت الى قبر اخيها العباس(عليه السلام) وكأنها نست ان لها أولادا قتلى مع اخوالهم، راحت تناشد اخويها مناشدة من قلب ملتهب، ولعلها في كل ذلك كانت سعيدة ومرتاحة الضمير لانها ايقظت عشرات الالاف من الضمائر الغافلة واحيت الاف القلوب الميتة.

ثم راحت الى قبر اخيها العباس(عليه السلام) واخذت تخاطبه وتناشده بكلمات ذات وقع موسيقي وكلمات بلاغية تدل على عظم الفصاحة والبلاغة التي كانت عليها العقيلة زينب(عليها السلام).

اخذت تناشدهما (الامام الحسين والامام العباس عليهما السلام بقولها[١٦]:

وكم ذات خدرٍ سّجفَتْها حماتها	بسُمرِ قنىً خطَّية وبلُمَّع
لقد نهبت كفّ المصاب فؤادها	وايدي عداها كل يرُدُ وبُرقع
فلم تستطع عن ناظريها تستراً	بغير اكف قاصرات واذرع
ولما رأته بالعراء مجدلاً عفيراً	على الرمضاء غير مشبع
دنت منه والازراء تمضغُ قلبها	وحَّنت حنين الواله المتفجعِ
تقول وظفر الود يُدمي فؤادها	علي عزيز انِ اراك مودعي
عليّ عزيزٌ ان تموت على ظميّ	وتشرب في كأسٍ من الحتف مُترعِ
اخي ان شمراً سامني بعدك الأذى	واركبني من فوق ادبر اضلع
انعم جواباً يا حسين أما ترى	شمر الخنا بالسوط كسّر اضلعي
فأجاب زينب وهو يفحص في الثرى	قُضى القضاء بما جرى فاسترجعي
وتكفلي حال اليتامى وانظري	ما كنت اصنع في حماهم فاصنعي

بعد هذه الابيات التي حملت في معناها ما حملته من الدلالة والتركيب ما حملت عليه معاني اللغة كلها.

إذ بدأت تنطق بكلمة (كم) ونحن نعرف ان كم هنا خبرية (بمعنى كثيراً)[١٧].

فكأنها تخاطبه وتقول له لقد تركتنا يا ابن رسول الله ورحلت عنا وسبينا مكشوفات الرأس والخدر ولا نستطيع ان نبعد اعين الناظرين علينا لأننا قاصرت متفجعات وانت قتلت ظلماناً مجدلاً عفيراً فكانت الالفاظ التي استعملها زينب عليها السلام الفاظ انتقائية عبرت عن آلامها وحزنها اذ ان هذه الالفاظ تدل على فصاحة لسانها وقوة تعبيرها كيف لا وهي قد تربت في بيت النبوة وابوها من فصحاء العرب فاختارت من الالفاظ ما اختارت (ذات خدر) تريد الستر.

وسّجفتها حماتها فقابلت الخدر بالسجف، وهو الستر أي هتكت سترها[١٨].

ثم قابلتها بتركيبة لغوية جديدة هي الجزم بـ(لم) (فلم تستطيع عن ناظريها تستراً) اذ هي تصور حالها كيف هي وقد خرجت من الخدر بعد ان كانت مستترة لا يراهااحد ولا ينظر اليها، والان أصبح الظالم ينظر اليها نظرة عدو لا يرحم.

ثم انتقلت الى تصوير مشهد اخر من مشاهد المعركة مشهد الرؤيا لاخيها.

لما رأته بالعراء مجدلاً عفيراً على الرمضاء....

فمجدلاً على صيغة اسم المفعول[١٩].

وعفيراً على صيغة فعيل من صيغ المبالغة، وهي تريد به كثرة اعدائه فقتلوه وهو مظلوم لا حول له ولا قوة وفعلوا بها ما فعلوا من السبي والهوى.

ثم بعد ذلك انت آنة كادت ان تخرج روحها من أنفاسها.

بقوا ثلاثة أيام في ارض كربلاء اقاموا مجالس العزاء فالتفت الامام زين العابدين عليه السلام لعمته زينب عليها السلام قائلاً لها: قومي اركبي الحرم والأطفال على النوق وليمضين الى مدينة جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله قالت له: دعنا نزور من قتلانا ونودعهم قال لها: عمة قومي اني أخاف ان تموت هؤلاء النسوة على قبور موتاهم[٢٠].

عندها نادت زينب عليها السلام في اليوم الرابع يا نساء قمن نذهب الى مدينة جدنا صلى الله عليه وآله، عندها صاحت سكنة بنت الحسين عليها السلام بالنساء: الا ارجعن الى قبر ابي لنودعه فرجعن اليه ودرن حوله فحضنت القبر الشريف وبكت بكاءً شديداً، حتى غشي عليها فلما افاقت جعلت تنشد وتقول[٢١]:

رحلنا يا أبي بالرغم منا

الا فانظر الى ما حل فينا

الا يـــا كـــربـــلاء اودعـــــت جـسـماً

بـــلا غـســـل ولا كـــفـــن دفـيـنـا

الا يـــا كـــربـــلاء اودعـــــت نـــوراً

لـــبـــاري الخـــلـــق طـــرا اجـمـعـيـنـا

الا يـــا كـــربـــلاء اودعـــــت كـنـزاً

وذخـــــر الـــقـــاصـــديـــن الـــزائـــريـــن

فها هي سكنة تناشد اباها وهي باكية طفلة فقدت اباها ورأته يتقطع امامها كيف لا تنشد مثل هذه الابيات التي عبرت عما في داخلها من اهات وحسرات جعلتها تتفوه بهذه الكلمات التي ما ان سمعها احد حتى اقشعر بدنه وترجفت اضلعه من عظم البلاء الذي حل بآل البيت ﷺ فتبدأ بلفظ (الرحيل) بالفعل الماضي ثم تتبعه بالاداة (الا) التي هي اداة تنبيه اذا تاتي لافادة مضمون الجملة [٢٢]، ثم بفعل الامر (انظر) كانها تخاطبه وهو حي لم يمت، تخاطبه وهي تطلب منه ان يرى ما هم فيه من الحرمان والظلم الذي حل بهم. ولما تأكدت بعد ذلك ان ابيها لم يرد عليها ولم يلب مطلبها ناشدت كربلاء مخاطبتها أيضاً بالاداة (الا) التي اودعت فيها جسم ابيها وهو لم يغسل ولم يكفن فكانت ابياتها هذه مشابهة لابيات عمتها زينب عليها السلام السابقة الذكر (ما غسلوه ولا لفوه في كفن....) ترثي حال اباها وتطلب من كربلاء ان تحتفظ بهذا الكنز الذي سيكون مقصد الزائرين الى قيام الساعة فافتتحت هذه الابيات بالا تنبيها واشارة إلى سوء مرتكبهم، فـ (الا)تدل على الاشارة بما ياتي بعدها.

المبحث الثاني:

الصيغ التعبيرية في بعض اشعار أصحاب الحسين (عليه السلام)

نتيجة للفاجعة الكبرى التي المت باهل البيت وممن كان معهم كانت السنتهم تتأوه ببعض الكلمات المؤثرة في النفس والوجدان، اذ ان للصيغ التعبيرية ((من حيث الدقة وحسن الاختيار، والاحكام وقوة السبك وجمال التناسق الأثر في احداث الإيقاع داخل العبارة))[٢٣].

فلما انفصل اهل البيت عليهم السلام وممن كان معهم، نزل علي بن الحسين عليه السلام فحط رحله وضرب فسطاطه وانزل بنسائه وقال: يا بشير رحم الله اباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه قلت بلى يا ابن رسول الله اني لشاعر، قال فادخل المدينة وانع أبا عبدالله، قال بشير فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء وانشأت أقول[٢٤]:

يـا أهـل يـثـرب لا مـقـام لـكـم بها ... قـتـل الحـسـين فـادمـعـي مـــدراراً

الجـسـم مـنـه بـكـربـلاء مـضرج ... والـــرأس مـنـه عـلى الـقـنـاة يـدار

نلحظ الالفاظ (فادمعي مدرار) نجد فيها من قوة العبارة والايحاء ما جعلها تنبع من قلب متألم بفاجعة سيده ومولاه إذ معنى مدرار هي الكثير الدمع وهي صيغة مبالغة من دِرَّ مدراراً (مفعال) يستوي فيها المذكر والمؤنث[٢٥]، ويستعار ذلك للمطر الغزير[٢٦].

ثم قسم جسمه الشريف بلفظة تعبيرية أخرى وهي لفظة (مضرج) على زنةِ (مفعل) وهي من صيغ اسم المفعول من ضَرَّج (فَعّلَ) أي ملطخ بالدماء[٢٧]، ثم قابلها بلفظة أخرى وهي (بالقناة يدار) إذ ان القناة هي الرمح وجمعها قنوات[٢٨]، فرأسه الشريف

يدار على الرمح مرفوع ليراه الناس.

فبهذه الكلمات استقبلوا امر قتل سيدهم، حتى يروى انه ما من مخدرة ولا محمية الا برزت من خدرها مكشوفة الرأس مخشمة الوجه، ضاربة خدرها، وهم يدعون بالويل والثبور، ولم يبق بالمدينة احد الاخرج وهم يضجون بالبكاء، فلم ار باكياً اكثر من ذلك اليوم ولا يوماً امر على المسلمين منه بعد وفاة رسول الله ﷺ[٢٩].

ويروى ان سليمان بن قته[٣٠] قدمرّ بكربلاء فنظر الى مصارع القوم فبكى حتى كاد ان يموت ثم قال[٣١]:

وان قتيل الطف من آل هاشم — اذل رقاباً من قريش فزلت

مررت على ابيات آل محمد — فلم ارها اقبالها يوم جلت

فلا يبعد الله الديار وأهلها — وان أصبحت منهم برغمي تخلت

هذه الابيات التي قالها هذا الشاعر هي من القوة في التعبير فقد عبرت ما في داخله من حبه لآل محمد ﷺ فصور بيوتهم تتجسد في كلماته وهي عامرة بأهلها فهو يصور مشهد من مشاهد القتل والعنف الذي فعلته بني أمية بسبط النبي ﷺ، جعلته يستعمل صيغ المبالغة التي يشار لها في تلك الابيات أمثال (قتيل فعيل)، (اذّل أفعل)، (أبيات أفعال).

هذه الصيغ التعبيرية جعلته يصور المشهد ويفتخر ببني هاشم الذين هم اسياد قريش.

ثم يكمل ابياته فيطرح السؤال على السامع بقوله [٣٢]:

الم تر ان الأرض أضحت مريضة — لفقد حسين والبلاد اقشعرت

ان الأرض يوم قتل الحسين ﷺ أصبحت مريضة واقشعر سطحها فيصورها بصيغة التعبير (اقشعرت) التي هي مجازاً وكان المريض الذي يمرض يقشعر جسمه من شدة الحرارة كذلك الأرض التي سال عليها دم الحسين ﷺ عند قتله اقشعرت ومرضت ولم تشف الى الان.

ليس الأرض هي التي مرضت واقشعرت كذلك السماء بكت على الحسين ﷺ وبكاؤها حمرتها، ويروى ان ابن سيرين قال: لما قتل الحسين اظلمت الدنيا ثلاثة أيام، ثم ظهرت هذه الحمرة، بل يروى اكثر من ذلك بحيث ذكر ما انه لما قتل الحسين ﷺ مكثوا شهرين او ثلاثة وكأنما لطخت الحيطان بالدم من صلاة الفجر الى غروب الشمس[٣٣].

المبحث الثالث:

المحسنات اللفظية

من بين الالفاظ التي وردت في اشعار السبايا هو الجناس، والجناس هو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وهو اما جناس لفظي واما جناس معنوي[٣٤] ولقد ورد في هذه الاشعار الجناس اللفظي التام، تقول احدى الجاريات[٣٥]:

نعى سيدي ناع نعاه فاوجعا	وامرضني ناع نعاه فافجعا
فعينيّ جوداً بالدموع واسكبا	وجودا بدمع بعد دمعكما معا
على من دهى عرش الجليل فزعزعا	فاصبح هذا المجد وا لدين أجدعا
على ابن نبي الله وابن وصيه	وان كان عنا شاحط الدار اشسعا

نلحظ هذه الابيات من الجناس اللفظي الذي اتفق في نوع الحروف وعددها وهيئاتها مع اختلاف المعنى[٣٦] ففي الشطر الاول من البيت قالت: نعي سيدي ناع نعاه جانستها في الشطر الثاني وامرضني ناع نعاه ثم اكملتها بالفاجعة.

وكذلك في البيت الثاني لما استعملت لفظة الدموع

جودا بالدموع واسكبا	وجودا بدمع بعد دمعكما معا

ثم جاءت بالفاظ غريبة على صيغة اسم الفاعل شاحط على صيغة فاعل وهو البعد[٣١] اذ هو بعيد عن داره ومكانه.

وقالت زينب بنت عقيل بن ابي طالب كاشفة وجهها ناشرة شعرها تصيح واحسيناه واخوتاه واهلاه واحمداه ثم قالت[٣٧]:

ماذا تقولون اذ قال النبي لكم	ماذا فعلتم وانتم اخر الأمم
بأهل بيتي واولادي اما لكم	عهد اما انتم توفون بالذمم
ذريتي وبنو عمي بمضيعة	منهم اسارى وقتلى ضرجوا بالدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم	ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

نلاحظ الالفاظ التي قالتها زينب عليها السلام في ابياتها هذه:

ماذا تقولون	ماذا فعلتم
اما لكم	اما انتم
بمضيعة	اسارى وقتلى
اذا نصحت لكم	ان تخلفوني

هذه الاسئلة التي طرحتها زينب بنت عقيل عليها السلام وتجيب عليها اذا انها تصور لهم مشهد يوم القيامة عندما ياتي لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ليسالهم ماذا فعلتم بعدي باهل بيتي، في الالفاظ جعلت ابياتها ذات تأثير كبير يعبر عما في نفسها من الألم والحزن بفقدان أهلها واخوانها وأولادها وكل ما تملك فهي تحملهم الذمم يوم القيامة وتطالبهم بها.

المبحث الرابع:

الصيغ التعبيرية في اشعار الجن عن الامام الحسين (عليه السلام)

مما لاشك فيه ان الجن ليسوا من السبايا التي شهدت المعركة او من اهل البيت عليهم السلام لكنهم كانوا حاضرين وشاهدين المعركة ودليل ذلك اشعارهم التي قالوها في تلك الليلة، قالت ام سلمة سمعت نواح الجن في الليلة التي قتل فيها الحسين عليه السلام تقول[٣٨]:

الا يا عين فاختلفي بجهد ... ومن يبكي على الشهداء بعدي

على رهط تقودهم المنايا ... الى متجبر في ثوب عبد

فعلمت انه قد قتل الحسين

فلننظر الى البيتين نرى ان البيت الاول بدأ بأداة الاستفتاح (الا) التي هي للخطاب استعملها الجن لخطاب العين بان تشتد بالبكاء على سيد الشهداء وعلى سبايا الحسين عليه السلام وهم يقادون الى المتجبر الظالم.

وقد سمع اهل الكوفة قائلاً يقول في الليل وهو من الجن[٣٩]:

أبكي قتيلاً بكربلاء ... مضرج الجسم بالدماء

أبكي قتيل الطغاة ظلماً ... بغير جرم سوى الوفاء

أبكي قتيلاً بكى عليه ... من ساكن الأرض والسماء

هتك اهلوه واستحلوا ... ما حرّم الله في الاماء

يا بأبي جسمه المعرى ... الا من الدين والحياء

كل الرزايا لها عزاء ... وما لهذا الرزء من عزاء

حملت هذه الابيات في معانيها كل المعاني والصيغ التعبيرية ما تحمله الابيات الشعرية التي ينطقها الشعراء وكأنهم (الجن) قد تحولوا الى أناس شاركوا الامام واصحابه في القتال بحيث وصفوا جسمه الشريف الملطخ بالدماء حتى بكت السماء والأرض عليه وبكوا هم عليه ايضاً. فهو تصوير لحال الجن وقد وردت في اشعارهم من غرابة الالفاظ ما وردت ففي لفظة (مضرج)وصف لحال الجسم الملطخ بالدماء الطاهرة كذلك التكرار الذي ورد في لفظة (ابكي) التي تدل على النياح والالم الذي احل بهم ففي تكرارها تصور لمشهد الحزن والاسى بحال الامام عليه السلام واصحابه.

وبكت على الامام الحسين ايضاً نساء الجن كما ذكر ذلك[٤٠]:

خير نساء الجن يبكين شجيات ويلطمن خدوداً كالدنانير نقيات

ويلبسن ثياب السود بعد القصبيات

فهذا تشبيه رائع في حزن الجن على قتل الامام عليه السلام حيث شبهت نساء الجن عند بكائهن على الحسين عليه السلام بالبكاء الشجي الشديد الحرارة ويضربن على خدودهن التي هي كالدنانير نقيات وربما اردن بهذا التشبيه انه لم يجربنَّ موقف حزن مثل الذي شاهدنه عند قتل الحسين وعند بكائهن عليه.

وهناك قول اخر للجن في بيان نسب الحسين عليه السلام[٤١]:

مسح النبي جبينه ولـه بريق في الخدور

ابواه من علیا قريش وجده خير الجدود

قتلوك يا ابن الرسول فاسكنوا نار الخلود

فالبيت الأول وصف للنبي صلى الله عليه وآله عندما مسح جنبه وهو كالبريق الذي في الخدود لشدة لمعانه وصفاء لونه كيف لا وهو في نسبه شرف فامه بنت الرسول صلى الله عليه وآله وابوه علي الا في قتلهم لك نار خالدين فيها ابداً.

الخاتمة

بعد دراسة البحث دراسة في البنية التركيبية ودلالة الالفاظ والصيغ التعبيرية بما شمل في ذلك اشعار أهل البيت عليهم السلام حين زاروا قبر الحسين عليه السلام وكل من قُتل معه لأول مرة نجد فيها من الصنعة التركيبية ما لا نجده في اشعار أخرى رويت أو قيلت في واقعة مثل واقعة الطف إذ نجدها.

١. بُنيت على أساس من البلاغة والفصاحة والبيان.

٢. تنوع الصيغ التعبيرية والبنى التركيبية ما بين الاستفهام والنداء والخطاب الذي جاء نتيجة الفاجعة الكبرى التي المت بهم.

٣. تعدد الالفاظ وانسجامها مع بعضها البعض أثر في النفوس وعلت الأصوات الباكية على الامام عليه السلام وكل من قتل معه.

٤. نوح الجن كان له دلالة عظيمة في تلك المواقف التي ما مرت على قلب بشر او على أرض أو سماء الا بكت وأبكت الا أهل الظلم والطغيان لم يؤثر بهم ولم تمسهم مرارة الموقف، فعليهم غضب الله ورسوله خالدين في النار.

الهوامش

(١) من شعر السيد هاشم الستري، سلسلة مجمع مصائب اهل البيت: ٣/ ٢٣٨.

(٢) تهذيب الاحكام: ٦/ ٥٢.

(٣) مصباح الزائر: ١٥١.

(٤) شعراء اهل البيت عليهم السلام للسيد جعفر الحلي: ١.

(٥) المصدر نفسه: ٦٥/ ١٣١.

(٦) لسان العرب: ٨/ ٣٨.

(٧) المصدر نفسه: ٨/ ٣٨.

(*) الشحط هو البعد.

(**) الودج هو عرق متصل في العنق الذي يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة.

(٨) بحار الانوار: ٦٥/ ١٤٥.

(٩) اللهوف: ١٩٦ - بحار الانوار: ٤٥/ ١٤٦- زينب الكبرى: ١١٧ - لواعج الاشجان: ١٨٤-١٨٥.

(١٠) بحار الانوار: ٦٥/ ١٤٥-١٤٦.

(١١) لواعج الاشجان:١٨٦ - سلسلة مصائب اهل البيت: ٣/ ٢٠٣.

(١٢) ينظر الوجيز في نحو اللغة العربية: ٢٢١.

(١٣) بحار الانوار: ٦٥ / ١٤٦.

(١٤) لواعج الاشجان: ١٨٦.

(١٥) اللهوف / الهامش: ٢٢٦.

(١٦) مقتل الحسين عليه السلام ابو مخنف الازدي: ٣٢.

(١٧) ينظر الوجيز في نحو اللغة العربية: ١٤٣.

(١٨) لسان العرب: ٧/ ١.

(١٩) ينظر الوجيز في نحو اللغة العربية:١٤٣.

(٢٠) بحار الانوار: ٦٥/ ١٤٦.

(٢١) اسرار الشهادة: ٥٢٦-٥٢٧.

(٢٢) امالي ابن الشجري: ٢/ ٧٦- وينظر ابن يعيش: ٨/ ١١٥.

(٢٣) الاعجاز الفني في القران:٢٤٠.

(٢٤) لواعج الاشجان: ١٨٨.

(٢٥) ينظر المعجم الوسيط:٣٧٥ -وبينظر معجم اللغة العربية المعاصر: ٢٦٥.

(٢٦) ينظر المجمل: ٢/ ٣١٧ -وينظر مجمع الامثال: ١/ ٣٣٦ - وينظر اساس البلاغة: ٣٢٢.

(٢٧) ينظر المجمل: ٢/ ٣١٧.

(٢٨) ينظر لسان العرب: ٢/ ٢٠٨.

(٢٩) لواعج الاشجان: ١٨٦.

(٣٠) هو سليمان بن قتة التابعي العدوي التميمي مولى بني تيم بن مرة في دمشق توفي سنة ١٢٦وهو اول من رثى الامام الحسين عليه السلام وكان منقطعا إلى بني هاشم وقد مر بكربلاء بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث فنظر إلى

مصارعهم واتكأ على فرسه يقول ابياته، ينظر ادب الطف: ١/ ٥٤.

(٣١) ينظر تذكرة الخواص: ٢٤٤.

(٣٢) المصدر نفسه: ٢٤٥.

(٣٣) المصدر نفسه: ٢٤٦.

(٣٤) ينظر جواهر البلاغة: ٤١٠.

(٣٥) لواعج الاشجان: ١٨٦.

(٣٦) ينظر جواهر البلاغة: ٤١٠.

(٣٧) ينظر اللهوف: ١٨٧- وينظر تذكرة الخواص: ٢٤٢.

(٣٨) تذكرة الخواص: ٢٤١.

(٣٩) المصدر نفسه: ٢٤١.

(٤٠) ينظر اللهوف: ١٨٧.

(٤١) ينظر المصدر نفسه: ١٨٧ – وتذكرة الخواص: ٢٤٢.

المصادر

١ – ادب الطف جواد شبر، شبكة الفكر للكتب الالكترونية.

٢- اساس البلاغة محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩- ١٩٩٨.

٣- اسرار الشهادة المعروف بـ(سر وقعة الطف، السيد كاظم الحسيني) تحقيق: الشيخ عبدالكريم العقيلي، مؤسسة آل بيت الرسول اصدار رقم (١٦).

٤- امالي ابن الشجري ابو السعادات ابن الشجري تحقيق محمود محمد الطناحي مكتبة الخانجي ١٤١٣- ١٩٩٢.

٥- الاعجاز الفني في القرآن، سيد قطب، دار احياء التراث.

٦- المجمل في اللغة لابن فارس مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان ط ٢، ١٤٠٦ – ١٩٨٦

٧- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م.

٨- الموسوعة الشعرية من القرن الاول إلى القرن الخامس عشر الهجري ٢٠٠٩-٢٠١٨ برمجة

وتصميم المصمم الذهبي لتقنية المعلومات.

٩- اللهوف على قتلى الطفوف، ابن طاووس تحقيق الشيخ فارس تبريزيان الحسون، ط١، ١٤١٧.

١٠- الوجيز في نحو اللغة، د. علي السعدي، المؤسسة اللبنانية للكتاب الاكاديمي.

١١- بحار الانوار للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي (١٠٣٧-١١١١هـ)، طبعة مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان

١٢- تذكرة الخواص لابن الجوزي (٦٩٧هـ- ١٢٠٠م)، منشورات الشريف الرضي، مطبعة امير، قم، ط ١٣٧٦ - ١٤١٨.

١٣- تهذيب الاحكام للشيخ ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥-٤٦٠)، ط دار الكتب الإسلامية، طهران، ايران.

١٤-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع احمد الهاشمي الناشر اسماعيليان ط ٢.

١٥- زينب الكبرىعليها السلام من المهد إلى اللحد السيد كاظم القزويني شبكة الفكر للكتب الالكترونية.

١٦- سلسة مصائب اهل البيتعليهم السلام الشيخ محمد الهنداوي شبكة الفكر للكتب الالكترونية.

١٧- شرح المفصل لابن يعيش دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط١، ١٤٢٢- ٢٠٠١

١٨- لسان العرب لابن منظور دار صادر بيروت.

١٩- لواعج الاشجان في مقتل الحسينعليه السلام السيد محسن الامين العاملي شبكة الفكر للكتب الالكترونية

٢٠- مجمع الامثال ابو الفضل النيسابوري دار المعرفة بيروت تحقيق محي الدين عبد الحميد.

٢١- مصباح الزائر السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس تحقيق موسسة ال البيتعليهم السلام لاحياء التراث.

٢٢-مقتل الحسينعليه السلام ابو مخنف الازدي تحقيق حسين الغفاري مطبعة العلمية -قم الطبعة الاولى.

اثر الابعاد الايجابية في المسيرة الاربعينية على تغيير السلوك الانساني للزائر الحسيني

م. د. نهى حامد طاهر عبد الحسين الطائي

كلية الكفيل الجامعة

الملخص

على الرغم من أن مناسبة زيارة أربعينية الامام الحسين عليه السلام تعد من المناسبات الدينية السنوية المقدسة للمسلمين عموما، وللشيعة على وجه الخصوص، إلا أنها من حيث الجوهر تنطوي على أهداف متعددة لا تنحصر في جانب محدد، فهي فضلا عن الى صفتها الدينية والشعائرية والاجتماعية وما شابه، تنطوي على هدف ثقافي مهم جدا، يشتمل على الفئات العمرية كافة، وعلى الشباب على نحو الخصوص، ليرتفع بمستواهم الثقافي الى أعلى درجة ممكنة، لما للثقافة من دور كبير في تطوير حياة الناس.

ويتجلى البعد النفسي والتربوي للمسيرة الاربعينية في ما حققته الثورة الحسينية في حفظ المبادئ الحقة للإسلام والتي حملت معها جميع ما بشر به الرسول الكريم صلى الله عليه وآله في عصر الرسالة الإسلامية لتتقوم من خلاله الإمامة المنصوص عليها، وتتمثل المبادئ الانسانية للثورة الحسينية في مصاديق البطولة التي استوعبتها أهدافها السامية في الحرية والاستشهاد من أجل الكرامة والأثر الذي تركته هذه النهضة المباركة في الفكر المعاصر حيث أن ما قام به الحسين عليه السلام كان ضرورة موضوعية حاكمه لاتخاذ موقف عسكري ثائر مهما كانت الظروف ومهما كانت عوامل الخسارة إذ إن الهدف الأسمى لها لا يتأتى إلا من خلال التضحية وإلا فأنه عليه السلام كان قادراً أن يترك يزيد ويتصرف بطريقة تبعده عن المعركة، لكن بسبب ضميره الانساني ابى ان يترك الامة تعيش تحت وصاية الحكم الظالم لبني امية.

ولما للزيارة الاربعينية من اهمية كبيرة للزائر الحسيني، فقد تناولت الدراسة تاثير الابعاد الايجابية (الخلقية والتربوية – النفسية) للمسيرة الاربعينية في تغيير السلوك الانساني للزائر، وبعد عرض الاطار النظري للبحث، استنتجت الباحثة بعض النقاط المهمة التي تبرز تلك التاثيرات على سلوك الزائر، وعلى اساسها قدمت عدد من التوصيات والمقترحات.

المبحث الاول:

الاطار العام للبحث

اولاً - المقدمة:

تعد زيارة اربعين الإمام الحسين عليه السلام، إعجازاً أثبتَ واقعيته، وفرَض نفسهُ على الأرقام والمفاهيم الدارجة حالياً، فالمسيرة التي لم تنقطع ابداً طوال مئات الأعوام، أصبحت أكبر تحد يهدد الطغاة والدكتاتورية في العالم.ومنذ ذلك اليوم، كانت أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، مناسبة لتذكّر تلك القيّم، ودراسة سلوكها، والتخلّق بأخلاق الثائر العظيم، الذي وضعَ بصمة واضحة في طريق الإصلاح الإنساني، وهكذا؛ كانت المسيرة الراجلة على طول بلاد الإسلام تستذكِر وتتعض، مخلصةً بذلك لصاحب الذكرى عليه السلام[1].

إن خلود المسيرة الحسينية يعتمد على إحياء الرسالة الحسينية و تطبيقها في حياتنا الطبيعية وذلك لما له من الأجر العظيم عند الله تعالى وأيضاً لما له من الصلاح في المجتمع كما قال الامام الحسين عليه السلام: « ما خرجتُ أشراً ولا بطراً ولا مُفسداً ولا ظالماً وإنّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمّة جدّي لآمر بالمعروف وأنهى عن المنكر».هذا ما تعلمناه من مسيرة النهضة الحسينية التي رسمت لنا أسمى الأهداف لنجعلها منطلقاً لحياتنا فكيف لا تكون المسيرة الحسينية خالدة[2].

لهذا نرى اتباع أهل البيت عليهم السلام من زوار يوم عاشوراء، كانوا يتحملون اعباء الطريق، وكذلك المخاطر التي يواجهونها من العناصر الارهابية التكفيرية، التي كانت تستهدف الزائرين والمواكب والعتبات، ومعَ كل ذلك؛ بقيت المسيرة تزداد يوماً بعد يوم، كما أزدادت أمتار الطريق، فقد خرجَ أنصار الحسين عليه السلام رجالا ونساءا واطفالا،

من المحافظات العراقية، ودولٍ العالم، مشياً على الأقدام، يريدون بذلك نصرة قائدهم وملهمهم الامام الحسين عليه السلام[٣].

ويمثل انطلاق الزائرين في هذا اليوم، تعبيرا عن مساندتهم لخروج الامام الحسين عليه السلام في عاشوراء، نحو كربلاء مع من اختارهم من أصحابه واهل بيته ليمثلوا رحلة الإصلاح العالمية، والتي ذكر فيها الامام الحسين عليه السلام بانه: لم يخرج كما عبر عن ذلك « أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً »، لان من اهم دوافع القيام بالإصلاح هو وجود الانحراف والفساد في السلطة او النظام القائم او المجتمع، او العقيدة، وان القيام بالإصلاح اشبه، في هذه الحالة، ما يكون بحركة تصحيحيه لإرجاع الأمور الى نصابها الصحيح، وهي حركة واقعية وليست ضربا من الترف الفكري او الرفاهية او البروز الاجتماعي، وانما تحتاج الانسانية في مرحلة من الزمن الى مصلح يقود عملية التغيير ويصحح الأوضاع الفاسدة، وقد مرت الإنسانية والأمم، بمراحل تاريخها الطويل، بالكثير من رجالات الإصلاح، من الذين تمكنوا بأفعالهم واقوالهم، التأثير بالواقع المنحدر والرقي به الى افاق اكثر رحابه وسعة، وهكذا كانت حركة الإصلاح الحسيني، بكل تفاصيلها الدقيقة، حركة لخصت رغبة الإنسانية في رفض الواقع الفاسد والأنظمة المستبدة والقيود المفروضة لاستعباد البشر[٤].

لهذا تنفرد مسيرة الاربعين السنوية بحركتها الاجتماعية الفريدة التي لا تشابهها حركة في مفاصل المجتمع عام والتي تعد من اهم المنعطفات الثقافية في تاريخ الحركات الاجتماعية. وتعتبر مسيرة الاربعين في ذاتها اعلاما حسينيا متميزا في نشر معالم ثورة كربلاء وتثبيت جذورها وبيان فضائلها من خلال الموج الجماهيري الذي يتحد في وحدة المقصد من قبل العناصر الرجالية او النسائية على حد سواء[٥].

وعلى الرغم من أن مناسبة زيارة أربعينية الامام الحسين عليه السلام تعد من المناسبات الدينية السنوية المقدسة للمسلمين عموما، وللشيعة على وجه الخصوص، إلا أنها من حيث

الجوهر تنطوي على أهداف متعددة لا تنحصر في جانب محدد، فهي بالاضافة الى صفتها الدينية والشعائرية والاجتماعية وما شابه، تنطوي على هدف ثقافي مهم جدا، يشمل الفئات العمرية كافة، وعلى الشباب على نحو الخصوص، ليرتفع بمستواهم الثقافي الى أعلى درجة ممكنة، لما للثقافة من دور كبير في تطوير حياة الناس(٦).

ان لزيارة الأربعين دورا مهما في تحريك الجماهير للأهداف السامية التي مثلها الامام الحسين عليه السلام وثار من أجلها وهي قيم الايمان والحرية والعدالة والانسانية.. لذلك نحتاج الى أن تكون الزيارة عملاً ثقافياً توجيهياً وتوعوياً لإرشاد الناس واستثمار العواطف الجياشة لتعريفهم بكل تلك القيم.ويمثل الاعلام الحسيني احدى تلك الأدوار والمسؤوليات التي تقوم بها أصناف متعددة من المجتمع في مثل هذه اليوم، فهم من خلال نشرهم للتعاليم الدينية وللقيم الانسانية التي جاء بها الامام الحسين عليه السلام يجسدون الاهداف النبيلة للنهضة الحسينية(٧).

وحيث ان لزيارة الاربعين لها دلالات كثيرة ومعاني وهي رساله واضحة المعالم الى كل الطغاة بان تواصلنا مع الامام الحسين عليه السلام هي قضية مبدأ وتعتبر مراسم زيارة الاربعين الى الامام الحسين عليه السلام صرخة مدوية ضد الظالمين والطغاة وتحفز الزائرين على المجيء الى كربلاء من اجل تجديد البيعة للامام الحسين عليه السلام وبالمقابل هي نداء واضح لكل المشككين باننا لن نقطع درب الامام الحسين عليه السلام الى ظهور الامام الحجة عجل الله فرجه وكل هؤلاء الزوار يقدمون الغالي والنفيس من الاموال الى الارواح من اجل نصرة قضية الامام الحسين عليه السلام ونحن مستمرون على هذا المنوال نحن وابناؤنا، ولن تثنينا كل ادوات الارهاب من تفجير الى تفخيخ بل على العكس هي تزيدنا اصرارا على الذهاب الى كربلاء من اجل نيل الشهادة في سبيل الله على طريق الامام الحسين عليه السلام وفي دربه(٨).

ومن خلال ما تم ذكره، يمكن تلخيص سؤال البحث بالاتي:

ما اثر الابعاد الايجابية في الزيارة الاربعينية على تغيير السلوك الانساني للزائر الحسيني؟

ثانياً - اهمية البحث والحاجة اليه:

تعد الزيارة الاربعينية من النواميس المضيئة للاعتناء بسيدنا الامام الحسين بن علي عليهما السلام، فعندما نفهم هذا المعنى الذي يتجلى في موضوع كالحسين عليه السلام الذي بكته السماء أربعين صباحاً بالدم، والأرض بكت عليه أربعين صباحاً بالسواد، والشمس بكت عليه أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة. ومثل ذلك فالملائكة بكت عليه أربعين صباحاً، وما إختضبت امرأة منا ولا أدهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد وما زلنا في عبرة من بعده، على الرغم من البعد التاريخي لمعركة الطاف[٩].

وحيث ان الحديث عن الامام الحسين عليه السلام ليس مجرد سرد تاريخي لقضية احتلت مرتبة الصدارة في صحف التاريخ البيضاء، بل هو حديث عن أروع الأمثلة المقدمة للبشرية في الدفاع عن الحقوق الانسانية المغتصبة، فالامام الحسين بن علي عليه السلام لم يكن في يوم من الأيام حكرا على فئة من البشر أو لطائفة معينة دون أخرى فهو عليه السلام مثل جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهو رسول الإنسانية اجمع، فحركة الامام الحسين عليه السلام منذ انطلاقتها من المدينة وما بدا منه في بيان الحجة والحكم الشرعي الذي ظل ملازما له طوال حركته ولم يغب عنه لحظة، لاقناع الأمة بضرورة العودة إلى حكم الله في خلقه ووضع الأشياء موضعها الطبيعي والترفع عن مغريات الدنيا وترك غصب الحقوق وظلم الإنسان لأخيه الإنسان[١٠].

ويتجلى البعد النفسي والتربوي للمسيرة الاربعينية في ما حققته الثورة الحسينية في حفظ المبادئ الحقة للإسلام والتي حملت معها جميع ما بشر به الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم في عصر الرسالة الإسلامية لتتقوم من خلاله الإمامة المنصوص عليها، وتتمثل المبادئ الانسانية للثورة الحسينية في مصاديق البطولة التي استوعبتها أهدافها السامية في الحرية والاستشهاد من أجل الكرامة والأثر الذي تركته هذه النهضة المباركة في الفكر المعاصر حيث أن ما قام به الحسين عليه السلام كان ضرورة موضوعية حاكمه لاتخاذ موقف عسكري

ثائر مهما كانت الظروف ومهما كانت عوامل الخسارة إذ إن الهدف الأسمى لها لا يتأتى إلا من خلال التضحية وإلا فأنه عليه السلام كان قادراً أن يترك يزيد ويتصرف بطريقة تبعده عن المعركة، لكن بسبب ضميره الانساني ابى ان يترك الامة تعيش تحت وصاية الحكم الظالم لبني امية[١١].

لذا فإن المعالجات التأصيلية لقضايا المنهج القويم في الاعتقاد والفكر والفقه والآداب والسلوك لم تعد من نوافل الجهود أو هوامش الاهتمامات، بل أضحت مطلباً ضرورياً ملحاً وحاجةً مصيريةً لازمة لتوجيه المسيرة وتقويم من انحرف عن النهج المستقيم خاصة في هذا العصر الذي ارتكزت فيه الإنسانية بما أتلف أعصابها من آثرة التفرق والانحراف وانتشار الأهواء والمغريات والمفاسد، اذ كان يشعر المسلم باستمرار بحاجته إلى ضوء كاشف ينير له الطريق ويجلي له الأمر في جميع المشكلات والعقبات التي تعترض طريقه ويقدم له الحلول الناجعة والمعالجات التأصيلية الجادة المعمقة على ضوء المنهج الاسلامي السليم ضد جميع التيارات الفكرية الارهابية[١٢].

ان من اعظم الدروس قدمتها عاشوراء هي عندما قام الامام الحسين عليه السلام يردمُ الطبقية فقضي على العنصريّة والتمييز عندما وضع خدّه الشريف مرة على خد العبد الاسود جون، واُخرى على خدّ ابنه السيد الأبيض علي الأكبر. وقد تكرّر اليوم هذه الصور في مسيرة الاربعين المليونية، فاننا عندما نشاركُ فيها لا نستطيع ان نميّز بين واحد وآخر، لا على أساس الدين ولا على أساس المذهب ولا على أساس المناطقية ولا على اي أساس اخر كاللون والخلفيّة الثقافيّة والتقليد والعشائريّة وغير ذلك، فكلنا أنصار الله تعالى وانصار الامام الحسين عليه السلام يجمعنا الهدف الواحد والشعار الواحد والمقصد الواحد هو رفض الظلم والفساد معا نحو الاصلاح الحسيني[١٣].

لهذا تعد المسيرة الاربعينية دعوة قائمة ومتجددة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإصلاح أمور العباد والبلاد، وهو ما ينبغي ألا يغيب عن نيات وعزائم الحسينيين في شتى بقاع العالم، «وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، يقول الإمام الشيرازي

الراحل (قده): «علينا أن نجعل من محرم وصفر موسماً لإحياء القوانين الإسلامية والعمل بها، فإن الحسين عليه السلام قتل من أجل إحياء الإسلام وقوانينه العادلة، وأيضاً ينبغي توسيع دائرة الاستفادة من هذا الموسم ومعنوياته الهائلة ومبادئه النبيلة وأهدافه السامية لخدمة الإنسانية ولتحقيق السلام والرفاه في العالم »(١٤).

إن رحى الصراع الأزلي الدائر بين الخير والشر، جعل من كربلاء المقدسة، والقيم التي رفعها لواء الثورة الإسلامية الإنسانية العظيمة لأبي الأحرار الامام الحسين عليه السلام، منارا مشعّا تهتدي به البشرية في عموم العالم، وستبقى كربلاء المجد، وقيم عاشوراء، منبعا للفضيلة، ومصنعا معنويا وأخلاقيا أزليا لدعم قيم الخير ومؤازرتها وضرب الشر ورموزه أينما كانوا، كما أصبحت كربلاء وجهة للأحرار في عموم العالم الذين يستعيدون ذكرى الاصلاح الحسيني كل سنة اثناء المسيرة الاربعينية، فضلا عن تعلّم الشعوب المستضعفة قيم الصمود والمواجهة في رحاب الامام الحسين عليه السلام وقيم عاشوراء، وصمود كربلاء الكبرياء والمجد بوجه جميع الأشرار، وظلت كما هي دائما مدرسة لأصحاب العلم وحملته والمبلغين لقيم الخير في عموم العالم، لدحر الشر وأهله وطغاته أينما كانوا(١٥).

لقد برزت للإمام الحسين عليه السلام في نهضة كربلاء صور إنسانية ومبادئ تربوية جعلها الإمام فوق كل الاعتبارات والقوانين التي يجب إتباعها في هكذا مواقف عصيبة وخطيرة، في وقت تعامل أعداء الإمام معه بصور مهينة ومشينة مستخدمين فيها التلبس والتدليس والغدر والختل، ولكن حقيقة الإمام عليه السلام أبت إلا أن تخرج للوجود كما هي، فالإمام إنما انتفض لصيانة الأخلاق والقيم لا للتعرض إليها والخروج عن إطارها. فكان سيد الشهداء عليه السلام قد حدد أسباب نهضته من بدايتها حيث قال عليه السلام: « إني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي صلى الله عليه وآله وابي علي بن ابي طالب عليه السلام »(١٦).

وفي المسيرة الاربعينية يجدد الزائرون العهد للامام الحسين عليه السلام بان يكونوا جنودا

في هذه المسيره الحافلة بالعطاء، كما انهم يواسون سيدتنا الصديقة الطاهرةﷺ بمصاب ولدها، سائلين الله ان يسدد خطاهم في هذه المسيرة الخالدة، التي اقتبسوها من ابائهم وما يقدموه الان ماهو الا شيء بسيط، وما هذه المظاهره المليونية التي تأتي من الهند ومن الخليج ومن ايران ومن دول اخرى، وقد جاءت هذه القوافل الحاشدة لكي تتحدى الطواغيت وضد الارهاب والظلم مشيا على الاقدام، وذلك من اجل ان يبقى هذا الذكر خالدا الى يوم القيامة ان شاء الله(١٧).

ان الثورة الحسينية جاءت لتوجه العقل الانساني الى المبادئ الصحيحة، تلك المبادئ التي اوصى بها الله سبحانه وتعالى عباده للالتزام بها، والتي بدونها تعيش البشرية في ظل الانهيار والضياع.لهذا فقد اتت ثورة الامام الحسينﷺ لتخلص الامة من المآسي الكبرى، وتنبه وجدان الإنسان بمسؤوليته تجاه نفسه ومجتمعه، من ضرورة تحقيق المبادئ السامية من خلال الوقوف ضد قسوة الأعداء، بل ووحشيتهم، والقتل الجماعي، وحزّ الرؤوس، بدعوى الإصلاح والتغيير، في عالم فقد العقل والضمير، عالم كان فيه النموذج والقدوة وأفضل خلق الله في عصره، وأهله، وأولاده، وخيرة أصحابه، ضحايا التردد، والتراجع والنفاق، وقلة الوعي حتى شكلت خطرا على واقع الأمة الإسلامية في المستقبل، من هنا توجه المسلمون لتغيير انفسهم نحو الايمان المحمدي والصلاح من خلال ممارسة زيارة الاربعين حتى صارت من علامات المؤمن بتجديد عهده للامام الحسينﷺ من اجل الوقوف ضد كل الانحرافات الخلقية مع رفض اشكال الظلم والفساد التي جاءت بها الخلافة الاموية الفاسدة(١٨).

ثالثاً- هدف البحث:

يهدف البحث الحالي التعرف على تاثير الابعاد الايجابية في الزيارة الاربعينية على سلوك الزائر الحسيني.

رابعاً - حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بدراسة الابعاد الايجابية (الخلقية والتربوية – النفسية) في الزيارة الاربعينية وتاثيرها على سلوك الزائر الحسيني في يوم (٤٠) من صفر في كل سنة.

خامساً - تحديد المصطلحات:

١. الاثر:

أ- عرفه (انيس، ١٩٨٤):

جاء في اللغة العربية بمعنى العلامة، وأثر الشيء: بقية الشيء، وجمعه: آثار، وأثور[١٩].

ب -عرفه (الجساسي، ٢٠١١):

مدى القدرة على تحقيق نتائج مستهدفة وتتأثر هذه القدرة بمدى النجاح في اختيار واستخدام مزيج مناسب ومتناسب للمدخلات او الموارد دون إهدار أو إسراف[٢٠].

٢. الابعاد الايجابية:

عرفه (الفرا، ٢٠٠٦):

هي مجموعة من الخصائص الايجابية التي يتميز بها الاشخاص او الاشياء، وتنقسم هذه الابعاد لدى الشخص الى (النفسية، الاجتماعية، التربوية، الصحية، والسياسية والخلقية... الخ)، ومن الامثلة على تلك الابعاد القدرة على العطاء والإحساس بالآخرين والاعتزاز بهم والانتماء إليهم ورعايتهم في أمور حياتهم في ضوء معاييرهم وعاداتهم مع القدرة علي الاضطلاع بالمسؤولية واتخاذ القرار بعد تروٍ وتفكير[٢١].

٣. المسيرة الاربعينية:

عرفها (الطوسي، ١٣٨٧هـ):

عنوان يطلق على تظاهرة شيعية ينطلق خلالها ملايين من الشيعة باتجاه كربلاء لزيارة الحسين بن علي بن أبي طالب في العشرين من صفر من كل عام حيث يتقاطر الشيعة من شتّى المدن والقرى العراقية تشاركهم في ذلك الوفود الكثيرة من أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام من شتّى البلدان كإيران والبحرين والكويت ولبنان وباكستان و...، ويعتبر أكبر تجمع بشري سنوي وأضخم مسيرة راجلة في العالم [٢٢].

٤. تغيير السلوك او (تعديل السلوك):

عرفه (عبد العظيم، ٢٠١٣):

مفهوم عام ومنهج علمي يعتمد على تطبيق اجراءات معينة، الهدف منها تقوية السلوك المرغوب فيه، مع اضعاف او ازالة السلوك غير المرغوب من ناحية اخرى[٢٣].

المبحث الثاني:

الاطار النظري للبحث

اولاً- التمهيد:

إنّ فلسفة العشق الحسيني، التي نُحِتَت مفرداتها قبل أربعة عشر قرن، بنوع خاص من الإباء والتضحية، والثبوت والصمود، بحيث استطاعت رغم حملات الطمس المتتالية عبر قرون، أن تحافظ لا على بقائها فقط، بل وعلى تأثيرها في الأجيال المتعاقبة، إنّها فلسفة الإمام الحسين عليه السلام العاشورائية، التي خطّها وثبّتها في عقول ملايين البشر، لا من خلال المفاهيم والمفردات النظرية فقط، بل ومن خلال ترجمتها عمليّا في أرض كربلاء، ليكون

هو وكل اهل بيته وأحبّته عليهم السلام، أول وأبرز المترجمين لهذه الفلسفة النظرية والعملية. ونحن عندما نقول: « فلسفة العشق الحسيني »، فإنّنا لا نقصد بذلك نثر الكلام، لنسج أفضل معاني البيان، أو لنضفي من خلالها على مقالتنا أدّق مفردات الكلام، بل إنّنا في إطلاق هذه المفردات على ما نراه يحصل في أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، نعي بعلمٍ وكذلك ندرك بمعرفةٍ ما تحمله هذه المفردات من معاني ومفاهيم، بحيث أطلقناها على ملحمة أربعين الامام الحسين عليه السلام، التي تحصل داخل أرض العراق(٢٤).

ولزيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام باعتبارها ظاهرة دينية تكرارية – تتجدد في كل عام – لابد من دراستها بجميع أبعادها لأجل اقتطاف الثمرة المرجوة منها؛ لان السلوك دينيا كان أم غير ديني إذا لم يخضع للفكر سيكون عشوائيا ويذهب سدى دون فائدة تذكر لذا قيل: أصل السلوك فكرة، أضف إلى ذلك أن السلوك المستند إلى فكر رصين يكون المحرك والباعث عليه قناعة راسخة في ذهن الإنسان منشئها الفكر تولد التزاما وحرصا ودقة في مقام التطبيق(٢٥).

كما ويؤكد العلماء والمعنيون بفحوى هذه الزيارة المباركة وأهدافها الانسانية الكبيرة والاستفادة القصوى منها، فأننا نحتاج الى أن تكون هذه الزيارة المباركة مصدر اشعاع ثقافي للشباب المسلم وخاصة طلبة الجامعة، وشباب الشيعة واتباع اهل البيت عليهم السلام، وهذا يستدعي تهيئة وتحضير واعداد برامج ثقافية فعلية، يتم وضعها مسبقا من لجان لها الخبرة والكفاءة التامة في هذا المجال، فالثقافة باتت من المشاريع العملية المهمة التي ينبغي أن ترافق بحضورها زيارة الاربعين، بجهود القائمين عليها، كما ان هذا الكم الهائل من الزائرين، تم ضخ الثقافة الحسينية في عقولهم وأذهانهم، حتى يكونوا اكثر استعدادا لتطوير حياتهم على المستوى الفردي والاجتماعي ايضا(٢٦).

ثانياً - اثر الابعاد الايجابية في الزيارة الاربعينية على تغييرسلوك الزائرين:

سنحاول في هذه الفصل من البحث ان ندرس هذه الابعاد وفقا لما تم تحديده في البحث الحالي، وكالاتي:

١- اثر البعد الخلقي للزيارة الاربعينية على سلوك الزائرين:

لقد كانت الكلمة الاولى التي هدف اليها الامام الحسين عليه السلام هي الإصلاح والتي بها سلك الأنبياء والمرسلون إلى القلوب فحاوروا النفوس وتحدثوا إلى الضمائر وأقاموا الحجج والبراهين، حتى اهتدى إلى الحق خلق كثير، بل إن أولى الأوامر الإلهية للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله «اقْرَأ» وكذا فالرسول الأعظم دعا قومه ومن قاتله بالكلمة.والكلمة الطيبة ابلغ من أي شيء آخر في الإصلاح الذي هو غاية الإمام الحسين بن علي عليه السلام من ثورته المباركة ويشهد لذلك وصيته المشهورة لأخيه ابن الحنفية، ومن هنا فان كلمات سيد الشهداء عليه السلام يوم عاشوراء توضح بل ترسم أمامنا خارطة طريق للاطلاع على الكثير من أمور النهضة المباركة[٢٧].

وفي هذا العصر كثر الحديث عن الإصلاح بمختلف أشكاله وأقسامه من خلال المنابر الحسينية، لهذا احتاج الإنسان إلى استخدام قدراته العقلية بذكاء من أجل التمييز بين الإصلاح الحقيقي الذي من أجله ثار الإمام الحسين عليه السلام ضد الواقع الفاسد، والإفساد الذي يُعنون بالإصلاح وقد أشار الله عز وجل إلى مثل هؤلاء بقوله عز: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة / ١١- ١٢)، فالمفسدون في الأرض من أجل نشر أهدافهم الخبيثة يرفعون شعار الإصلاح، ويعتبرون أنفسهم من المصلحين، وما هم في الحقيقة إلا من عتاة المفسدين وهم بنو امية ويزيد (لعنة الله عليهم)[٢٨].

لهذا هب زوار الامام الحسين عليه السلام في المسيرة الاربعينية، ليؤكدوا من خلال هذا الزحف على تكريس مفهوم الانتماء الى القضية بعيدا عن قوالب الانتماء الفردي او العشائري،

فهم اليوم امام ثقافة المبدأ والصمود امام كل التحديات والاهوال، كما هم اليوم في امس الحاجة الى ان يظفروا بمساحة الصمود امام الصعاب التي تحدق بنا من كل حدب وصوب من خلال تلك الممارسات الارهابية التي امتدت قرابة خمسة اعوام، فلنجعل من زيارة الاربعين عنوانا لمجدنا وتعاضدنا ضد من يريد النيل من ارادة عراق الانبياء والاوصياء[٢٩].

ويمكن ان نلخص تاثير البعد الخلقي للزيارة الاربعينية على سلوك الزائر بالنقاط الاتية:

أ- الظهور بمظهر انساني، سلمي، مدني، حضاري امام العالم، ما أذهل المراقبين رغم التعتيم الاعلامي الدولي.

ب- شيوع مشاعر الإخاء والمحبة والوئام والتعايش وحب الحياة والتضحية في سبيل الآخر.

ج- بروز حالات ايجابية من العطاء والتفاني والتضحية والايثار والكرم والضيافة.

د- ظهور نماذج رائعة من العراقيين الاباة الذين اجتذبوا عدسات الكاميرات وانطقوا الأقلام.

هـ- الشعور الانساني المتأجج بالتنوع في بحر يموج بكتل بشرية متنوعة الاعراق والثقافات.

و- الشعور بالعدالة الانسانية في فضاء لا يفرق بين الوزير والأجير ولا يفاضل بين الأمير والفقير الى حد ما..

ز- نبذ العنف والارهـاب من خلال الاندماج والانخراط في صفوف لواء المحبة والتعايش وقبول الآخر..

ح- الشعور بالمسؤولية الاخلاقية والوطنية لبناء وترميم الوطن والعمل على طرد المفسدين.

ط- انعدام او التراجع الى حد كبير في مستوى جرائم السرقة والاعتداء والتحرش

الجنسي في المحافظات التي شهدت الزيارة.

ي- النظافة كانت متميزة في هذه السنة وبروز الاف المتطوعين لمساعدة عمال البلدية لرفع النفايات وتنظيف الشوارع[٣٠].

٢- اثر البعد (التربوي-النفسي) للزيارة الاربعينية على سلوك الزائرين:

لقد استطاع سيد شباب اهل الجنة الامام الحسين عليه السلام ان يضرب اروع الامثلة في مقارعة الطغيان والظلم والظالمين وكانت بحق ثورة انتصار الحق على الباطل.كانت ثورة ليست كباقي الثورات التي حدثت في تاريخ الانسانية جمعاء، فهي ثورة للإصلاح، ولضمان مبدأ حرية الانسان وكرامته، ومنحه حقوقه وان يعيش حياة حرة كريمة بعيدة عن الذل والهوان، ولم تكن لجمع المال، والبحث عن الجاه، والتطلع الى الحكم والتسلط على رقاب الناس، ولم تكن ملكا لفئة دون أخرى، بل هي ثورة للإنسانية جمعاء.ولهذا بقي صداها المؤثر منذ استشهاده عليه السلام في سنة (٦٨٠م) حتى يومنا هذا، كشعلة متوهجة لا تنطفئ.فقد ناشد عليه السلام القوم بقوله: «لم أخرج أشرا ولا بطرا، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي»[٣١].

لقد جسدت ثورة الإمام الحسين عليه السلام في نهضتها قيم ومبادئ حقوق الأمة ومنها الإصلاح من اجل ان تنعم هذه الامة بالامن والاطمئنان، حيث أكد فيها على ضرورة الاهتمام بإصلاح شؤون الأمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية من خلال توعية الأمة بمواصفات الحاكم العادل القائم بالعدل الذي يسوس الناس بالقرآن والسنة ويحترم آرائهم ومعتقداتهم ويؤمن بالشورى في الحكم وتولي الحكم من هو أهلا لها، وعدم المساومة على الحق، والالتزام بالاتفاقيات والعهود، ودعم سيادة القانون، وجعلها مقياسا لقيمة الحاكم ومشروعية حكمه وهذا ما أراده عليه السلام بقوله: «ولعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الداين بدين الحق، الحابس نفسه على ذات الله»[٣٢].

ومن اجل هذا الاصلاح، ولغرض استمراريته بدأت زيارة الأربعين الإمام الحسين عليه السلام حيث إنه اليوم الذي رجعت فيه الرؤوس أهل البيت عليهم السلام إلى أبدانهم في كربلاء. ولأهمية هذا اليوم عدّ من علامات المؤمن فيه أن يزور قبر الحسين عليه السلام، فقال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين وزيارة الأربعين والتختم باليمين وتعفير الجبين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم »[٣٣].

ولعل سبب الإصرار والتمسك من الزائرين بالمسيرة الاربعينية بالرغم من كل المخاطر والمصاعب التي تواجههم اثناء مقاصدهم لمرقده الطاهر وهم في ازدياد وتواصل دائم وما ذلك، الا لأهمية زيارة الإمام الحسين عليه السلام ونستطيع أن نقف على أهمية زيارته عليه السلام من خلال الأحاديث والروايات الواردة عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام: «فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: « وكّل الله بقبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك شُعثٌ غُبر يبكونه إلى يوم القيامة، فمن زاره عارفاً بحقه شيعوه حتى يُبلغوه مأمنه، وإن مَرِض عادوه غُدوة وعَشية، وإن مات شهدوا جنازته واستغفروا له إلى يوم القيامة»[٣٤].

كما ورد عنه عليه السلام: «إن لزوار الحسين بن علي عليهما السلام يوم القيامة فضلاً على الناس، قال زرارة: وما فضلهم؟ فقال عليه السلام يدخلون الجنة قبل الناس بأربعين عاماً وسائر الناس في المحشر»[٣٥].

ويمكن ان نلخص تاثير البعد (التربوي – النفسي) للزيارة الاربعينية على سلوك الزائر بالنقاط الاتية:

أ- الشعور بحالة من الصحة والعافية بعد ممارسة رياضة المشي التي يوصي بها اطباء العصر.

ب- مغادرة حالة القلق وضجيج الحياة، والانطلاق بسياحة فطرية في فضاءات الهواء الطلق.

ج- الانفصال الاختياري عن روتين العمل اليومي والتغيير الايجابي للقاء الجديد من

الوجوه المستبشرة.

د- الشعور بالقوة في السير الجماعي نحو هدف أعلى في الحياة.. نحو القيم الشامخة.. نحو القمم الانسانية.. نحو النموذج.. نحو القدوة الحسنة التي باتت نادرة في الحياة العامة.

هـ -الحصول على فرصة للحوار مع الذات ومراجعة النفس في القضايا وتحديات الحياة اليومية خلال ساعات السير الطويلة.

و- تعلم فن صناعة السعادة من امور بسيطة ودون تكاليف باهظة.

ز- الشعور بالطمأنينة التي لم تأت من امتلاك المال والثروة ما يثبت بأن ليس كل الأغنياء سعداء ولا كل الفقراء تعساء.

ح- تعزيز الثقة بالنفس والقناعة بالإمكانيات الذاتية وترشيد النفس الامارة بالسوء.

ط- توفر فرصة ذهبية لإعادة النظر بمدى فهم الانسان لدوره المطلوب في حياته.

ي- التخلص من جملة من العقد النفسية العالقة نتيجة الخلل في الثقافة الموروثة من الجهل والظلم والضلالة.

ك- ارتفاع مستوى الوعي الأمني لدى المواطن وتعاونه مع القوات المسلحة في الحيلولة دون وقوع تفجيرات ارهابية.

ل- نجاح القوات الامنية في ضبط امن هذا العدد من الزائرين والضيوف يرسل رسالة تحذير واضحة الى الارهاب وداعميه.

م- تطور ارقام الزائرين بشكل كبير في هذا الموسم الأمر الذي يفتح الباب على مصراعيه لوضع الخطط المستقبلية لاستقبال اعداد مضاعفة في السنين القادمة.

ن- التأثير الكبير لوسائل الاعلام المختلفة والفضائيات العراقية على الداخل العراقي، والبحث عن كيفية تسويق هذا النشاط الانساني المتعاظم الى الاعلام الخارجي[٣٦].

المبحث الثالث:

الاستنتاجات والتوصيات

اولاً - استنتاجات البحث:

لغرض تحقيق هدف البحث (**التعرف على اثر الابعاد الايجابية للمسيرة الاربعينية على تغيير السلوك الانساني للزائر الحسيني**) قامت الباحثة بالاطلاع على اغلب الادبيات السابقة التي حاولت ابراز البعدين في المسيرة الاربعينية، وبعد هذا الاجراء استنتجت الباحثة في ان الاصلاح الذي جاء به الامام عليه السلام كان يهتم بالدرجة الاولى بقيمة الانسانية التي اوحى بها الله للناس اجمع، اذ جسدت ثورة الإمام الحسين عليه السلام في نهضتها قيم ومبادئ حقوق الأمة ومنها الإصلاح، والتي أكد فيها على ضرورة الاهتمام بإصلاح شؤون الأمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية من خلال توعية الأمة بمواصفات الحاكم العادل القائم بالعدل الذي يرشد الناس بالقرآن والسنة ويحترم آراءهم ومعتقداتهم، اي انها ثورة اساسها تحقيق مبادئ حقوق الانسان، فهي ثورة أصيلة في منطلقاتها وأهدافها، أخلاقية في وسائلها، نموذج في كل تفاصيلها.

لهذا فان هدف الامام الحسين عليه السلام من هذا الاصلاح، كان له تاثير ايجابي كبير على تغيير سلوك الزائرين، فهم عندما يكررون زيارتهم في كل سنة تزداد لديهم القيم الخلقية والتربوية والتي تنمي عندهم خصائص الانسان المسلم القويم الذي اوصى به الله سبحانه تعالى بالتمسك بها من اجل تحقيق الاصلاح الشامل.

ثانياً - التوصيات:

ومن خلال نتائج البحث، توصي الباحثة بالاتي:

١. نشر الوعي الديني والاخلاقي من خلال اندماجها بافكار الامام الحسين عليه السلام حتى تكون وسيلة من وسائل التهذيب الاخلاقي للنشء الجديد.

٢. تشجيع الباحثين على تناول موضوع اهمية الزيارة الاربعينية في بحوثهم.

٣. اقامة الندوات والمؤتمرات في كافة المؤسسات التعليمية والتي تهدف الى احياء مراسيم الزيارة الاربعينية في شهر محرم.

ثالثاً - المقترحات:

١. اجراء دراسة مماثلة تهدف الى تحليل مضمون خطب واحكام الامام الحسين عليه السلام.

٢. اجراء دراسة تهدف التعرف على علاقة الاثر الايجابي للامام الحسين عليه السلام بدفاع قواتنا المسلحة والحشد الشعبي في الاراضي المحتلة.

الهوامش

(١) حيدر، نزار، رسالة عاشوراء، ملف عاشوراء، العدد (٣)، كربلاء المقدسة، العراق، مجلة النبا المعلوماتية، ٢٠٠٨، ص (٢٢).

(٢) العامري، قيس، الزيارة الأربعينية في سجل الخلود: الادب الحسيني، العدد (٦٧٦٩)، كربلاء المقدسة، العراق، موسوعة وارث الانبياء، العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٥، ص (٧).

(٣) الفتلاوي، علي، اهل البيت عليهم السلام في اية المباهلة، العدد (٧٧)، كربلاء المقدسة، العراق، مجلة الوارث، شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية، العتبة الحسينة المقدسة، ٢٠١٥، ص (٤).

(٤) الزيدي، باسم حسين، عاشوراء... معيار الإصلاح الانساني، العدد (٧٢)، كربلاء المقدسة، العراق، مجلة النبا المعلوماتية، ملف عاشوراء، ٢٠١٤، ص (٦).

(٥) الجابري، علي، دور الأعلام في زيارة الاربعين: الادب الحسيني، العدد (١٨٣٦)، كربلاء المقدسة، العراق، موسوعة وارث الانبياء، العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٤، ص (٧).

(٦) تقي، محمد علي جواد، زيارة الأربعين والمسؤولية الثقافية للشباب، العدد (٤٣١١)، كربلاء المقدسة، العراق، مجلة النبا المعلوماتية، ملف عاشوراء، ٢٠١٥، ص (١٠).

(٧) السماك، زينب شاكر، رسالة زيارة الأربعين: بناء اجتماعي وتحديات حضارية، العدد (٤٢٧٣)، كربلاء المقدسة، العراق، مجلة النبا المعلوماتية، ملف عاشوراء، ٢٠١٧، ص (٦).

(٨) منشد، مجاهد منعثر، الصرخة المدوية، زيارة الاربعين، العدد (٩٠)، كربلاء المقدسة، العراق، مجلة النبا المعلوماتية، ملف عاشوراء، ٢٠١٤، ص (٦).

(٩) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر (١١١١هـ)، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، مؤسسة الوفاء للطباعة والنشر، ١٤٠٣ هـ، الجزء (٤٥)، ص (٢٠١).

(١٠) شمس الدين، محمد مهدي، ثورة الحسين عليه السلام، الطبعة الاولى، بيروت، لبنان، دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨١، ص (١٧٨).

(١١) ابن طاووس، السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر (٦٦٤هـ)، اللهوف، الطبعة الاولى، النجف الأشرف، العراق، منشورات المطبعة الحيدرية للطباعة والنشر، ١٣٦٩هـ، ص (٢٦).

(١٢) السدلان، صالح بن غانم، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، المؤتمر العلمي الاسلامي حول الارهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٠٤، ص (٣).

(١٣) حيدر، نزار، الأربعون مسيرة التكافل والتعايش في الطّريقِ الى كربلاء، العدد (١٠٥)، السّنةُ الثّانية، كربلاء المقدسة، العراق، مجلة النبا المعلوماتية، ملف عاشوراء، ٢٠١٤، ص (٧).

(١٤) الشيرازي، محمد الحسيني، كربلاء.. مواصلة الإصلاح، العدد (٧٩)، كربلاء المقدسة، العراق، مجلة النبا المعلوماتية، ملف عاشوراء، ٢٠١٤، ص (١٠).

(١٥) الشيرازي، السيد محمد، عاشوراء رمز لانتصار مبادئ الحق: رؤى من أفكار الإمام الشيرازي، العدد (٨٢٢٨)، النجف الاشرف، مجلة النبا المعلوماتية، ٢٠١٦، ص(٦).

(١٦) الهنداوي، محمد، قراءة في الخطاب الحسيني، الطبعة الاولى، النجف الاشرف، العراق، الناشر: مكتبة الحيديرية للطباعة والنشر، ١٤٢٩هـ، ص (١٤٦).

(١٧) حاكم، عصام، ابعاد زيارة الاربعين وسر هذا التوافد المليوني على كربلاء، العدد (٩٥)، كربلاء المقدسة، العراق، مجلة النبا المعلوماتية، ملف عاشوراء، ٢٠١٥، ص(٦).

(١٨) ناصر، علي، عاشوراء والأبعاد التربوية لإحقاق الحق، العدد (١٣٤)، البحرين، مجلة الوحدة الاسلامية، ٢٠١٣، ص (١٢).

(١٩) انيس، ابراهيم، دلالة الألفاظ، الطبعة الخامسة، القاهرة، مصر، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤، ص (٤٤).

(٢٠) الجساسي، عبد الله حمد، اثر الحوافز المادية والمعنوية في تحسين العاملين في وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان، رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، الاكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي، ٢٠١١، ص (١٦).

(٢١) الفرا، اسماعيل صالح، دراسة لمستوى الايجابية لدى الطلبة الجامعيين في الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة، العدد (١)، الازهر، فلسطين، مجلة جامعة الازهر، سلسلة العلوم الانسانية، ٢٠٠٦، المجلد الثامن، ص (٤).

(٢٢) الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي (١٠٦٧ هـ)، المبسوط، تحقيق: السيد محمد تقي الكشفي، الطبعة الاولى، قم المقدسة، ايران، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ١٣٨٧ هـ، الجزء السادس، ص (٥٢).

(٢٣) عبد العظيم، حمدي عبد الله، برامج تعديل السلوك، تحقيق: سامية خضير، الطبعة الاولى، القاهرة، مصر، مكتبة اولاد الشيخ للتراث للطباعة والنشر، ٢٠١٣، ص (٢٦).

(٢٤) التونسي، السيد حبيب مقدم، فلسفة العشق الحسيني التي تقف خلف حشود الأربعين، العدد (١٨٤٥٨)، كربلاء، العراق، موسوعة وارث الانبياء، ملف عاشوراء، العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٥، ص (٨).

(٢٥) القمي، محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي، الاربعين في امامة الائمة الطاهرين، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الطبعة الاولى، قم المقدسة، ايران، مطبعة الامير للطباعة والنشر، ١٤١٨هـ، ص (٢٢).

(٢٦) الصفار، محمد طاهر، زيارة الأربعين والمسؤولية الثقافية للشباب، العدد (٤٣١١)، كربلاء المقدسة، العراق، مجلة النبا المعلوماتية، ملف عاشوراء، ٢٠١٥، ص (٦).

(٢٧) ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري عز الدين أبو الحسن (٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٦٥، الجزء الرابع، ص (٢٥).

(٢٨) اليوسف، عبد الله احمد، الإمام الحسين عليه السلام والإصلاح الشامل، العدد (٧٥)، كربلاء المقدسة، العراق، مجلة النبا، ملف عاشوراء، ٢٠٠٥، ص (١٠).

(٢٩) حاكم، عصام، مشاهدات من رحاب زيارة الاربعين للامام الحسين عليه السلام العدد (٩٦)، كربلاء المقدسة، العراق، مجلة النبا المعلوماتية، ملف عاشوراء، ٢٠٠٨، ص(٧).

(٣٠) البياتي، زاهد، الأبعاد الإيجابية للزيارة الاربعينية والبحث عن توظيفها بالشكل الأمثل، العدد (٤٤١٦)، كربلاء المقدسة، العراق، مجلة النبا المعلوماتية، ملف عاشوراء، ٢٠١٥، ص (٤ – ٥).

(٣١) القيسي، شاكر كريم، من ثورة الامام الحسين عليه السلام نستلهم مبادئ الحق والعدالة.. والدروس والعبر.، العدد (٤٦١١)، العراق، الحوار المتمدن، ٢٠١٤، ص (٥).

(٣٢) الحائري، محمد مهدي، معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين (١٣٥٨هـ)، الطبعة الاولى، قم المقدسة، ايران، دار سلوني للطباعة والنشر، ودار الصبح الصادق للنشر، ١٤٢٥هـ، ص (٢١٥).

(٣٣) الملايري، اسماعيل المعزي، جامع احاديث الشيعة، الطبعة الاولى، قم المقدسة، ايران، الناشر: الشيخ اسماعيل المعزي الملايري، ١٤٢٢هـ، الجزء الرابع، ص (٩٨).

(٣٤) الشيرازي، السيد محمد الحسيني، أسرار زيارة كربلاء بمناسبة زيارة الأربعين، الطبعة الثانية، كربلاء المقدسة، العراق، الناشر، مؤسسة الرسول الأكرم ﷺ الثقافية، ٢٠١٢، ص (٣١).

(٣٥) القمي، الشيخ ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، الطبعة الاولى، قم المقدسة، ايران، مؤسسة نشر الفقاهة للطباعة والنشر، ١٤١٧هـ، ص (٢٦١).

(٣٦) البياتي، زاهد، مصدر سابق، ص (٥ – ٦).

قائمة المصادر

١. ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري عز الدين أبو الحسن (٦٣٠ هـ)، الكامل في التاريخ، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٦٥، الجزء الرابع.

٢. ابن طاووس، السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر (٦٦٤ هـ)، اللهوف، الطبعة الاولى، النجف الأشرف، العراق، منشورات المطبعة الحيدرية للطباعة والنشر، ١٣٦٩هـ.

٣. انيس، ابراهيم، دلالة الألفاظ، الطبعة الخامسة، القاهرة، مصر، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤.

٤. البياتي، زاهد، الأبعاد الإيجابية للزيارة الاربعينية والبحث عن توظيفها بالشكل الأمثل، العدد (٤٤١٦)، كربلاء المقدسة، العراق، مجلة النبا المعلوماتية، ملف عاشوراء، ٢٠١٥.

٥. تقي، محمد علي جواد، زيارة الأربعين والمسؤولية الثقافية للشباب، العدد (٤٣١١)، كربلاء المقدسة، العراق، مجلة النبا المعلوماتية، ملف عاشوراء، ٢٠١٥.

٦. التونسي، السيد حبيب مقدم، فلسفة العشق الحسيني التي تقف خلف حشود الأربعين، العدد (١٨٤٥٨)، كربلاء، العراق، موسوعة وارث الانبياء، ملف عاشوراء، العتبة

الحسينية المقدسة، ٢٠١٥.

٧. الجابري، علي، دور الأعلام في زيارة الاربعين: الادب الحسيني، العدد (١٨٣٦)، كربلاء المقدسة، العراق، موسوعة وارث الانبياء، العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٤.

٨. الجساسي، عبد الله حمد، اثر الحوافز المادية والمعنوية في تحسين العاملين في وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان، رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، الاكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي، ٢٠١١.

٩. حاكم، عصام، ابعاد زيارة الاربعين وسر هذا التوافد المليوني على كربلاء، العدد (٩٥)، كربلاء المقدسة، العراق، مجلة النبا المعلوماتية، ملف عاشوراء، ٢٠١٥.

١٠. ـــــــــ، مشاهدات من رحاب زيارة الاربعين للامام الحسين عليه السلام، العدد (٩٦)، كربلاء المقدسة، العراق، مجلة النبا المعلوماتية، ملف عاشوراء، ٢٠٠٨.

١١. الحائري، محمد مهدي، معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين (١٣٥٨ هـ)، الطبعة الاولى، قم المقدسة، ايران، دار سلوني للطباعة والنشر، ودار الصبح الصادق للنشر، ١٤٢٥هـ.

١٢. حيدر، نزار، الأربعون مسيرة التكافل والتعايش في الطّريقِ الى كربلاء، العدد (١٠٥)، السّنةُ الثّانية، كربلاء المقدسة، العراق، مجلة النبا المعلوماتية، ملف عاشوراء، ٢٠١٤.

١٣. ـــــــــ، رسالة عاشوراء، ملف عاشوراء، العدد (٣)، كربلاء المقدسة، العراق، مجلة النبا المعلوماتية، ٢٠٠٨.

١٤. الزيدي، باسم حسين، عاشوراء... معيار الإصلاح الانساني، العدد (٧٢)، كربلاء المقدسة، العراق، مجلة النبا المعلوماتية، ملف عاشوراء، ٢٠١٤.

١٥. السدلان، صالح بن غانم، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، المؤتمر العلمي الاسلامي حول الارهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٠٤.

١٦. السماك، زينب شاكر، رسالة زيارة الأربعين: بناء اجتماعي وتحديات حضارية، العدد

(٤٢٧٣)، كربلاء المقدسة، العراق، مجلة النبا المعلوماتية، ملف عاشوراء، ٢٠١٧.

١٧. شمس الدين، محمد مهدي، ثورة الحسين، الطبعة الاولى، بيروت، لبنان، دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨١.

١٨. الشيرازي، السيد محمد الحسيني، عاشوراء رمز لانتصار مبادئ الحق: رؤى من أفكار الإمام الشيرازي، العدد (٨٢٢٨)، النجف الاشرف، مجلة النبا المعلوماتية، ٢٠١٦.

١٩. ـــــــــ، أسرار زيارة كربلاء بمناسبة زيارة الأربعين، الطبعة الثانية، كربلاء المقدسة، العراق، الناشر، مؤسسة الرسول الأكرمﷺ الثقافية، ٢٠١٢.

٢٠. ـــــــــ، كربلاء.. مواصلة الإصلاح، العدد (٧٩)، كربلاء المقدسة، العراق، مجلة النبا المعلوماتية، ملف عاشوراء، ٢٠١٤.

٢١. الصفار، محمد طاهر، زيارة الأربعين والمسؤولية الثقافية للشباب، العدد (٤٣١١)، كربلاء المقدسة، العراق، مجلة النبا المعلوماتية، ملف عاشوراء، ٢٠١٥.

٢٢. الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي (١٠٦٧ هـ)، المبسوط، تحقيق: السيد محمد تقي الكشفي، الطبعة الاولى، قم المقدسة، ايران، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ١٣٨٧ هـ، الجزء السادس.

٢٣. العامري، قيس، الزيارة الأربعينية في سجل الخلود: الادب الحسيني، العدد (٦٧٦٩)، كربلاء المقدسة، العراق، موسوعة وارث الانبياء، العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٥.

٢٤. عبد العظيم، حمدي عبد الله، برامج تعديل السلوك، تحقيق: سامية خضير، الطبعة الاولى، القاهرة، مصر، مكتبة اولاد الشيخ للتراث للطباعة والنشر، ٢٠١٣.

٢٥. الفتلاوي، علي، اهل البيت ﷺ في اية المباهلة، العدد (٧٧)، كربلاء المقدسة، العراق، مجلة الوارث، شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية، العتبة الحسينة المقدسة، ٢٠١٥.

٢٦. الفرا، اسماعيل صالح، دراسة لمستوى الايجابية لدى الطلبة الجامعيين في الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة، العدد (١)، الازهر، فلسطين، مجلة جامعة الازهر، سلسلة العلوم

الانسانية، ٢٠٠٦، المجلد الثامن.

٢٧. القمي، الشيخ ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، الطبعة الاولى، قم المقدسة، ايران، مؤسسة نشر الفقاهة للطباعة والنشر، ١٤١٧هـ.

٢٨. القمي، محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي، الاربعين في امامة الائمة الطاهرين، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الطبعة الاولى، قم المقدسة، ايران، مطبعة الامير للطباعة والنشر، ١٤١٨هـ.

٢٩. القيسي، شاكر كريم، من ثورة الامام الحسين عليه السلام نستلهم مبادئ الحق والعدالة.. والدروس والعبر.، العدد (٤٦١١)، العراق، الحوار المتمدن، ٢٠١٤.

٣٠. المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر (١١١١هـ)، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، مؤسسة الوفاء للطباعة والنشر، ١٤٠٣ هـ، الجزء (٤٥).

٣١. الملايري، اسماعيل المعزي، جامع احاديث الشيعة، الطبعة الاولى، قم المقدسة، ايران، الناشر: الشيخ اسماعيل المعزي الملايري، ١٤٢٢هـ، الجزء الرابع.

٣٢. منشد، مجاهد منعثر، الصرخة المدوية، زيارة الاربعين، العدد (٩٠)، كربلاء المقدسة، العراق، مجلة النبا المعلوماتية، ملف عاشوراء، ٢٠١٤.

٣٣. ناصر، علي، عاشوراء والأبعاد التربوية لإحقاق الحق، العدد (١٣٤)، البحرين، مجلة الوحدة الاسلامية، ٢٠١٣.

٣٤. الهنداوي، محمد، قراءة في الخطاب الحسيني، الطبعة الاولى، النجف الاشرف، العراق، الناشر: مكتبة الحيدرية للطباعة والنشر، ١٤٢٩هـ.

٣٥. اليوسف، عبد الله احمد، الإمام الحسين عليه السلام والإصلاح الشامل، العدد (٧٥)، كربلاء المقدسة، العراق، مجلة النبا، ملف عاشوراء، ٢٠٠٥.

زيارة الأربعين بوصفها خطاباً

م. د. حميد يوسف إبراهيم
كلية العلوم الإسلامية
جامعة ذي قار

م. حكيم موحان عواد
كلية العلوم الإسلامية
جامعة ذي قار

مدخل

ارتبط خطاب الأئمةﷺ بمشاريع متعددة: فكرية وثقافية وعقدية، سواء أكان بالخطب أم المناظرات أم الأدعية والزيارات ؟ فليس هناك مورد رأى فيه أهل البيت ﷺ مجالاً لعرض ظلامتهم فيه إلا واستعملوه ووظفوه، وقد شكلت الزيارات عاملاً مهماً في نشر المعرفة وبيان العقيدة.

والزيارات وما حوته من مضامين يمكن أن تدرج ضمن سياق التبليغ الخطابي بوصفها نسقاً من المعايير والإجراءات العلمية، غرضها تأصيل فكرة الإمامة في نفوس الناس، وبيان أحقيتهم في قيادة الأمة وبيان خطورة إبعادهم عن وظيفتهم الإلهية التى أنيطت بهم، أيْ إنَّ غرضها إحداث سلوك عملي لدى المتلقي حتى تبقى هذه المفاهيم عالقة بنحو الالتزام والحضور.

وقد استعمل أهل البيتﷺ شتى الوسائل (وسائل الاتصال) بلاغية وتداولية وأسلوبية؛ لنقل مظلوميتهم حسب ما يقتضيه المقام، ولأنَّ الزيارات سيتم تلقيها جيلاً بعد جيل فلابدَّ أنْ تؤدى بأساليب وتراكيب وصيغ تلائم تقبّل الناس لها، ولاسيما أنَّها مصطبغة بألوان فكرية متنوعة، فمن جهة صدورها يستحضر المتلقي مكانة الأئمة ﷺ بأبعادهم المعرفية، فأصبحت هذه الخطابات تصطبغ بصبغة المقدس وتحتل مكانة في محاججة المخالفين، ولذا جاءت عباراتها متلائمة والقصد العام الذي يحكمها.

فتضمين الظلامات والحقوق بنحو المباشرة والتقرير قد لا تكون له تلك الفاعلية التي تتناسب معه، فلم يعد مجدياً، وعندئذٍ لا بدَّ من ابتكار مجال يحاكي النفوس بحيث يجعل حركية المعنى قائمة بغض النظر عن تغيرات الظروف.

وجاء هذا البحث ليتبين أنَّ أهل البيتﷺ جعلوا من زيارة الأربعين[1] خطاباً فكان

بعنوان (زيارة الأربعين بوصفها خطاباً)، وتضمن بيان: مكانة زيارة الأربعين عند أهل البيت عليهم السلام، خطابية الزيارة الأربعينية، ومرجعيات الخطاب التي تشكل في ضوئها خطاب زيارة الأربعين، وفيما يأتي بيان ذلك.

المطلب الأول:

مكانة الزيارة الأربعينية عند أهل البيت (عليهم السلام)

تشكِّل الزيارة الأربعينية عند أهل البيت عليهم السلام عنواناً مهماً لها تميزها عن غيرها من الزيارات، فقد أولى أهل البيت عليهم السلام عنايتهم الخاصة بها وحثّ الناس عليها بالرغم من علمهم بصعوبة الوصول إلى مرقد الإمام الحسين عليه السلام؛ بسبب محاصرة السلطة لأتباعه وشيعته ومحاولة طمس معالمه، فقد بينوا فضل الزيارة في كلامهم بالتوصية بها والشكر لفاعلها والدعاء بالحفظ لكل من يشخص نفسه للوصول إلى تلك المراقد المطهرة، ودعاء الإمام الصادق عليه السلام لزوار الأربعينية خير شاهد على مكانة الزائر وصاحب المقام في نفوس أهل البيت عليهم السلام، ففي رواية عن معاوية بن وهب، قال: استأذنت على أبي عبد الله، فقيل لي: ادخل، فدخلت فوجدته في مصلاه، فجلست حتى قضى صلاته، فسمعته وهو يناجي ربه وهو يقول: ((يا من خصَّنا بالكرامة، ووعدنا بالشفاعة، وحمَّلنا الرسالة، وجعلنا ورثة الأنبياء، وختم بنا الأمم السالفة، وخصَّنا بالوصية، وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني وزوار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبةً في برِّنا، ورجاءً لما عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيّك محمد صلى الله عليه وآله، وإجابة منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدونا، وأرادوا بذلك رضوانك، فكافهم عنّا بالرضوان واكلأهم في الليل والنهار، واخلف على أهليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف، وأصحبهم وأكفهم شرّ كل جبار عنيد، وكل ضعيف من خلقك وشديد... اللهم إنَّ أعداءنا عابوا

عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن النهوض والشخوص إلينا خلافاً عليهم، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها حرارة الشمس، وارحم تلك العيون التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا...))[٢].

والناظر في نص الإمام الصادق عليه السلام يلحظ دون أدنى شكٍّ مكانة الزيارة الأربعينية في نفوس أهل البيت عليهم السلام وكأنها فريضة اختطها أهل البيت للشخوص إلى مقام الإمام الحسين في كربلاء.

فتجد عنصر الوجدان والإحساس حاضراً في معنى الزيارة ومناجاة الإمام الصادق عليه السلام، فالاعتقاد بحياة صاحب المقام من لوازم الاعتقاد بحياة الشهداء، فالشهداء أحياء بدليل قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [سورة آل عمران من الآية ١٦٩].

نخلص مما سبق إلى أنَّ للزيارة الأربعينية مكانة خاصة في فكر أهل البيت عليهم السلام، ونتيجة لهذه الأهمية تم التركيز على الإتيان بها من أشياعهم وأحبابهم، فقد صاغ أهل البيت عليهم السلام خطاب الزيارة بنحو يتلاءم وطبيعة المقام وصاحبه، فجاءت عبارات الزيارة وتراكيبها متنوعة المضامين مكثفة المعاني تعكس جوانب عديدة من مظلومية أهل البيت عليهم السلام.

وقد حاول أهل البيت عليهم السلام بيان تلك المظلوميات بنحو المنطق الجدلي الحجاجي القائم على البرهان والاستدلال معتمدين في ذلك على المرجعيات أو القبليات التي تشكلت في ضوئها الزيارة، وأثر هذه المرجعيات في طبع الذهن واللسان بسمات لغوية ومعرفية معينة.

فالمتلقي لهذه الزيارات والمنجز لها يأتي إليها وهو محمل بجملة من المعارف تتأسس على الافتراضات المسبقة التي تسيطر بشكل عام على العقل الجمعي للجماعة التي تؤمن بخطاب صاحب الزيارة، يضاف إلى ذلك أنَّ أهل البيت عليهم السلام ضمّنوا خطاب الزيارات

دوافع نفعية، أهمها مسألة الثواب وما يترتب عليه من القرب إلى الله تعالى، فزيارة أولياء الله بمثابة زيارة الله تبارك وتعالى في عرشه؛ لأنَّهم أبواب الله تبارك وتعالى ومحال رحمته ومغفرته.

فالمرجعيات كينونات معرفية غائية يستقي منها المتكلم تشكيلات لتأليف الخطاب، فتستدعي الفعل الإقرائي الإبداعي معتمدة عنصر الكشف والفحص في ثنايا التراث السحيق الذي شكل تلك الخطابات بحيث تكون نقطة الماضي والحاضر واحدة.

المطلب الثاني:

خطابية الزيارة الأربعينية

اختلف اللسانيون والنقاد في التفريق بين الخطاب والنص، فمنهم من ساوى بينهما ومنهم من حاول إيجاد فروق بينهما ليتبين أحدهما عن الآخر، ولمعرفة ذلك يرجع إلى المصادر التي عرضته[٣]، فهذا البحث سوف لا يخوض البحث في عرض أقوال العلماء والباحثين.

ومما ذكروه من فروق أن الخطاب إنما يتمثل في ما نقوله أو نكتبه، أما النص فيتمثل في ما نسمعه أو نقرأه، وهذا يعني أن الخطابية سمة نوعية متعلقة بعملية الانتاج في حين النصيَّة سمة نوعية متعلقة بعملية التلقي[٤].

ويمكن القول إنَّ الخطاب من القول العملي من حيث إنها لا تهدف إلى التأثير في ذهن المخاطبين، فحسب وإنما إلى التأثير في كيانهم كله أيضاً، وتوجيه إرادتهم الوجهة التي تحقق إرادة المتكلم على معنى أنها تخاطب عقول وعواطف المخاطبين في آن واحد[٥].

والملاحظ على نصِّ الزيارة الأربعينية أنه يتحول من كونه مدونة نصيَّة إلى خطاب، فيمارس ما يقوم به الخطاب من سلطة تأثيرية وإقناعية قوامها تحقق العملية التواصلية

في كل حين يتم فيه التلفظ بعبارات الزيارة المتنوعة، ولا ننفي نصيَّة الزيارة مطلقاً، وإنما هي خطاب حُفِظَ في نص لغرض استمرار فاعليته الخطابية، فـ((إنَّ النصَّ خطاب أثبتته الكتابة))[٦]. وبهذا فإنَّ النصوص تتسم بالنصيَّة عند التدوين، وتتحول إلى خطاب عند التلقي والتفاعل. كما أن الجهة التي يستهدفها الخطاب هي جهة اجتماعية فاعلة ومشخَّصة ولها حدود فضلاً عن العلاقة التواصلية بين المخاطَب والمخاطِب، وهذه عن ممارسة تشكل الأشياء التي تتكلم عنها منهجيًّا، وبهذا المعنى يكون الخطاب شيئاً أو يمكن تحليله بمعزل عن الأشياء الأخرى[٧].

ويمكن القول إنَّ الخطاب نصٌّ موجه إلى متلقٍ بقصد التفاعل والتأثير، وبعبارة أخرى هو نص مُفَعَّلٌ، فلا خطاب بلا نص، فالعلاقة القائمة بين أجزاء الكلام تحقق سمة النصية، أما العلاقة المتحققة بين المنشئ والمتلقي فهي سمة الخطابية.

فقد أدرك أهل البيت عليهم السلام أنه لا يمكن الفهم إلا باللغة ومن خلالها، فلم يكن فهم الغيب وأسراره ونقل معاناة ومظلومية أحوالهم إلا بتدخل تلك الرموز، وتحريك مجازاتها مع احتفاظ نقطة التأسيس الأولى للحظة الانبثاق الوجودي للخطاب، فالخطاب الأربعيني يجعل المتلقي بحاجة إلى أن يفهم وديمومة جدل الفهم لا يتوقف على التسليم بالمطروح بل على فهم الذات القائلة وحجمها وعلى قوة العبارة ودرجة الإقناع المتمثلة بها.

فنصُّ الزيارة نصٌّ خطابي؛ لأنَّه يستحضر المتكلم والمخاطب، كما يستحضر عنصر التوجيه المباشر ونظامه، فمدونة الزيارة تستحضر معها مناقب المخاطب بنحو المباشرة معه يعضدها تكون البعد الديني الحاف لهذه الزيارة ولاسيما في نفس المتكلم التي أتاحت الحديث مع الأموات الشهداء؛ لأنهم أحياء، فطريق الخطاب الأربعيني مرسوم خارج حدود المدونة الخطابية (الزيارة) لأنَّ صاحب الزيارة ومبدعها يدركون أنهم محكومون بمعايير عقدية دينية ترشد المتكلم وتجعله يعيش حالة الاتصال المباشر؛ لأنَّ المعنى الذي يؤديه النص يختلف عنه في الخطاب، فمن الناحية السيميائية أن ما يفاد منها من دلالات

ليست متطابقة حيث يظل النص بما يعبر عن مدونة ناقصاً مقارنة بالخطاب، فما يمتاز به الأخير هو الجمع بين أمرين: كلام مشافهة مع واقع حي متفاعل، في حين يتصف النص بالتجريد باعتباره محولاً من المشافهة إلى الكتابة، وبالتالي فإنه لا يحتفظ بالواقع الحي الذي يقتضيه الخطاب، فالخطاب قول يتصف بسياقين دلالي وظرفي، في حين يمتاز النص الناجز بأنَّه يختص بسياق واحد هو السياق الدلالي(٨).

وأهم ميزة في خطاب الزيارة الأربعينية أنها تتيح تعدد المتكلمين، وهذا غير موجود في بقية الخطابات أو النصوص سوى الأدعية؛ لأنها تمنح الذات المتكلمة قدرة الحلول محل الذات المبدعة، فخطاب الزيارة ليس محل السلام وإبراء ذمة المكلَّف فحسب، بل هي ممارسة كتابية تحمل أبعاداً فكرية متنوعة يهدف من ورائها الباحث لعرض الشخصية المخاطبة بنحو الحديث عن ماهيتها ومكانتها بواسطة عرض ما جرى عليها من أحداث وهذا جميعه ينتقل بواسطته الخطاب من المقاصد الضمنية المباشرة إلى مقاصد ثاوية ما وراء النص، وكأنَّ هناك نصوصاً خلف ذلك الخطاب، فإنشاء الكلام من لدن المتكلِّم وفهمه من لدن المخاطَب عمليتان لا انفصال لإحداهما عن الأخرى وانفراد المتكلِّم بالسبق الزمني ما كان ليزم عنه انفراد بتكوين مضمون الكلام، بل ما أن يشرع المتكلِّم في النطق حتى يقاسمه المخاطب دلالته؛ لأنَّ هذه الدلالات الخطابية لا تنزل على ألفاظها نزول المباني على المفردات في المعجم وإنما تنشأ وتتكاثر وتتقلب وتتعرف من خلال العلاقة التخاطبية(٩).

وبهذا فإننا أمام خطاب من نمط خاص، يتجاوز النصية ليس بنحو الانفصال وإنما بنحو الإحالة ليحيل متلقيه إلى التعامل مع بنيته وفق المعطيات التي شكَّلته، بمعنى أنه يحمل المتلقي على ممارسة الفعل الذي مارسه صاحب الخطاب، والسبب في ذلك أن خطاب الزيارة نص مفتوح يتناوله الناس بحسب مرجعياتهم المختلفة.

المطلب الثالث:

مرجعيات الخطاب

لا يقتصر الخطاب على الملفوظ الصوتي الذي تمثله الكلمات فحسب، وإنما هو أوسع معنًى وأبعد عمقاً من أن يحصر نفسه داخل أيقونة الدال والمدلول، فليس الخطاب عبارة عن ملفوظ وجد له مكاناً وبقي حبيس ذاته وقالبه لا يفارقه إلى عالم آخر.

وهناك بواعثَ وقبليات ومرجعيات تسهم في تشكل الخطاب وسيرورته بل وتوجيهه الوجهة التي تقتضيها مراحل تكوّن الخطابات، وهذه المرجعيات ما هي إلا جزءٌ من بنية النص التي لا يمكن الاستغناء عنها، فهي تحول على مكونات النص كما أن المكونات تحيل عليها في شكل تفاعلي[١٠].

ولذا فالخطاب لا يتشكل بمعزل عن مرجعياته، فتتوالد مع الخطاب نصوص مخفية تعمل على تحريك بوصلة القصد الذي هو الركيزة الأساس في الخطاب مع ترك مساحة للمتلقي كي يتسنّى له الوصول إلى تلك القصود، ولابدَّ من معرفة طبيعة الثقافة الاجتماعية التي شكلت هذا الخطاب.

والبحث عن تلك المرجعيات تساعد على الوقوف على الدلالة من جهة، ومن جهة أخرى تحليل الأنساق المضمرة التي تحمل دلالة فكرية يحاول الخطاب بثها للمتلقي[١١].

فالمرجعيات منازل متعددة تتراوح بين الظهور والخفاء، وبين الحضور والتماهي، فهناك مرجعيات تمثل القرائن التي تحكم النص وتقوّم معناه، ويكون كل هم المتكلِّم أن يلائم هذه المرجعيات المتنوعة تبعاً لتغير طبيعة الخطاب ونسقه، فالمرجعيات ليست واحدة، وإنما متعددة إذ قد تشترك مجموعة من المرجعيات في إثبات قاعدة أو إقرار حكم، ويكون بروز أحدهما على الآخر تبعاً لقوة الحضور.

فالباث وهو العنصر الأول للعملية التخاطبية يعمد إلى أنْ يجعل نصوصه وخطاباته متجددة غير قابلة للاستهلاك أو الاندثار، قبل أن تصاب هذه الخطابات بالركود أو عدم ملاءمتها لتغاير عنصر الزمان عليها، فقد استطاع أهل البيت ﷺ، بما يمتلكون من حس أدبي ذوقي أن يجعلوا كلامهم متجاوزاً لعنصر الزمن؛ كي تبقى هذه النصوص غضّة طرية على طول عمرها الممتدة إلى آخر الزمن.

فنصوص الأئمة ﷺ نصوص بشرية تشتمل على مواضعات استعارية ومجازية وتصطبغ بالثقافات الفردية والفكرية لمراحل تشكل الخطاب، لذا فإنك تجد إحدى أهم مرجعيات الخطاب هي المرجعية اللغوية.

فمع المرجعيات يتجاوز الخطاب جدلية اللفظ والمعنى (الدال والمدلول)، فغدا الخطاب يُنظر إليه على أنه بنية معقَّدة تسهم في تأليفها مرجعيات مختلفة؛ إذ لا يخلو خطاب ما من مرجعية مفسرة له، ومحلية عليه، وقد تكون خارجية مبعثها وضع اصطلاحي أو منظومة عقلية أو توجهات عاطفية[١٢].

وعليه نقرر أنَّ الركون إلى طائفة من المرجعيات تساعد على فهمه واكتشاف أسراره ولاسيَّما أنَّ المرجعيات تمارس عنصر الإحالة (خارجية وداخلية) فضلاً عن اندكاكها داخل العنصر الأسلوبي أو الجمالي للخطاب، فلا خطاب بدون مرجعيات تجدد مسار عمله وترشد المتلقي إلى مواطن الغموض في النص ومكامن القصد فيه.

والزيارة الأربعينية ليست مجرد رسالة مشفَّرة يعمد المتلقي إلى تحليلها وتأويلها ثم مقاربة فهمها، وإنما هي عملية تتطلب إجراءات عملية متعددة يكون المحور الأساس فيها المتكلم ((لا باعتباره ذاتاً معزولة عن مبدأ التلفظ بل أصبح المتكلم عنصراً فاعلاً فيها من جوانب عديدة يمثل الكلام جزءاً منها))[١٣].

ومن المعلوم أنَّ الرصيد المعرفي للمتكلم يساعد بشكل كبير على صياغة خطاب يعكس قوة الذات المتلفظة، فالمتكلون لهم قدرات معرفية مشتركة يتقيدون بها عند عملية

التلفظ، فهي تتجلى في إرثهم الثقافي المشترك وتجربتهم الاجتماعية التي تمثل بالنسبة إليهم القاعدة التي تؤطر الإطار العام للمحادثة... فهي تكوّن السياق الذي يؤدي إلى التأويل الممكن والفهم المراد، فكلما اتّسع رصيد المتكلِّم اللساني كانت قدرته على الإنجاز أفضل ويكون قادراً على الأداء والتلفظ دون صعوبة في البحث عند الألفاظ والقواعد الضابطة لها[١٤].

ونظراً للمكانة العلمية والمعرفية والاجتماعية التي يتمتع بها أهل البيت عليهم السلام فقد جاءت خطاباتهم تتناغم والقصد العام والغاية الحقيقية وراء تضمين خطاباتهم مرجعيات متنوعة واستدلالات متلونة تعكس من قوة الحضور اللساني عندهم عليهم السلام ومدى معرفتهم بالمحيط الثقافي الذي يُقال منه الخطاب، فالجهات المتعددة بتعدد الأزمات التي يستهدفها الخطاب هي جهات فاعلة وحاضرة ومشخّصة ولها حدود، مما يؤدي إلى جعل العلامة بين المخاطَب والمخاطِب علاقة تواصلية حيث التفاعل والجدل والتعاطي المتبادل.

فالخطابات التي تشكَّلت كتراث لأهل البيت عليهم السلام حملت أكثر مما حوته اللغة الرمزية التي كتب فيها، وهي مع كل تشكل جديد تخلّف لنا مشاهد جديدة ورؤى مختلفة، كأنَّ هناك خيوطاً خفية داخل هذه النصوص، فعملية استشراف المتلقي المستقبلي يُعدّ من أهم الخصال التي راعاها أهل البيت عليهم السلام عند صياغة خطاباتهم، فالذات المنتجة للخطاب إنسانية تفكر وتمارس السياسة -وإن بنحو الخفاء- تنفعل وتسرد أو تصف، ثم تبقى في المحصلة الأخير ذاتاً متفاعلة تفكر وفق وحدات معرفية عن طريقها تستدرج المخاطب، وتعبر عن انفعالها ليشاركها هذا المخاطب انفعالها[١٥].

فالمساحة التي يمنحها أهل البيت عليهم السلام لمتلقي خطاباتهم مساحة كبيرة، وأهم مقوم يربط صلة التواصل فيها أنها تمنح المتلقي دوراً أساسياً في ممارسة الحالة التخاطبية بالاستعاضة عن أهل البيت عليهم السلام، فيغدو المتلقي للخطاب باثاً له ومنتجاً لحالة النفسية والاجتماعية التي تمثله.

فالنصوص والخطابات ليست إشارات رمزية فحسب، بل هي ممارسات فعلية

تقتضيها طبيعة الظروف المكونة لها، ومع قضية الحسين ﷺ رسم أهل البيت ﷺ طريقاً لفهم خطاباتهم، كان أقصى ما يمكن تضمينه هو البعد المعرفي للقضية؛ لأنها حاضرة في الوجدان الشيعي عند كل محفل ومناسبة، وحضورها هذا يقتضي سلامة الفكر من أن تشوفها يد التحريف، ولذا تلحظ أهل البيت ﷺ قد تكفلوا برسم ملامح الخطاب، بل وحتى أدب الحوار والزيارة؛ لأنهم أعرف الناس بأحوالهم ومقاماتهم.

فالخطاب يتكون من مجموعة العمليات التفاعلية التي تنشأ بين المتكلم والمخاطب ابتداءً من انبثاق الخطاب وإلى الحدود ما بعد نهايته، أي إلى حدود ما بعد الأثر الكلي للخطاب حيث يمتد التفاعل ويستمر في حالة غياب المتكلم والمخاطب المفترضين في بداية عملية الانبثاق(١٦).

والمساحة التأويلية التي تركها أهل البيت ﷺ في خطاباتهم مكّنت القرّاء على اختلاف مشاربهم ومعارفهم من أنْ ينهلوا من تعدد المعاني لتلك الخطابات، فالخطاب زمن التشكل الأول له يختلف عندما تتقادم عليه للأيام والليالي؛ لأنه لا يكون حبيس ظرفه وملابساته؛ ولأنَّ تأويلاً يضاف إلى مفهوم الخطاب ليتمّ نقله من إطاره اللغوي الشفهي بمستواه الشعري والكتابي وبمستواه البلاغي، إلى الإطار النفسي حيث الانفلات اللاحق من الأطر المرجعية للأشياء التي تقولها الحقيقة النصيّة، والانخراط في مجال نفسي منتشر على أسطح غير متوازية فيما بينها؛ لأنَّ الذات تعيد قراءة مفاتيحها كلما تقدمت لاستقبال خطاب اللغة(١٧).

وما يُميّز الخطاب الأربعيني عن غيره من الخطابات أنه يُتيح تعدد المتكلمين وذلك من خلال الدور الذي أعطاه أهل البيت ﷺ وضمنوه في خطاباتهم، فالمتكلم باثٌّ حقيقيٌّ يمارس دور الباثِّ الأول متيقناً وفق تصورات دينية أن المتلقي يسمع كلامه ويرى مقامه، فالحضور اليقيني متحقق مسبقاً في ذهن الباث، وكأنها مناجاة تستهويها الأرواح وتطيب معها النفوس.

المطلب الرابع:

تشكّل مرجعيات الخطاب وأهدافه

تقدم أنَّ الخطاب لا يشكل اعتباطاً، وإنما ثمة أهداف وغايات يتشكل على أثرها، فالوعي الفردي ليس بمعزل عن الحياة الاجتماعية، بل تتألف العبارات والجمل على النحو الذي تتشكل فيه الجماعات وتعمل فيهم سنن الحياة ما تفعل فتصطبغ خطاباتهم بكل ألوان الجمال والفن والفكر، فالخطابات ((تجمعات بيانية لها قوة متماثلة، بمعنى أنها تتجمع مداً؛ بسبب ضغط مؤسساتي معين؛ أو بسبب تشابه المصدر أو السياق؛ أو بسبب أنها بطريقة متشابهة))[١٨]. فالخطابات التي يشكلها الزمن والتاريخ ليست خطابات فردية (مطبوعة بطابع شخصي) بقدر ما هي خطابات تمثل هموم الأمم وتجاربهم ومآسيهم.

ومن المعلوم أنه لا يكون الخطاب ما لم تتحقق ذاتية كل من المتكلم (المرسل) والمخاطب (المرسل إليه) بوصفهما ذاتين متحاورتين ضمن مساحة من الاشتراك المعرفي، فالمنتج الأول (المبدع) في زيارة الأربعين هم الأئمة عليهم السلام والمنتج الثاني (الزائر) هو المتكلم الذي أنشأته تلك الزيارات على تعاقب الزمن وتقادم الأيام، فمع مرور الزمن تصبح الذات المتكلمة ذاتاً جماعية تعبِّر عن وعي الأمة وتعكس معاناتها؛ إذ تمارس هذه الخطابات إحالات متنوعة ومرجعيات مختلفة (إحالة داخلية وخارجية) و(مرجعيات لغوية، فكرية، عقدية) يعمل عنصر القصد فيها على ممارسة الربط بين إحالاتها، فالخطاب، وهذا الهدف لا يتحقق إلا بآليات محددة وأدوات لغوية معينة[١٩].

ولكل خطاب هدف؛ لأنه لا يكون الخطاب فعلاً لغوياً ما لم يتحقق الهدف الذي ((هو القوة الدافعة التي تقف خلق التواصل اللساني، بالتالي فالهدف يؤثر في إنتاج الملفوظات كما يؤثر كذلك في تأويلها))[٢٠].

وهذه الأهداف لا تكون بمستوى واحد بل تتغاير حسب الكشف الأولي لقصد

الباث، فهناك المستوى النفعي الذي يقع خارج الخطاب وهو الغاية الفعلية التي يريد المرسل أن يحققها، والمستوى الآخر هو المستوى الكلي المتجسد في الفعل اللغوي الذي يمارسه المرسل من خلال عملية التلفظ بالخطاب، ونتيجة لذلك تتنوع مرجعيات الخطاب تبعاً لتغاير أهدافها، فتتابع هذه المرجعيات سبل تشكل الخطابات وطريقة تكوينها، ولا تكون أهداف الخطاب ومرجعياته مجرد ملء منطقة الفراغ، وإنما السيطرة على ذهن المرسل إليه، بمعنى أن هذه الخطابات (الزيارات) تعمل جاهدة على تغيير العالم من خلال الخطاب.

إنَّ أهم ما يمكن ملاحظته على خطاب الأربعينية هو تفاعل خطاب الفرد والجماعة على حدٍّ سواء وتماهي أحدهما في حضيرة الآخر، فهما في علاقة تفاعل دائمة، وهذا ما يجعل عملية التلفظ مجالاً واسعاً لإجراء هذا التفاعل على أسس لسانية واجتماعية، فالمتكلم يشارك في عملية التلفظ باستخدام كل قدراته اللسانية والثقافية والمعرفية والاجتماعية والذاتية، وكذلك يتأثر بالرصيد المشترك لمجموعة اللسانية التي تنتمي إليها، فكل متكلم ينجر الكلام انطلاقاً من هذه القدرات، فينتج الكلام ويحلله بالرجوع إليها؛ إذ هي المرجع الرئيس الذي يستمد منه قدرته التواصلية[٢١]. وبهذا فالمتلقي منا يكون مرسِلاً عندما يقوم بإنجاز فعل الزيارة.

وملخص القول إنَّنا إذ نتعامل مع مجموعة خطابات فإننا في واقع الأمر نرتكز إلى جملة من المرجعيات التي تحدد نسق الخطاب وطبيعة أدائه؛ إذ تساعد هذه المرجعيات على فهم الخطاب واكتشاف صدقه من كذبه والوقوف على صحته من خطئه ومعرفة أبعاده الدينية والاجتماعية وإيحاءاته النفسية ومعطياته الأخلاقية وإدراك أسرار جماله[٢٢].

وهذه المرجعيات تختلف حسب طبيعة الخطاب وهدفه وأبعاده، فالخطاب السياسي يختلف عن الديني والعسكري، وإن كانت هذه الأنواع تلتقي في بعض النقاط وتفترق في بعض، فالخطاب ليس شكلاً موحداً بل يقسم إلى أجناس مختلفة، ولكل جنس خطابي وظيفة واستراتيجية ومرجعية وثمة علاقة بين نوع الجنس الخطابي ونوع الوظيفة الاستراتيجية وللمرجعية[٢٣].

المطلب الخامس:

مرجعيات زيارة الأربعين

لا يمكننا حصر أنواع المرجعيات لخطاب ما، فتعددها سرّ ديمومة الخطاب وإمكان بقائه، فالمرجعيات التي تكوّن الخطاب تتعدد تبعاً لتعدد طبيعة الخطاب وتلوّنه، فتبرز في بعض الخطابات مرجعيات ذات عمق دلالي يجعل المتلقي يبحث عنها ويشارك في انتاج الخطاب ثانية، وبعضها يتماهى ويضمحل، لكن المهم في الخطاب أنه لا يوجد خطاب بدون مرجعيات يرتكز إليها.

والخطاب يكتسب قيمته المعرفية والاجتماعية من المرجعيات التي تؤلفه وتدعمه، فالعلاقات بين الخطاب ومرجعيته هي علاقة تكاملية يسير على وفقها الخطاب معروفة أدواته وآليات تحليله، ولعلَّ معيار القراءة يتحدد في مدى قدرتها على إعادة النص إلى السياق المرجعي الذي أنجز اعتماداً عليه أو مدى قدرتها على اكتشاف العلاقة بين التكوين النصي والأصل المرجعي لهذا التكوّن[٢٤].

وهذه المرجعيات قد تُصاب بالضمور وخلافه، وعملية تراجع تلك المرجعيات يعكس بظلاله على بقية مكونات الخطاب، وهذا النمط غير موجود في خطابات أهل البيت عليهم السلام، فسلطة المرجعيات ربَّما تتضخم حتى يبدو النص اتباعياً متفرعاً عن البنية المرجعية التي ينتمي إليها، أو قد تتراجع سلطة هذه المرجعية بحيث تغدو نسقاً يغذي كفاية النص في انطلاقه إلى الأمام متخلية عن كونها جذراً لسانياً يعرقل الفعل الجمالي أو الأدائي للنص[٢٥].

وفي ضوء ما تقدم يمكننا بيان ماهيَّة هذه المرجعيات ومكان عملها داخل نسيج الخطاب، وهي على النحو الآتي:

مرجعيات لغوية (الكفاءة، الاستعمال):

١. مرجعيات تراثية (القرآن الكريم، السنة النبوية، أحداث تاريخية).

٢. مرجعيات فكرية (مفاهيم النبوة، الإمامة)

١- المرجعيات اللغوية:

لا تعيش المفردات حبيسة القاموس المعجمي، بل تتدخل في إطلاقها وديمومتها تراكمات معرفية معجمية وثقافية تتشابك معها، فعلاقة اللغة بالواقع علاقة وطيدة ومتينة، ومن ذلك الواقع تصطبغ المفردات بمعانٍ جديدة فيندثر منها ما لا نحتاجه في زمن ثم يُعيد نفس الواقع أحياء المعاني التي عفَّى عليها الزمن؛ ولذا فالمتلقي للخطاب لابدَّ أن يعي الكفاءة اللغوية للمفردات المخاطب بها، فبدون معرفة عنصر التواضع اللغوي لا يمكن للخطاب أن يحقق هدفه ويصل إلى غاياته.

فالمعاني التي يفهمها مستقبل النص (المتلقي) لا تكون معاني أوليه بقدر ما تحمل بين طيَّاتها مكنونات ثقافية تبرز دور المتلقي في الكشف عن ذلك المخبوء وراء جدران الخطاب، وملاحظة توارد كلمة (الظلم، المظلوم، مقتول ظلماً) يستدعي استحضار عنصرين هما الضحية والجاني ثم ترتيب الأثر على كل منهما، والزيارة حاولت أن تبرّز هذين العنصرين المتقابلين بعرض أحدهما في قبال الآخر، وكأنها تقيم مقارنة بين قطبي الشر والخير.

واللغة تُتيح ذلك، فالألفاظ بما هي وجودات رمزية مجردة تستطيع التعايش مع الواقع والوعي في تشكيل خطاب يمارسه المتلقون جيلاً بعد جيل؛ ليشعروا أن هذه الخطابات شكلتها الظروف أو الملابسات فجاءت بهذا النحو.

والألفاظ المستعملة في الزيارة الأربعينية كانت منسجمة مع قانون الوضع اللغوي الذي عماده التعاهد بين المتكلمين، وأهل البيت عليهم السلام أفصح الناس وأدقّهم في اختيار

ألفاظهم في خطاباتهم.

إنَّ الكفاية اللغوية التي يتمتع بها منشئ الخطاب تمكنه من تنوع استعمالاته بما يتلاءم وظروف الزمان والمكان اللذين نشأ في ضوئهما الخطاب، وهذه الكفاية أشبه ما تكون بحلقة الوصل بين المبدع والمتلقي مادامت مشروط توافرها في كليهما، صحيح أن اللفظ يقبع داخل اسطوانة الوضع لكن هذا الوضع محكوم بالاستعمال، إذ يحوي اللفظ على مستويين مختلفين من الوجود اللغوي: مستوى وضعي اجتماعي كامن في أذهان المجتمع اللغوي عامة، ومستوى استعمالي فردي متحقق في المقام التخاطبي[٢٦].

ويتضح الخطاب في ضوء سياقه، فالسياق يتحقق به قوام المعنى واستمراره، فالمعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي يختلف معناها عند وضعها في سياقات مختلفة[٢٧]، فلكل سياق دلالتها التي يضفيها عليها فيه.

وعند إنشاء الخطابات نجد كل إنسان يستلهم تفسيره الخاص للحوادث من خبرته ومجال إدراكه حيث تشترك سياقات متعددة مثل سياق الموقف والسياق الثقافي في إنتاج هذه الخطابات، فخطاب الأربعينية شكلته سياقات متعددة: أولها واقعة كربلاء نفسها، التي تشكَّلت في أفقها معطيات متنوعة، منها الزيارات التي اختصَّ بها سيد الشهداء عليه السلام بعد وقعة كربلاء.

فإذا كانت المواضعة تشكل نقطة الانطلاق الذي تتقوّم به العملية التخاطبية، فإنَّ السياق عماد الخطاب، فلا خطاب بلا سياق؛ لأنَّ عنصر الإفادة يغيب في حالة عدم التصور السليم للسياق. فخطاب الأربعينية بَيَّنَ في واحدة من جزئياته صفات أعداء الإمام الحسين عليه السلام في عبارة: ((وقد توازر عليه مَن غرته الدنيا وباع حظه بالأرذل الأدنى وشرى آخرته بالثمن الأوكس وتغطرس وتردى في هواه...)).

فدلالة كلمة (الأوكس) التي تعني الثمن الناقص جاءت متلائمة ومتوائمة مع السياق العام للزيارة، فعملية البيع لم تتحقق بالمنفعة المادية المتعارفة، بل استعيرت هذه الكنايات لمعانٍ مخفية قائمة على التقابل الدلالي بين البيع والشراء لكن بثمن بخسٍ ووكس.

فالمرجعية اللغوية لا يكون لها حضور أولي من دون مراعاة السياق، فالسياق هو أحد الدعامات الأساسية لمعرفة تطور المفردة دلالياً وتباين معنى الخطاب عبر الزمن، فيه تحفظ المعاني والتصورات، فلا مرجعية للسياق دون أن يتحقق عنصر الإفادة.

٢- المرجعية التراثية:

تحمل المرجعيات التاريخية مدلولات معرفية كبيرة، لا يُقتصر فيها على البعد اللغوي بقدر ما يرتكز إلى العمق التاريخي الذي وظّفه الخطاب قبل أن يلج عالم الإمكان، وعملية فهم الخطابات لا تتم بشكل صحيح ما لم يتم الارتكاز إلى تلك المرجعيات (التاريخية)؛ إذ يبقى المعنى معمىً غير واضح، فالمخاطب يستعمل افتراضات مسبقة في مخاطبة متلقيه وهو يعي تماماً معرفة هؤلاء بعناصر الخطاب التاريخية التي نشأ فيها هذا الخطاب ليظهر أمامهم شاخصاً لثيمات دلالية مختزلة ومكثفة.

فالتراث مرجعية أساس في بناء التصورات والآراء الخاصة بالثقافة والمجال الحضاري الإسلامي، وآلية لمعرفة البنية الذهنية ومعرفة خصوصياتها وأصولها المعرفية من خلال مستويات الخطاب وأطره، فلسفته وقوانينه والمرتكزات الناظمة لنسقه والقادرة على تشكيل أنواع الوعي فيه، فتفهُّمه يعني العودة إلى التجربة التي جلبته إلى عالم التحقيق والكينونة، وتحصيل الفهم، ويعني الانتقال من الفردي والخاص إلى الانخراط في التجربة الكونية والمشاركة في نمط التفكير الأوسع[٢٨].

ومن المعلوم أن الخطابات التي لها مرجعيات تراثية تُحضِر في أذهان المتلقين أبعاداً معرفية متنوعة ينتقل فيها ذهن المتلقي بين النصوص التاريخية (القرآن الكريم، سيرة النبي والمعصومين عليهم السلام كل هذه تجعل من الخطاب مركز قوة في تحقيق نفوذه على الناس والمجتمع، فالخطاب يحمل شيئاً أكثر مما تحويه اللغة التي يُكتب بها، شيء قار على التنقل والتشكل بأشكال مختلفة ومع كل تشكل جديد هنا لك مشهد جديد وصورة مختلفة، كان هنالك شيء في النص معد لأناس آخرين غير الذين كانوا في ذهن المؤلف[٢٩].

والواضح في خطاب الأربعينية أنَّ أهل البيت ﷺ سعوا إلى بيان حقيقة الإمامة والولاية وأن الإمام الحسينﷺ كان ضمن دائرة الاصطفاء الأولى ((السلام على ولي الله وحبيبه، السلام على خليل الله ونجيبه، السلام على صفي الله وابن صفيه،... اللهم إني أشهد أنه وليك وابن وليك وصفيك وابن صفيك)). وهي حقيقة يشترك في معرفتها أهل الولاء والإنصاف، وتستند إلى مرجعيات تراثية قويمة (القرآن الكريم، والسنة النبوية) لا يمكن نكرانها أو الاعتراض عليها.

فالدلالة التي يبديها خطاب الأربعينية لا تنحصر بالبعد اللغوي للدَّال ومدلوله، وإنما تحمل معها موروثات مقبولة وقارة في نفوس المتلقين، فحضور النص القرآني في الزيارة الأربعينية لم يكن حضوراً نصيًّا حرفيًّا بل حضوراً ضمنيًّا، فقد امتزجت خطابات أهل البيت ﷺ بالقرآن الكريم، فهم عِدله وترجمانه.

ومنه حضور لفظ الشهادة بمفهومها القرآني بصورة مركزية في الزيارة في عبارة ((السلام على الحسين المظلوم الشهيد... أكرمته بالشهادة))، فقد قدم الظلامة على الشهادة؛ لأنَّ الظلم قبيح، والقرآن حافل بذم الظلم وتقبيحه، وفي ذلك إشارة (قبلية وبعدية)، فالظلم الذي لحق بالإمام الحسينﷺ قبل استشهاده عندما أبعد عن قيادة الأمة، وقد أدي ذلك الظلم إلى ظلم آخر (القتل). هنا حضرت جملة من الآيات منها قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[الشورى:٤٠]، و﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[البقرة:٢٧٠]، و﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾[الحج:٧١]، و﴿إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[الأنعام:٢١]، و﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[الشعراء:٢٢٧]، فهذه الآيات تشير إلى فريقين: (الظالم والمظلوم)، وقد أوعد الله تعالى الظالم بالخزي والعار، وأما المظلوم الذي ذكرته الزيارة فقد جعله الله من خاصة أوليائه وجعل الأئمة من ولده، ولم يكتف خطاب الزيارة بوصف الإمام الحسينﷺ بأنه مظلوم ومسلوب الحق، وإنما بَيَّنَ أحوال الظلمة وما لهم في الدنيا والآخرة، وأنهم ((أهل الشقاق والنفاق وحملة الأوزار المستوجبين النار)) ثم لعنهم وطردهم من رحمته ليس من مارس الفعل فحسب بل من رضى به فإنه

يشاركهم هذا العذاب ((فلعن الله من قتلك ولعن الله من ظلمك ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به)).

وثمة مرجعية تراثية حضرت في خطاب الأربعينية هي (طيب الولادة) وطهارة النشأة، فقد اقتضت سنن الله أن يكون أولياؤه يتمتعون بطيب الولادة وطهارة الثوب ونقائه، لئلا يكونوا عرضه للسخرية ﴿ قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾ [الأنعام:١٤٩] وهذه الحجة لا يصح أن تكون ملوثة بما يشوبها، ((واجتبيته بطيب الولادة، وجعلته سيداً من السادة... وأعطيته مواريث الأنبياء، وجعلته حجة على خلقك من الأوصياء))، ثم اتبعت ((أشهد أنك كنت في نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة، لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها، ولم تُلبسك المدلهمات من ثيابها)).

وهذان النصان تبرز فيهما المرجعية التراثية ولاسيما القرآنية منها بشكل واضح، فالقرآن الكريم أكّد بآية التطهير طهارة أهل هذا البيت، قال تعالى:﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[سورة الأحزاب من الآية٣٣]. وقوله تعالى: ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾[سورة الشعراء من الآية ٢١٩] فأصل النشأة تمت برعاية الله وحفظه﴿صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً﴾[سورة البقرة من الآية١٣٨].

ومن ضمن المرجعيات القرآنية الحاضرة بكثافة وعمق ما في الزيارة:

١. إنَّ الله منجز ما وعدك ← إنَّ تنصروا الله ينصركم...

٢. مهلِك من خذلك ← ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون...

٣. معذِّب من قتلك ← ومن قتل نفساً بغير نفس وفساد في الأرض.

يضاف إلى ما سبق أن المرجعيات التراثية تعمل على تشكيل بؤرة مضمرة تستلزم فيها كفاءة الخطاب والمخاطب، إذ تعوّل المرجعيات التراثية على المخاطب بالدرجة الأساس لفك شفرات الخطاب والوقوف على معاينة وإدراكاته، فأهل البيت أولوا المتلقي عناية فائقة، أولاً من خلال ربطه بمنظومة معرفية تحصّنه وتحافظ عليه وعلى انتمائه، وذلك

بجعله جزءاً من عملية الخطاب وعنصراً فاعلاً في تأويل المعاني وفق تصورات مسبقة ضمّنها أهل البيت ﷺ، ولا يمكن التغاضي عنها وتهميشها؛ لأنَّ المتلقي يمارس دورين الأول عند تشكل الخطاب، والثاني عندما يمارس دور المرسِل (الزائر)، فالنتائج التي يمكن الحصول عليها في المرجعية التراثية أنها برّزت عناصر ثلاثية قرائية تبدأ بالسلام ثم الاقرار ثم التسليم المطلق لذلك الإمام وعلى النحو الآتي:

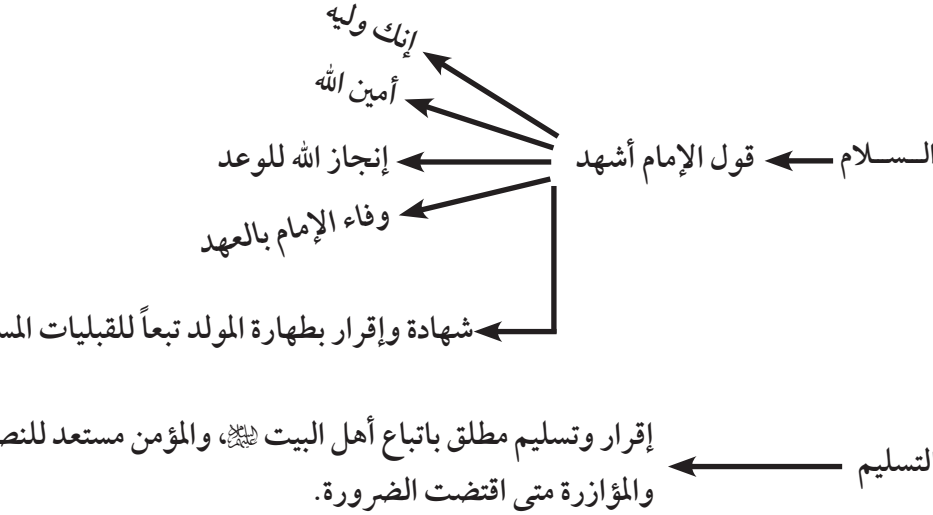

يتضح مما تقدم أنَّ المرجعيات التراثية تشكل حضوراً قوياً ومتميزاً في خطاب الأربعينية خصوصاً؛ لأن عنصر المحاججة والجدل يكون حاضراً، ولابدَّ من الارتكاز إليه في إثبات أحقية الإمام دون سواه، وتتراوح بين التجلي والخفاء، أو تتحول من شكل لآخر، فالنص لابدَّ أن ينتسب إلى مرجعية ما يحكي سننها في إنتاج الخطاب، أي بتحويل من شكل نصي قار إلى شكل متحول يمتلك خصوصيته التي تناسب سياقه وموضوعه(٣٠).

وهناك مرجعية أولية مضمرة تتمثل في أهل البيت ﷺ، فصاحب الزيارة إمام أيضاً، وهو أعرف بتنظيم خطابه وتقرير قواعده وآليات تحققه في الخارج.

٣-المرجعية الفكرية:

تمثل هذه المرجعية حضوراً في نسق الخطاب العام، فاللغة ظاهرة اجتماعية، والظاهرة الاجتماعية تتولد مشبعة بالأفكار والعقائد والتصورات؛ إذ لا يمكن معرفة الخطاب دون معرفة الأفكار التي أنشأته والرؤى والعقائد التي تشكل في كنفها.

والمرجعية العقدية تقدم الخطاب على أنه مجموعة نظم صاغتها التجربة وأقرّتها الأعراف الاجتماعية، فهي تستعين بالبرهان والمنطق والنصوص التراثية لترسم لمخاطبيها طريقاً محفوفاً بالحجج والبراهين، ذلك أنَّ النص لا يستنفد إمكاناته الدلالية الا من خلال الشكل الذي يُقدَّم به فالتمثيل (إعطاء معادل لغوي لما هو غير لغوي) ليس فعلاً محايداً أو بريئاً، وإنَّ التمثيل تأويل، ولا يصح تمثيل الحدث مرتين بالطريقة نفسها(٣١).

لقد كانت خطابات أهل البيت ﷺ -ولاسيما خطاب الأربعينية- تعبيراً عن المضمون الفكري والعاطفي أو كليهما معاً، فحضور ذات المتكلم بقوة وكثافة في الخطاب يزيد من حمولته الفكرية مستعيناً بتمثلات (جمل، نصوص) ليعطي هوية لخطابه مغايرة عن الخطابات الأخرى، وعمادها البرهان وقوة الاستدلال، فلا يمكن فصل العبارات عن الحمولات الفكرية التي امتزجت بها، فالكلمات -مادة الوعي- تفرّغ حمولتها في الوعي

الفردي ليتشكل على وفقها.

إنَّ طبيعة الهويات الفكرية للخطاب تعمل على إبراز سمات كل خطاب عن الآخر، ولذا تميزت خطابات أهل البيت عليهم السلام عن غيرهم بأنها تحمل هوية تميزها عن بقية أقرانها من خلال البعد الفكري الذي حملته وطريقة صياغتها وتحققها فضلاً عن عنصر المصداقية الحاكم على تلك الخطابات. يضاف إلى ذلك أنَّ الأئمة عليهم السلام قد أولوا المخاطب عناية كبيرة في عملية البناء الفكري لخطاباتهم، بمعنى أنَّ على المتكلم أن يُفهم المخاطب معاني غير تلك التي نطق بها، تعويلاً على قدرة المخاطب على استحضارها إثباتاً أو إنكاراً كلما انتسب إلى مجال تداولي مشترك مع المتكلم، وكأن يعتمد فيها على صور استدلالية تأخذ بمبدأ التفاضل والتراتب وتجنح أحياناً إلى التناقض الذي لا تحسّ فيه خروجاً عن حدود المعقول[٣٢].

فالثراء الفكري والعقدي لخطاب الأربعينية وحجاجها يدفع المتلقين إلى إنشاء سبل متنوعة في تناول هذه الخطابات كي يصل المتلقي إلى درجة الإقناع تلك التي قادها عنصر المشاركة بين المبدع ومتلقي الخطاب فالمساحة الإقناعية التي تضمنتها تلك الخطابات تركت قبالها مساحة أخرى يجول فيها المتلقي ملقياً بفهمه محللاً لتوالد الألفاظ وتركيبها، ويقوده في ذلك مبدأ التشريع أو التكليف إزاء صاحب الزيارة، إذ يخلق الخطاب تفاعلاً مع المجال الاجتماعي الذي يعد مهاداً لتلقي موضوعه، فيتجادل مع غيره من الخطابات ويشتبك مع وعي المخاطبين في محاولة لدفعهم إلى حقل قناعاته[٣٣].

ويجتمع في المرجعية الفكرية عنصرا البيان والبرهان، فكلما كان الخطاب بليغاً كلما كان تأثيره على القلوب أمضى، ذلك أنَّ سلطة الخطاب البيانية تسحر المتلقي وتجعله غارقاً في جمال الخطاب وتركيبة، ثم يدعم تلك السلطة البيانية سلطة أخرى تعتمد العقل والبرهان والحجاج دليلاً إلى ترسيخها؛ لأنَّ هذه الخطابات ليست موجهة لقارئ محدد أولاً، بل هي عبارة عن وسائل مشفرة صاغها أهل البيت لبيان مظلوميتهم استناداً إلى

حجية العقل وقوة الفكر. ومما ورد في زيارة الأربعين ((السلام على ولي الله وحبيبه... السلام على صفي الله وابن صفيه... وجعلته حجة على خلقك من الأوصياء... أشهد أنك أمين الله وابن أمينه... وأشهد أنك الإمام البر التقي الرضي الزكي الهادي المهدي، وأشهد أن الأئمة من ولدك كلمة التقوى وأعلام الهدى والعروة الوثقى والحجة على أهل الدنيا)). فقد امتلأت هذه العبارات بالتعبير عن المرجعية الفكرية والعقدية التي أراد منشئ الزيارة ترسيخها في أذهان المتلقين للزيارة الذين تستهدف الزيارة إيضاح هذه الأبعاد الفكرية في سلوكهم؛ ليكونوا دعاة لهذه العقيدة. فقد بينت المكانة التي يحتلها المخاطَب المباشر (الإمام الحسين عليه السلام) في الكر الإسلامي، ويمثل هذا الأسلوب خطاباً لمن يتلقى نص الزيارة على مر العصور، غايته حمله على الإذعان والتسليم بأحقية أهل البيت عليهم السلام في قيادة الأمة وإدارة شؤونها.

لقد منحت خطابات الأربعينية سلطتين للخطاب، تتمثل الأولى بسلطة المتكلم (الباث) وهم أهل البيت عليهم السلام، وهي سلطة زرعت ها مكاناً في قلوب وعقول الناس لتأتي السلطة الثانية التي تمثل (البيان والبرهان) في إثبات أحقيتهم.

وقد أفاد المعصومون من الجوانب الجمالية والبلاغية بشكل كبير لإبراز الأدلة والبراهين الحجج، فتشكل خطابهم وفق هذين العنصرين.

ومما يلحظ في زيارة الأربعينية حضور الفعل (أشهد) الدال على الإقرار بصورة كبيرة وملفتة للنظر، فقد ورد تسع مرات، وفي ذلك إشارة إلى الإذعان والتسليم، وهو -أي الفعل أشهد- في كل جملة يشير إلى جانب من جوانب المنظومة العقدية التي أفرزته، فبعضها إقرار بالولاية وتركيز على ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام تحديداً؛ لأنها مختلف فيها بين المسلمين، و بعضها ركزت على الإقرار بالأمانة للحسين ولعلي عليهما السلام وأمامتهما وذريتهما، وبعضها إقرار بالوفاء بعهد الله، وكان هناك عهداً يدركه المتلقي مسبقاً بين الحسين وأحبابه، وبعضها إعلان التولي من الزائر للحسين عليه السلام وأوليائه، فضلاً الإقرار له

بطيب الأصل وطهارة المولد.

أما عبارة: ((لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها...)) فتحيل الذهن إلى المرجعية التاريخية، فالأولى تستعرض حالة الفوض في الزواجات والولادات، إذ تكون الشبهة هي الحاكمة على طهارة مولد هؤلاء، أما الثانية فإنَّ ذهن السامع يقرر أنَّ الولاية لا تتم إلا من طريق الطهارة وليس للأرجاس والانجاس نصيب فيها؛ لأنَّ ذلك يستتبع أموراً عقائدية أقرتها الأعراف والأديان، فطهارة المولد يستتبعها طهارة الروح والمشرب وطهارة النتائج، لكنه في بداية الخطاب قدّم الاكرام بالشهادة على فقرة طيب الولادة، إذ يقول: ((أكرمته بالشهادة وحبوته بالسعادة واجتبيته بطيب الولادة وجعلته سيداً من السادة وقائداً من القادة وذائداً من الذادة...)).

لقد برزت بشكل واضح مظاهر الإقناع في مرجعيات الخطاب هذه كما في قوة الدليل وصدق الحديث والحجة وسلامة النوايا بعيداً عن المخالطات العقلية والمنطقية، وهذه مجتمعة لم تسلط الجانب الجمالي على الفكري أو العكس، وإنما عملا سوية من أجل إيصال الرسالة مهما تباعد بها الزمن.

فحضور عناصر الولاء والطاعة والتسليم منحت الخطاب بعداً إقناعياً ذاتياً ليعكس الأثر النفسي الذي تركته تلك الخطابات في نفوس الناس إننا إزاء تقابلين دلالين يمثلان عنصر الخير والشر، عنصر المحبة وبناء الإنسان وعنصر الكراهية والحقد والقتل، وكأنَّ الخطاب يعيد إلى الأذهان صراع الخير والشر، فيُلقي كل منهما بآثاره وأفعاله على مسرح الحياة والمجتمع، لتكون الغلبة لعنصر الخير، فساق صاحب الزيارة من أجل ذلك أدلة برهانية وبيانية وجمالية فظهرت خطابات الزيارة بهذا الشكل من القوة والجمال.

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة مع زيارة الأربعين يستخلص ما يأتي:

١. إنَّ زيارة الأربعين نص وخطاب، فهي نصٌّ في تركيبها وفي العلائق القائمة بين عباراتها، وهي خطاب في محتواها وما تمثله من أبعاد فكرية في ضوء علاقتها مع المتلقي.

٢. إن زيارة الأربعين تميزت عن غيرها في كونها صدرت من منشئ وهو الإمام الصادق عليه السلام إلى مخاطَب هو الإمام الحسين عليه السلام، وهي تستهدف متلقياً غير المخاطب، وهم الأمة والزائرون على مر العصور، ففي كثير من مضامينها حاولت أن ترسخ أحقية أهل البيت عليهم السلام في قيادة الأمة وأنهم قد أبعدوا ظلماً وعدواناً، وهي في كل عبارة من عباراتها مكتنزة بالأبعاد الفكرية والعقدية والنفسية والاجتماعية والتربوية، وبذلك فهي خطاب متكامل الأبعاد، وهي من الزائر تمثل فعلاً كلامياً، فالقيام بالزيارة أو قراءة الزيارة فعل كلامي يتوافر فيها أصناف الأفعال الكلامية، فالإعلان (أشهد ونحوه)، والتعبير عن المشاعر (السلام ونحوه)، وفيها الإخبار (أكرمته ونحوه) وفيها، وفيها الطلب (فالعنهم ونحوه)، والالتزام والوعد (معكم معكم ونحوها).

٣. إنَّ زيارة الأربعين خطاب ارتكز على مرجعيات فكرية ولغوية وأسلوبية متنوعة تعرض الأفكار باختزال من أجل ترك مساحة أمام المتلقي للتأمل والغوص في أعماق الخطاب واستكشاف مرتكزاته وأبعادها المعرفية.

٤. إنَّ زيارة الأربعين جزء من استراتيجية خطابية (إعلانية) أساسها ترسيخ البعد العقائدي الأخلاقي؛ لأنَّها موجهة للقارئ أو المتلقي من أجل حملة على التأثُّر والاستجابة، ومن ثَمَّ التأثير.

الهوامش

(١) اعتمد الباحثان على نص الزيارة المروي عن الإمام الصادق عليه السلام، في كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار: ٩٨/ ٨، و٩٨/ ٥١.

(٣) ينظر: فان دايك، النص والسياق: ١٩، وسعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي: ٤، وعبد الواسع الحميري، نظرية الخطاب: ٦٥، و إدريس مقبول، الأفق التداولي: ١، وسارة ميلز، الخطاب: ٣٤، وغيرها.

(٤) ينظر: عبد الواسع الحميري، نظرية الخطاب: ٦٦.

(٥) ينظر: عبد الواسع الحميري، نظرية الخطاب: ٢٥.

(٦) ينظر: بول ريكور، من النص إلى الفعل: ١٠٥ – ١٠٦.

(٧) ينظر: سارة ميلز، الخطاب: ٣٤.

(٨) ينظر: د. يحيى محمد، النص والخطاب (بحث).

(٩) ينظر: طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٥٠.

(١٠) ينظر: د. محمد يونس، الخطاب، (بحث)، مج آداب القاهرة.

(١١) ينظر: سليم بريكان، النسق الايديولوجي وبنية الخطاب الروائي: ٣.

(١٢) ينظر: محمد محمد يونس، الخطاب، بحث: ٢٦٦.

(١٣) ينظر: مجموعة مؤلفين، قضايا المتكلم في اللغة والخطاب: ٦٠.

(١٤) ينظر: مجموعة مؤلفين، المصدر نفسه: ٦٥.

(١٥) ينظر: خزيم سالم علي الخزاعي، مفهوم الخطاب في المدارس اللسانية (بحث).

(١٦) ينظر: ادريس بلميلح، مكونات الخطاب عند عبد الله العروني: ٩٥ – ٩٦.

(١٧) ينظر: ناصر عمارة، اللغة والتأويل: ١٠٣.

(١٨) ينظر: سارة ميلر، الخطاب: ٧٦.

(١٩) ينظر: عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب: ٥٤٧.

(٢٠) عبد الهادي الشهري، المصدر نفسه: ١٤٩.

(٢١) ينظر: مجموعة مؤلفين، قضايا المتكلم: ٧٥.

(٢٢) ينظر: محمد محمد يونس، الخطاب: بحث: ٢٦٨.

(٢٣) ينظر: محمد محمد يونس، المصدر نفسه: ٢٦٧.

(٢٤) ينظر: د. سرحان جفات، التأويل وقراءة النص: ١٤٦.

(٢٥) ينظر: د. سرحان جفات، المصدر نفسه: ١٤٤.

(٢٦) ينظر: د. سرحان جفات، المصدر نفسه: ١٤٤.

(٢٧) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة: ٦٨.

(٢٨) ينظر: دايفد جاسبر، مقدمة في الهرمينوطيقيا: ١٣٢.

(٢٩) ينظر: دايفد جاسبر، المصدر نفسه: المقدمة.

(٣٠) ينظر: د. سرحان جفات، التأويل وقراءة النص: ١٤٥.

(٣١) ينظر: بنكَراد، النص السردي: ٢٧.

(٣٢) ينظر: د. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٦٥.

(٣٣) ينظر: مؤيد عبيد آل صوينت، الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي: ٦.

المصادر

- **القرآن الكريم.**

١. استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية: عبد الهادي الشهري، دار الكتاب المتحدة، ط١، ٢٠٠٤م.

٢. الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية:د. إدريس مقبول، عالم الكتب الحديث، الأردن ٢٠١١م.

٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار تأليف العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره) الجزء الثامن والتسعون مؤسسة الوفاء بيروت-لبنان الطبعة الثانية المصححة ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م.

٤. التأويل وقراءة النص في دراسات الإعجاز القرآني: د. سرحان جفات، دار الينابيع للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٠م

٥. تحليل الخطاب الروائي: سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٨م.

٦. الخطاب ونظرية المرجعيات (بحث)، د. محمد محمد يونس، حوليات آداب عين شمس، المجلد ٤٠ سبتمبر ٢٠١٢م.

٧. الخطاب: سارة ميلز، ترجمة وتقديم: غريب اسكندر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،

٢٠١٢م.

٨. الخطاب القرآني، دراسة في البعد التداولي، د. مؤيد عبيد آل صوينت، أطروحة دكتوراه/ الجامعة المستنصرية ٢٠١٠م.

٩. علم الدلالة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب الحديث، الأردن، ١٩٨٧م.

١٠. في أصول الكلام وتجديد علم الكلام: د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، ١٩٨٧م.

١١. قضايا المتكلم في اللغة والخطاب: أعمال الندوة، جامعة القيروان، كلية الآداب ٢٠٠٤م.

١٢. اللغة والتأويل: د. ناصر عمارة، دار أفريقيا الشرق، ط٢، ٢٠٠٨م.

١٣. مفهوم الخطاب في المدارس اللسانية (بحث): د. خزيم سالم علي الخزاعي، كلية الخوارزمي الدولية، ٢٠١٠م.

١٤. مقدمة في الهرمينوطيقيا: دايفد جاسبر، ترجمة: وجيه قانصو، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠٠٧م.

١٥. مكونات الخطاب عند عبد الله العروني من خلال مفهوم الدولة: ادريس بلميلح، منشور كلية الآداب رقم ٩٩ لسنة ٢٠٠٢م.

١٦. من النص إلى الفعل: بول ريكور، ترجمة محمد برادة وأحسان بورقيبة، دار عين للدراسات ط١، ٢٠٠١م.

١٧. النسق الايديولوجي وبنية الخطاب الروائي: سليم بريكان، رسالة ما جستير، كلية الآداب، جامعة الجزائر، ٢٠٠٤م.

١٨. النص السردي، نحو سيميائيات للأديولوجيا: سعيد بنكراد، منشورات الأمان، الرباط، ١٩٩٦م.

١٩. النص والخطاب (بحث): د. يحيى محمد، موقع فهم الدين.

٢٠. النص والسياق: فان دايك، ترجمة عبد الله قنيني، دار أفريقيا الشرق، ط١، ٢٠٠٠م.

٢١. نظرية الخطاب، مقاربة تأسيسية: د. عبد الواسع الحميري، دار الانتشار العربي، ط١، ٢٠١٥م.

البعد الامني في الزيارة الاربعينية

-دور الحشد الشعبي انموذجا-

م. د. محمد نجاح محمد كاظم الجزائري

جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المقدمة

يقترن جانب كبير من الفاعلية لاي وحدة من الوحدات الدولية في العالم بحجم امكانياته بشكل عام وبالامكانات العسكرية بشكل خاص، لان هذا النوع من الامكانات يمنح الدولة هامشا واسعاً للقناعة الذاتية بالقدرة في التأثير وعلى ادراك الاخرين لهذه الحقيقة، وعليه فان تبلور فاعلية الامكانات العسكرية نتيجة جملة مكونات تتكامل فيا بينها، وهي العقيدة العسكرية وطبيعة تكوين القوات المسلحة وهياكلها وكذلك القدرات التسليحية والانفاق العسكري.

وفيما يخص موضوع البحث فسوف يحاول الباحث تحديد دور موسسة الحشد الشعبي في الاستراتيجية العراقية الشاملة لمكافحة الارهاب والتي تتفرع منها الاستراتيجية العسكرية العراقية والتي افردت للحشد الشعبي مكانة كبيرة في مكافحة الارهاب بصورة عامة وفي الزيارة الاربعينية بصورة خاصة.

فمن المعروف ان لكل دولة في العالم ستراتيجتها الخاصة بها والتي تستطيع من خلالها تحقيق اهدافها، وتسمى هذه الاستراتيجية بالاستراتتيجية العليا او الاستراتيجية الشاملة، ومن الاستراتيجية العليا تتفرع الاستراتيجيات الاخرى كاستراتيجية اقتصادية،....، والعسكرية والعلمية والاجتماعية وغيرها.

لذلك ارتى الباحث ان يتضمن البحث تحديد الا ستراتيجية العسكرية العراقية وقبل ان نتناول الاستراتيجية العسكرية يجب اولا ان نحدد دور العقيدة العسكرية العراقية والتي ترسم بوضوح الاستراتيجية العسكرية العراقية لان العقيدة هي المحرك الاساس لهذه الاستراتيجية، كما يجب علينا ان نفهم ونعي ونحدد مهمات وواجبات والحشد الشعبي بصورة خاصة في قانون الحشد الشعبي لسنة ٢٠١٦وقبل ذلك نحدد مهمات وواجبات القوات المسلحة بصورة عامة، ومن ثم المدرك الاستراتيجي والاستراتيجية

العراقية العليا و الاستراتيجية العسكرية العراقية وبالتالي سوف يكون من الممكن تحديد مكانة الحشد كموسسة حكومية واثرها في مكافحة الارهاب اولاً، واخيرا سيحدد اسهامات الحشد الشعبي الامنية في الزيارة الاربعينية، هذه المواضيع ومواضيع فرعية وضمنية اخرى، سيتناولها الباحث للوصول الى حقيقة دور الحشد الشعبي في الزيارة الاربعينية.

المحور الاول:

العقيدة العسكرية العراقية

العقيدة العسكرية، العقيدة لغوياً، ما عقد عليه القلب والضمير ويدين به الانسان وهذا التعريف لا يقتصر على العقيدة العسكرية، وانما يشمل مختلف العقائد وفي مقدمتها العقيدة الدينية، وفي اللغة الانكليزية درج استخدام مصطلح المذهب العسكري (Military Doctrine) الذي يقابل عربياً مصطلح العقيدة العسكرية ويشمل جميع مستوياتها، كما توجد مصطلحات اخرى ردفية مثل العقيدة القتالية (Fighting Doctrine) للدلالة على المستوى العمليات من العقيدة العسكرية، وكذلك عقيدة القتال (Combat) للاشارة الى المستوى التعبوي[١].

تعرف العقيدة وكما جاء في كتاب (قاموس المصطلحات العسكرية) انها جميع المبادى والسياسات الفنية او الاساليب التي بموجبها تتمكن القوات المسلحة و العناصر من توجيه اعمالها.انها تستنبط من الافكار المتطورة المتفق عليها، سواء من الخبرة او النظريات وهذه تمثل احسن الاراء المتسيرة لكي يمكن الدفاع عنها بالنتائج[٢].

ومهما يكن من امر، فاننا نستطيع ان نعرف العقيدة العسكرية بانها (مجموعة من القيم والمبادئ الفكرية الهادفة الى ارساء نظريات العلم العسكري وعلوم وفنون الحرب لتحديد بناء واستخدامات القوات المسلحة في زمن السلم والحرب بما يحقق الاهداف والمصالح الوطنية)[٣].

وتعرف العقيدة العسكرية من حيث علاقتها بالنخبة الحاكمة بانها، مجموعة الاوامر والمفاهيم والتعاليم التي تتبناها النخبة السياسية الحاكمة التي تمثل وجهة نظرها الرسمية في كل ما يتعلق بأمور الصراع المسلح، وتعتبر ظل السياسة في الميدان لتسترشد بها القوات المسلحة سلما وحربا لتحقيق المهمات الوطنية والقومية التي حددتها السياسة العليا او الاستراتيجية القومية(٤).

والعقيدة العسكرية ايضا هي النهج العسكري المحدد للقوات المسلحة وهو مُشتق من النهج السياسي أو السياسة المرسومة للدولة والعقيدة العسكرية هي مجموعة النظريات والأفكار التي تشكل العقيدة القتالية للجيش، وهي تعبر عن وجهة النظر الرسمية للدولة فيما يتعلق بالنزاعات المسلحة، وتشمل كل ما يتعلق بطبيعة الحرب وغاياتها وطرق إدارتها والأسس الجوهرية لإعداد البلاد والقوات المسلحة للحرب(٥).

وعلى ضوء ما تقدم فإن العقيدة العسكرية لأية دولة أو تنظيم مسلح تقوم بصياغتها القيادة السياسية والعسكرية العليا بالاستناد إلى قدراتها العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية بالإضافة إلى العقيدة الفكرية لتلك الدولة(٦).

والعقيدة العسكرية تأخذ طريقها للتطبيق بدءاً من كونها مجموعة القوانين والمبادئ والنظريات والتي تُدرس لقادة ورجال الجيش، ويتم التدريب عليها في وقت السلم لتطبيقها في الحرب، وتُعد الحرب بمثابة بودقة الاختيار لسلامة العقيدة العسكرية ونظرياتها، حيث أصبح من المعروف أنه بانتهاء الحروب، يشرع كل طرف في إستخلاص الدروس المستفادة وإدخال ما يلزم في تطوير وتعديل عقيدته العسكرية (٧).

ومع ذلك مازال البعض يرى بالعقيدة العسكرية مكوناً تجميعياً لمجموعة من المضامين الستراتيجية، التي تعد بمجملها اسساً وشروط الاداء العسكري، فمنهم من يرى ان العقيدة تمثل صهراً للاهداف السياسية، بغية معرفة ما يقتضي تحقيقه بالقوات المشتركة عند الضرورة، ولتقييم العدد التقليدي المحتمل، ولطبيعة الحرب المقبلة بانماطها المختلفة

من حيث الحرب التقليدية المحدودة او الشاملة، تحت تهديد استخدام الاسلحة النووية أو حرب غير نظامية تجاه عصابات تهدد الامن الداخلي، وكذلك الحرب الباردة واداتها الحرب النفسية، وكذلك تعد صهراً للخيارات السوقية لاستخدام القوات المشتركة والافتراضات التفاؤلية منها والتشاؤمية، ولتأثيرات ساحة الحرب المقبلة، ولبناء واعداد القوات المشتركة، وللتحديات المالية والاقتصادية ولتجهيز السلاح والتصنيع الحربي، فضلاً عن منظومة القيادة والسيطرة على القوات المشتركة[٨].

العقيدة العسكرية العراقية بعد احداث حزيران ٢٠١٤

في ضوء ماتقدم فان العقيدة العسكرية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ ولغاية اليوم لم تكن واضحة وشاملة لا بل وحتى يمكن ان نقول انها غائبة وهذا وما نوه عنه اللواء الركن د. مهدي نعيم مدير القسم الامني والعسكري في مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية التابع لرئاسة الوزراء العراقية والذي قال "نحن في امس الحاجة الى العقيدة العسكرية العراقية، نحاول التوصل الى مفهوم للعقيدة العسكرية العراقية والمرتكزات والعوامل التي ساهمت في تحديد طبيعة العقيدة العسكرية التي هي ليست من مسؤولية المستوى العسكري فقط بقدر ماهي مسؤولية المستوى السياسي حيث يقوم المستوى العسكري بترجمة مايصوغه المستوى السياسي لملامح العقيدة "ثم اضاف لايختلف اثنان على ان الجيش العراقي كان قويا ومنضبطا ومتفوقا بالتسليح والتجهيز والتدريب والخبرات والقدرات التي امتزجت فيها المدارس العسكرية التركية والبريطانية والروسية وغيرها اضافة الى المدارس العملية، ومن هنا فان الجيش العراقي يعد موسوعة عسكرية في جميع المجالات والاتجاهات والان وبعد مضي اثنى عشر عاما على حل الجيش العراقي في ضوء التغيير الاستراتيجي الذي حصل فاننا بحاجة ماسة الى توضيح ماهي العقيدة العسكرية العراقية وماهي مستوياتها وكيف تبنى وما هي العقيدة القتالية ؟

وماهي علاقتها بالاستراتيجية العسكرية[٩]؟

اما بالنسبة للمحاولات التي بذلتها وزارة الدفاع لتحديد وتوضيح العيقدة العسكرية العراقية فقد كانت ابرز ملامحه ماطرحه آمر مركز القيم والمبادئ العسكرية في وزارة الدفاع العميد الركن خالد البياتي وكان عبارة عن محاضرة عن العقيدة العسكرية تحت عنوان (رؤيا مستقبلية للعقيدة العسكرية العراقية) في مركز النهرين للدراسات الإستراتيجية/ مستشارية الأمن الوطني العراقي، والتي تضمنت المحاضرة المفهوم اللغوي والمفهوم العسكري للعقيدة العسكرية والعقيدتين الشرقية المتمثلة بالعقيدة الروسية والعقيدة الغربية المتمثلة بالعقيدة الأمريكية، كما تطرق العميد الركن خالد البياتي إلى تطبيقات وعناصر ومصادر العقيدة العسكرية والتحديدات التي تواجهها[١٠].

اما بالنسبة الى عضو لجنة الامن والدفاع هوشيار عبد الله فقد اشار الى غياب العقيدة العسكرية وتحول الولاء للوطن الى ولاء للمكون او المذهب او القومية، الا انه في نفس الوقت طرح بعض الحلول والتي ابتدئها بان العراق يحتاج الى الانطلاق من نقطة الصفر قدر تعلق الامر ببناء قواته العسكرية مع العودة الى التجنيد الاجباري وتثبيت العقيدة العسكرية الحقيقية بدلا من الاعتماد على المكونات بمختلف اشكالها ومنها العشائرية والفئوية [١١].

وانسجاماً مع ذلك فقد دعا رئيس البرلمان الدكتور سليم الجبوري في الذكرى ٩٤ لتائسيس القوات المسلحة الى «استحضار معاني حب الوطن والتضحية لأجله والتمسك بعقيدة المؤسسة العسكرية وتجذيرها في النفوس والابتعاد عن الانتماءات الفرعية بكل صورها وأشكالها الى انتماء واحد هو العراق وأمنه وسيادته[١٢].

وبالرجوع الى موضوع البحث فأن كل دوله عندما تقوم بصناعة استراتيجيتها فأنها تمتلك عدد من البدائل والخيارات لصناعة استراتيجيتها ولكن خيارها الحاسم وقرارها النهائي يعتمد على العقيده الاستراتيجية التي تعتنقها ويتلخص دور العقيدة الاستراتيجية في تشخيص الأخطار المحتملة وتحديد أساليب مواجهتها واختيار الاهداف الممكنه

والقابله للتنفيذ والوسائل الكفيلة بتحقيقها ولعل المهمة الأساسية للعقيدة الاستراتيجية هي أن توفر نهجاً للتصرف في الظروف الاعتياديه وقياس مدى جدوى هذه العقيده من خلال الاجابه على عدد من الاسئله، فهل وقعت الاحداث التي توقعتها وهل كانت الاستعدادات وافيه وقادره على مواجهة هذه التحديات ام فشلت[١٣]، هذه العقيده الاستراتجيه هي الاساس في تحديد المدرك واتجاهاته.

المحور الثاني:

مهام وواجبات القوات المسلحة في الدستور العراقي

الدستور هو اهم وثيقة في الحياة السياسية للمجتمع وفي بنيان الدولة، وهو مجموع القواعد القانونية التي تحدد نظام الحكم وشكلة في الدوله كما يبين الدستور طبيعة النظام السياسي وهيئات الدولة وسلطاتها ووظائفها وكيفية انبثاقها وحركية تغيرها وعلاقاتها واختصاصاتها فيما بينها، ثم علاقاتها مع المواطنين وحقوقه المواطنين وواجباتهم[١٤].

ويحدد الدستور مهام كل الجهات المسؤولة في الدولة ويحدد ايضا حقوقها القانونيا. ومن بين ذلك ياتي دور ومهام القوات المسلحة سواء اكان ذلك في وقت السلم أم الحرب. او في ظروف الطوارئ كالكوراث الطبيعية كالفيضانات او زلازل وغيرها.

لذلك فان المشرع العراقي لم يغفل ذلك في دستور جمهورية العراق لعام٢٠٠٥، حيث افرد للقوات المسلحة العراقية، المادة رقم تسعة والتي تضمنت:

أولاً:

أ- تتكون القوات المسلحة العراقية والاجهزة الامنية من مكونات الشعب العراقي، بما يراعي توازنها وتماثلها دون تمييز أو اقصاء وتخضع لقيادة السلطة المدنية وتدافع عن العراق ولاتكون اداة لقمع الشعب العراقي ولاتتدخل في الشؤون السياسية ولا دور لها في تداول السلطة [١٥].

ب- يحظر تكوين ميليشيات عسكرية خارج اطار القوات المسلحة [١٦].

ج- لايجوز للقوات المسلحة العراقية وافرادها، وبضمنهم العسكريون العاملون في وزارة الدفاع أو اية دوائر أو منظمات تابعة لها، الترشيح في انتخابات لإشغال مراكز سياسية، ولايجوز لهم القيام بحملات انتخابية لصالح مرشحين فيها ولا المشاركة في غير ذلك من الاعمال التي تمنعها انظمة وزارة الدفاع ويشمل عدم الجواز هذا انشطة اولئك الافراد المذكورين انفاً التي يقومون بها بصفتهم الشخصية أو الوظيفية دون ان يشمل ذلك حقهم بالتصويت في الانتخابات[١٧].

د- يقوم جهاز المخابرات الوطني العراقي بجمع المعلومات و تقويم التهديدات الموجهة للأمن الوطني وتقديم المشورة للحكومة العراقية. ويكون تحت السيطرة المدنية ويخضع لرقابة السلطة التشريعية ويعمل وفقا للقانون وبموجب مبادئ حقوق الانسان المعترف بها[١٨].

هـ- تحترم الحكومة العراقية وتنفذ التزامات العراق الدولية الخاصة بمنع انتشار وتطوير وانتاج واستخدام الاسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية ويمنع ما يتصل بتطويرها وتصنيعها وانتاجها واستخدامها من معدات ومواد وتكنولوجيا وأنظمة للاتصال [١٩].

ثانياً: تنظم خدمة العلم بقانون[٢٠]

وفيما يخص موضوع البحث فان اصدار قانون الحشد الشعبي في نهاية عام ٢٠١٦ كان نتيجة للدور والمكانة الكبيره التي حظي بها في مكافحة الارهاب، وقد تضمن قانون الحشد الشعبي المواد والفقرات كان اهمها:-

بناءا على ما اقره مجلس النواب وصادق عليه رئيس الجمهورية استنادا الى احكام البند (اولا) من المادة (٦١) والبند (ثالثا) من المادة (٧٣) من الدستور صدر القانون الاتي[٢١]:

المادة -١-

اولاً:- تكون هيئة الحشد (الشعبي) المعاد تشكيلها بموجب الامر الديواني المرقم (٩١) في ٢٤/ ٢/ ٢٠١٦ تشكيلا يتمتع بالشخصية المعنوية ويعد جزءا من القوات المسلحة العراقية، ويرتبط بالقائد العام للقوات المسلحة.

ثانياً:- يكون ما ورد من مواد بالامر الديواني (٩١) جزءا من هذا القانون وهي:

١ .يكون الحشد الشعبي تشكيلا عسكريا مستقلا وجزءا من القوات المسلحة العراقية ويرتبط بالقائد العام للقوات المسلحة.

٢ . يتألف التشكيل من قيادة وهيئة اركان وصنوف والوية مقاتلة.

٣. يخضع هذا التشكيل للقوانين العسكرية النافذة من جميع النواحي ماعدا شرط العمر والشهادة.

٤ . يتم تكييف منتسبي ومسؤولي وآمري هذا التشكيل وفق السياقات العسكرية من تراتبية ورواتب ومخصصات وعموم الحقوق والواجبات.

٥ . يتم فك ارتباط منتسبي هيئة الحشد الشعبي الذين ينضمون الى هذا التشكيل عن كافة الاطر السياسية والحزبية والاجتماعية ولايسمح بالعمل السياسي في صفوفه.

٦ . يتم تنظيم التشكيل العسكري من هيئة الحشد الشعبي بأركانه والويته ومنتسبيه ممن يلتزمون مما ورد آنفا من توصيف لهذا التشكيل وخلال لمدة (٣) (ثلاثة اشهر).

٧.تتولى الجهات ذات العلاقة تنفيذ احكامه.

ثالثاً:- تتالف قوة الحشد (الشعبي) من مكونات الشعب العراقي وبما يضمن تطبيق المادة (٩) من الدستور.

رابعاً:- يكون اعادة انتشار وتوزيع القوات في المحافظات من صلاحيات القائد العام للقوات المسلحة حصرا.

المادة -٢-

يتم تعيين قائد الفرقة بموافقة مجلس النواب واستنادا لاحكام المادة ٦١ / خامساً/ ج من الدستور.

المادة -٣-

تسري احكام هذا القانون على منتسبي التشكيل اعتبارا من تاريخ قرار مجلس الوزراء (٣٠٧) بتاريخ ١١/ ٦/ ٢٠١٦[٢٢].

المحور الثالث:

المدرك الاستراتيجي والاستراتيجية العسكرية العراقية

الاستراتيجية العسكرية هي جزء من الاستراتيجية الشاملة او الاستراتيجيا العليا للدولة وتشتق من العقيدة العسكرية ولأجل فهم اكثر وضوحا ونضجا عن الاستراتيجية العسكرية العراقية نتناول في هذا المطلب الاستراتيجية العليا العراقية اولا ثم ندرس الاستراتيجية العسكرية العراقية، وقبل الولوج في ذلك سنوضح بعض المصطلحات والمفاهيم ذات العلاقة.

١ـ الاستراتيجية والاستراتيجية العسكرية

فالاستراتيجية (Strategy) مصطلح يوناني ويعني فنون الحرب وادارة المعارك[٢٣]، وقد كثر استخدام كلمة استراتيجية في المعاهدات العسكرية وابتداءً من القرن التاسع

عشر، وقد تطور مضمونها وزادت اهميتها بعد ان كانت حتى نهاية القرن الثامن عشرعن عبارة مجموع وسائل الخداع والتضليل التي يعتمدها القائد العسكري في مواجهة خصمه، فقد توسع في استخدام مصطلح الاستراتيجية في القرن العشرين وتعدى نطاق العمليات العسكرية في الحرب، ليصبح التعريف فيما بعد بانها (علم وفن وضع الخطط العامة المدروسة بعناية والمصممه بشكل متلاحق ومتفاعل ومنسق لاستخدام الموارد لتحقيق الاهداف الكبرى)[٢٤].

وقد الحقت كلمة الاستراتيجية بالعربية كما هي بدون يتم تعريبها لسعت معانيها ومقاصدها وغموضها في بعض الاحيان كما كانت هناك محاولات عديدة لتعريفها حتى اطلق من حاول تعريفها برحلة صيد الاستراتيجية[٢٥]. كما جاء تعريف الاستراتيجية في الموسوعة السياسية للكيالي بانها:علم وفن وضع الخطط العامة المدروسه بعناية والمصممة بشكل متلاحق ومتفاعل ومنسق لاستخدام الموارد المختلفة (مختلف اشكال الثروة والقوة) لتحقيق الاهداف الكبرى[٢٦].

وقد مرمفهوم الاستراتيجية بتطورات واكبت دور الدولة، وتطور فكر القائمين عليها والباحثين الاكاديميين، اضحى مفهوم الاستراتيجية يعني بجانب كبير منه ذلك التدبير العلمي الشامل المستند الى قدرات الدولة، والذي يسعى لتحقيق اهداف محددة وباقل الكلف.ولانها كذلك، فقد تخضع الاستراتيجية لتقييم حسب معدلات الانجاز المتحققه وبكلفها الفعلية[٢٧]، أي انها كل التصورات والخطط والوسائل والافكار المتناسقة والمتكاملة التي من شانها تحديد وتحقيق المصالح الوطنية وتحقيق ميزات وقدرات تنافسية من منظور عالمي للدولة وموسساتها بصورة تمكنها من تحقيق غاياتها عبر احسن استغلال للفرص والموارد، وتستجيب عبرها للمخاطر والتهديدات ونقاط الضعف في البيئة المحلية والدولية، ويتم عبرها تحديد الرؤية والرسالة والغايات والأهداف الاستراتيجية للدولة [٢٨].

لذلك تعرف الاستراتيجية بانها(علم وفن استخدام الوسائل والقدرات المتاحة في أطار عملية متكاملة يتم اعدادها والتخطيط لها بهدف خلق هامش من حرية العمل تعين صناع القرار على تحقيق أهداف سياساتهم العليا في أوقات السلم والحرب)[٢٩].

عموماً فان هدف الاستراتيجية العسكرية المركزي او المحوري هو الانتصار بالحرب، اما الادوات المستخدمة لتحقيق هذا الانتصار هو القوات المسلحة، وأن تحقيق الاهداف الاستراتيجية العسكرية يتضمن تحركات وخطط وبرامج عمل، مختلفة ومتنوعة، وفيها يكمن مفهوم التكتيك او التعبئة[٣٠].

ويعرف السوق العسكري او الاستراتيجية العسكرية حسب تعريفات قاموس المصطلحات العسكرية للفريق الركن محمد فتحي امين بانه: (فن او علم تطور واستخدام الموارد السياسية والاقتصادية والنفسية والعسكرية حسب الضرورة واثناء السلم والحرب لتقديم اقصى اسناد للسياسات لزيادة احتمالات النصر المتعاقب والتقليل من فرص الفشل).او(الفن والعلم الذي يستخدم القوات المسلحة لمسك اهداف للاغراض السياسية والقومية والتقليل من فرص الفشل).ايضا ممكن تعريفها بانها (فن وعلم استخدام القوة الوطنية في كافة الظروف اثناء السلم والحرب لبلوغ الاهداف القومية[٣١].

بمعنى ان كل من الاستراتيجية والاستراتيجية العسكرية ينطوي كل منهما على خطة شاملة ترمي الى تحقيق هدف كبير، وهذه الخطة غالبا ماتكون طويلة الامد[٣٢].

وتاسيسا على ما تقدم فان العلاقة بين الاستراتيجية الشاملة والاستراتيجية العسكرية هي[٣٣]:

أ.تكون المهمة الاساسية للاستراتيجية العامة او الشاملة هي تكييف وتطويع مختلف الوسائل ضمن حدود اتجاهات السياسة العامة للدولة من اجل تحقيق الأهداف المطلوبة وتنسيق نواحي سياسة الدولة الخارجية والداخلية والعسكرية.

ب.أما بالنسبة للاستراتيجية العسكرية فهي تُعنى بتفاصيل اساليب تحقيق بعض الأهداف من خلال استخدام القوة وهي مسؤولة عن وضع الخطط العسكرية الاختصاصية وهي ليست مثل الخطط الإستراتيجية العامة[٣٤].

اما التكتيك فهي مفردة تستخدم في السياسة تماثلها مفردة التعبئة في المفردات العسكرية ومن حيث المفهوم يمكن التمييز بين التكتيك والتعبئة فيعرف التكتيك السياسي بانه (اجراء عملي يهدف الى تحقيق العمليات الجزئية لوضعها في خدمة الهدف الاستراتيجي العام، ويحدد التكتيك افضل المناهج والوسائل لتحقيق مهام معينة في ظروف مادية محددة)[٣٥].

كما يقصد بالتعبئة (التكتيك العسكري): التهيئة والتجهيز وفي لغة العسكريين:حشد القوى الجيش ومصادر البلاد المادية وطاقتها البشرية بقصد اعدداها للحرب[٣٦]، ولاتقتصر التعبئة عند الجوانب العسكرية بل يشمل ايضا: تهيئة وتعبئة جميع قوى الدولة ومواردها البشرية والمادية والفكرية والمعنوية واعدادها اعداداً صحيحا لتحويلها من حالتها السلمية الى حالة الحرب بالنسبة لمقتضيات الظروف[٣٧].

ان التعبئة الاقتصادية والتي يقصد بها اتخاذ تدابير معينة بغية تنظيم الموارد الانتاجية في البلاد وتوجيهها نحو خدمة المجهود الحربي، وللتعبئة الاقتصادية علاقة بالتعبئة العسكرية، كما ان مفهوم التعبئة اصبح مفهوم اوسع يشمل ايضا، مفهوم التعبئة القومية والتي تشمل السياسه والاقتصاد والصناعة والدبلوماسية وتهدف الى اعداد قوى الشعب وحشد طاقاته من اجل الدفاع عن الوطن وخوض معركته أي كانت[٣٨].

وعلى ضوء ماتقدم فان التكتيك السياسي والتعبئة (التكتيك العسكري) ينطويان على خطة، الا انها خطة تفصيلية تتكامل مع الخطة الاستراتيجية الشاملة[٣٩].

٢ـ الثقافة الاستراتيجية للدولة:

الثقافة الاستراتيجية لدولة ما، تعد منطلقا حيويا لفهم الاعمال والقرارات الممكنة لتلك الدولة، لأن الثقافة الاستراتيجية هي (الاطار المنطقي الذي تناقش الدولة ضمنه الافكار الاستراتيجية، وتكمل صوغ قراراتها الدفاعية)[٤٠]. ان الثقافة الاستراتيجية بعبارة عامة لبلد ما هي (منظومة عقائده المشتركة، وفرضياته، وانماط سلوكه، المستمدة من تجارب مشتركة وروايات مقبولة، تسهم في صوغ هوية جماعية وعلاقات بالجماعات الاخرى، وتحدد الغايات والوسائل المناسبة لانجاز الاغراض الامنية)[٤١].

٣- الاستراتيجية العليا

درج استعمال تعبير (الاستراتيجية العليا) حديثا بوصفه مجمل الخطط الخاصة بالدولة، او بائتلاف عدد من الدول. وقد راج استعمال مفهوم (الاستراتيجية العليا) او (الاستراتيجية القومية) او (الاستراتيجية الشاملة)، منذ منتصف القرن العشرين في معرض الاستعمال المنسق للمصادر كافة لأمة من الأمم، من اجل تحقيق أهدافها القومية[٤٢].

ويتلخص دور الاستراتيجية العليا في تحديد المهمة الخاصة بمختلف الاستراتيجيات السياسية والاقتصادية والدبلوماسية، وتأمين توافقها، وتعد هذه الاستراتيجية من عمل رؤساء الحكومات المتعاونين مع روساء أركان الدفاع الوطني والمستشارين او مجلس الدفاع الاعلى[٤٣].

لذلك فالاستراتيجية العليا هي استراتيجية شاملة، تلخص الرؤية الوطنية لتطوير وتطبيق وتنسيق جميع أدوات القوة الوطنية بقصد تحقيق الأهداف الاستراتيجية الكبرى، وتشمل:حماية الامن القومي، وتعزيز الازدهار الوطني، ونشر قيم الوطنية.وقد تكون

الاستراتيجية العليا معلنة، وقد تظل مستترة ضمن الدوائر المعنية[٤٤].

وتعرف ايضا انها بانها ضمانة الوجود القومي وحماية المصالح الحيوية....وتتحدد وفقا لعوامل مختلفة، مثل أهدافها وغايتها، وأهداف وغايات شعوب أخرى من جهة، وقوتها النسبية من جهة أخرى[٤٥].

لذلك فان الاهداف السياسية هي التي تفرض الاهداف العسكرية.وتحمل السلطة السياسية مسؤولية ادارة الحرب، في حين تتحمل السلطة العسكرية مسؤولية بناء القوة العسكرية، وتاهيلها، وتشغيلها في الحرب، وكذلك ادارة العمليات الحربية. وتدل التجربة التاريخية على ان التطبيق الناجح لستراتيجية ما، يستدعي اخضاع كل الوسائل المختلفة للآهداف السياسية، على ان تكون الوسائل العسكرية والاقتصادية المستخدمة كافية لتحقيق أهداف الآمة السياسية ومنسجمة معها.وهناك امثلة كثيرة في تاريخ الحروب تدل على الفشل في تحقيق التوازن بين الوسائل والاهداف، ومن ابرز هذه الامثله خسارة المانية النازية الحرب العالمية للاسباب سابقة الذكر[٤٦].

٤- مفهوم المدرك

المدرك هو موضوع الادراك وهو مقابل التصور ونسبته إلى قوه الادراك الحسي كنسبة التصور إلى قوه الادراك الذهني ولا يشترط في وجوده أن يكون مستنداً إلى حقيقة واقعية[٤٧].

ويرى الدكتور عبد الوهاب المسيري أن المدرك هو عملية الادراك فبين المنبه ألمادي والاستجابة الحسيه والعقلية يوجد عقل مبدع ينظم وهو يتلقى، وعملة رصد الانسان من جانب أخر للظواهر وهي عمليه بالغة ألتركيب فالحقائق الأنسانيه لا يمكن فهمها الا من خلال دراسة الفاعل لعالمه الداخلي والمعنى ألذي يسقط عليه، في حين ترى المدرسة المثالية الفلسفية ويمثلها باركلي بعدم وجود شى ما لم يكن ذلك ألشئ مدركاً

ويقول الشى المدرك هو النفس و الأشياء المدركه هي التصورات والمعانى القائمة في مجال الحس والادراك كما عرف المدرك با نه المعلوم والادراك هو الحقيقة المتمثلة عند المدرك ويفسر ذلك بان الادراك هو حالة مستنده إلى الخارج أو صوره منتزعه من الخارج تتحول إلى المدرك مستفيداً منها ويقوم المدرك بشرح الصورة.

ألماوردي في تعريفه للعقل يقول انه المدرك للأشياء على ما هي عليه من حقائق المعنى أي أن العقل هو صاحب عملية الادرك وعلى الرغم من أن المدرك هو موضوع الادراك إلا أن الادراك نفسه يخضع لنقاشات فلسفيه كبرى في صياغة مفهومه من اجل الكشف عن حقيقته لان الادراك ملتقى الكثير من البحوث والدراسات ولكل دراسه مفهومها الخاص الذي يعالج مفهوم الادراك ويبرز الصراع في أن الادراك هل هو ظاهره مادية أو مجرده عن الماده أي صراع بين المادية المتيافيزيقيه، أما عملية الإدراك فان ألذات المدركة إذا عرفت شيئاً وانطبع فيها ذلك الشئ أصبحت ملتصق به في الوقت الذي لابد أن تتصف تلك الذات بالوعي لكي تستطيع أن تعرف، فالانسان وبسبب التكوين الطبيعي يميل إلى التركيز على البيئه الخارجية ويهتم على وجه الخصوص بالأحداث الجديدة أو غير المتوقعه او المختلفة وهذا الاسلوب الادراكي له قيمة هامه في الحفاظ على البقاء حيث يساعد على الاستجابة للخطر المفاجئ وتحديد موضوع الأشياء ومعالجتها في المكان[٤٨].

أما اللغة التي يستخدمها المدرك للا فصاح عن ادراكه للوأقع لغة دقيقه في وصف الظواهر، لان ترجمة الواقع إلى أفكار عمليه بالغة التعقيد وان كل مدرك حسي يعتبر صيغه مهما كان نوعه حيث انه يؤلف وحده تبرز منفردة في مجال الادراك ومتميزة عما يحيط بها والصيغه هي أشياء أو عناصر معينه تبرز في مجالنا الأدراكي وتجذب أنتباهناعلى ادراكها دون سواها من الأشياء. أذن يمكن القول أن المدرك هو الحالة ألتي تحصل بعد الادراك أو انه المحصلة النهائية لعمليه الادراك فمثلاً عندما تنظر إلى كتاب أمامك وتراه فالكتاب أصبح في هذه ألحاله مدرك حسي فأن أغمضت عينيك استطعت أن تراه أيضاً، ومع ذلك فان هذه العملية تمر اولاً بالاحساس فالاحساس أول حاله بالمدرك هو أول

خطوه لمعرفة العالم الخارجي الا أن ألأمر يمتد ليتناول احساسات الانسان ليفسرها ويؤولها ويضيف اليها من خبرته وتجاربه مما يجعلها معاني و رموز في ادراكنا فبا لإحساس وحده لاندرك شيئاً وكذلك بدونه لا ندرك لان الإدراك هو تفسير و تأويل الإحساس.

إذن هذا ما يؤكد إن الصورة في المدرك والصراع الذي جرى بين المدارس الفلسفية حول كون المدرك حاله ماديه او ميتافيزيقيه يؤكد انتصار الذهب المتيافيزيقي[٤٩]. واضافه إلى ألاحساس هناك التصور كعامل في تكوين المدرك وأفضل من تكلم عن التصور هم الفلاسفه المسلمون وهم يقولون أن التصورات قسمين أوليه وثانوية والاولية هي الاساس للذهن البشري فمثلاً نتصور اللون لاننا ادركناه بالبصر وعلى ضوء هذه التصورات تنشا التصورات الثانوية بعد ذلك يبدا الذهن البشري بدور الابتكار فيولد الذهن مفاهيم جديدة من تلك المعاني الاولية ومع هذا فان عوامل أخرى مثل الدوافع والخبرات تؤثر في تكوين المدرك الا أن عناصر تحفيزها متباينة فاذا تساوت جميع المخلوقات في مدى استجابتها لنفس المثيرات فأ ننأ سوف نتنافس على نفس موارد الغذاء والماوى الا أن اختلاف احساساتنا ومداركنا يسمح لنا باقتسام البيئه و العالم الخارجي الذي يحيط بنا عالم يتألف من أشياء ومواد ووقائع منظمه وفق انين خاصة هي قوانين التنظيم الحسي التي تنظم المنبهات الحسيه في وحدات وصيغ مستقله تبرز في مجال ادركنا ثم تاتي الخبره اليوميه والتعلم فتفرغ على هذه الصيغ معاني ودلالات. أذن فالمدرك لايعمل وحده، انما هناك عوامل داخليه وخارجية تؤثر فيه ومن ثم تعطينا صور مدركه عن ما هيه الشى المراد ادراكه وعلى ضوء المدرك ياتي السلوك[٥٠].

المحور الرابع:

دور الحشد الشعبي في مكافحة الارهاب

لا يختلف اثنان على دور والمكانة الكبيره التي يتمتع بها الحشد الشعبي في مكافحة الارهاب وتدميره ففي ١٠ حزيران ٢٠١٤ حدث امر جلل وظهر واقع مرير الا وهو استيلاء مايسمى التنظيم الارهابي لمايسمى بالدولة الاسلامية في العراق والشام المعروفه بداعش على محافظة الموصل وتقدم التنظيم الارهابي باتجاه المدن المهمة في المنطقة الغربية من العراق، وتوالت الانباء الغير سارة والتي ارقت العراقيين والعالم ايضا فقدت استطاع داعش من الاستيلاء على ماقيمته ثلاثة مليارات من الاعتدة العسكرية بالاضافة الى اسلحة مهمة كان من بينها دبابات ومدرعات ومدفعية مورتر(مدافع الهاون)، علاوة على ذلك فقد فقد العراق مالايقل عن اربعة فرق عسكرية معتدة بنفسها وهي صفوة القوات المسلحة العراقية، ووصولا الى يوم ١٢ حزيران اي بعد يومين على كارثة الموصل كان الوضع صعبا جدا وهو كتالي استيلاء داعش على تكريت وتقدمه في ديالى والحويجة واستيلائه على معظم المدن المهمة في الانباروبدء خلاياه النائمة في ابو غريب والمحمودية وجرف الصخر بالتحرك ومهاجمة القوات الامنية ولم يكن لدى القيادة العراقية في بغداد الا عدد قليل من الخيارات وعدد قليل من القوات وكمية محدودة من الاعتدة علاوة على ذلك استيلاء العدو على اكثر ٤٠٪ من البلد وبالتالي كان الوضع قاتما بكل ماتحمل هذه الكلمة من معاني.

المأزق الاستراتيجي للدول العظمى في مواجهة حرب العصابات:

في نهاية الحرب العالمية الاولى لم تفقد المانيا القيصرية اكثر من ١٥ من اراضيها على الاكثر عندما وافقت على الهدنه في ١١/ ١١/ ١٩١٨، كذلك لم تفقد فرنسا في بداية

الحرب العالمية الثانية اكثر من ٢٠ ٪ من اراضيها وكانت تملتك مستعمرات وفرق عسكرية معتدة بنفسها واسلحة متطورة عندما اعلنت عن قبولها الاستسلام بسبب عجزها عن مواجهة الاستراتيجية العسكرية الالمانية المسماة ب(حرب العاصفة) او (الحرب الشاملة) والتي تسمى ايضا باستراتيجية كلاوزيفتز التي عرفها منير شفيق في كتابه الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب بـ(انها وضع امكانيات الدولة وتعبتها عسكريا من اجل شن حرب نعنمد على سحق القوات الرئيسية للعدو عن طريق تركيز القوات واختراق جبهة العدو من نقطتين او ثلاثة والقيام بعمليات مناورة استراتيجية في قلب خطوط الداخلية للعدو بحيث تتم فيها السيطرة على طرق المواصلات، وقطع الامددات عن القوات الرئيسية للعدو، ثم فرض معركة حاسمة عليها بعد ان يكون قد أمن تفوقا من نواح كثيرة تضمن تحقيق نصر حاسم)[٥١].

وبالتالي فلم تكن هناك فائدة من تلك القدرات والامكانات العسكرية الفرنسية بسبب عجزها الاستراتيجي وفشلها التام في التصدي للالمان.

وبعد ذلك وفي فترة الحرب الباردة ظهر مصطلح جديد وقديم في آن واحد الا وهو حرب العصابات والتي عرفها الفريق الركن محمد فتحي أمين في كتابه الموسوم (قاموس المصطلحات العسكرية) بـ(انها عمليات عسكرية وشبه عسكرية تدار في منطقة يحتلها العدو أو في منطقة العدو من قبل القوات غير النظامية والسكان)[٥٢]، فكانت حرب فيتنام التي خسرتها الولايات المتحدة الامريكية بسبب عدم قدرتها على مواجهة استراتيجية حرب العصابات التي شنها الفيتكونغ او شيوعي فيتنام الشمالية المدعومين من الاتحاد السوفيتي والصين والتي كانت تعتبر بحسب نظريات الاحتمالات في العلاقات الدولية مباراة صفرية بمعنى انها بالنسبة للفيتناميين تدمير العدو الامريكي حتى الرمق الاخير وهذا ماحدث فعلا في بواكير سبعينيات القرن المنصرم[٥٣].

اما بالنسبة للاتحاد السوفيتي فقد خاض حربه الخاصه ايضا ضد هذا النوع من الحرب اي حرب العاصابات والتي اثبتت نجاحها ضد الاستراتيجية العسكرية السوفيتية رغم قساوة اساليبها وحداثة اسلحتهم اضافة الى استخدامهم قوة تدميرية عالية المستوى، الا ان ذلك لم يفت في عضد المقاومة الافغانية والتي تم ترجمة انتصارها بالانسحاب السوفيتي في عام ١٩٨٩[٥٤].

اما ماجرى بعد ذلك وخصوصا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه في ٢٦/ كانون الاول/ ١٩٩١ واتجاه العالم الى القطبية الواحدة لذلك بدات الولايات المتحدة تفرض نفسها عليى العالم وتسوق ذاتها بكونها شرطي العالم، وكانت اول الاماكن التي حاولت الولايات المتحدة ان تعلن ذاتها المهيمنه للعالم كانت الصومال وهناك استطاع الشعب الصومال من ادق اول اسفين في النعش الامريكي عبر مقاومة صلبه وشرسه ضد القوات الامريكية وبالتالي انسحب الجنود الامركيين من الصومال لعدم قدرتهم على مواجهة حرب العصابات، وطلية فترة التسعينيات لم تدخل الولايات المتحدة الامريكية حربا برية سواء بل استحسنت القيام بالحرب الجوية والتاثير في الخصم من خلال ذلك فكانت حرب البلقان وثعلب الصحراء، الى ان جاءت الهجمات الارهابية في ١١ ايلول ٢٠٠١ والتي اتنقلت فيها الولايات المتحدة الى ماسمته الحرب الاستباقية او الاجهاضية والتي دشنت فترة حكم بوش الابن والتي يمكن ان تعرف وبشكل مبسط بحسب كتاب استراتيجية الشؤون الخارجية لتيري بيل بـ(انها استهداف ووئد هجوم الخصم قبل ان يقوم بهجومه او اعتدائه وهذا ايضا ماسمي بالجيل الثالث للحروب) والتي كانت اهم مخرجاتها حرب افغانستان ٢٠٠١ وحرب العراق٢٠٠٣ والتي كاستراتيجية امريكية معتمدة في التقرير الاستراتيجي الامريكي لعامي ٢٠٠٢ و ٢٠٠٦ على التوالي[٥٥]، ورغم ذلك فلم تستطع الولايات المتحدة من ايجاد العلاج الناجع لردع العمليات التي يقوم تنظيما طالبان والقاعدة الارهابيان في افغانستان والقاعدة في العراق واستمر الحال حتى الانسحاب الامريكي اواخر عام ٢٠١١[٥٦].

سمن خلال ماتقدم نؤشر على مسئلة مهمة وهي ضعف وعدم قدرة الاستراتيجيات العسكرية لدول عظمى وكبرى وعلى امد زمني بعيد من ايجاد حل لمعضلة حرب العصابات وبالتالي فكان الفشل الاستراتيجي والانسحاب هو الحل النهائي للخروج بماء الوجه من تلك الحروب الصعبه وفيما يخص موضوع البحث فسوف ننتقل الى معضلة الاستراتيجية العسكرية العراقية في احداث حزيران ٢٠١٤.

الاستراتيجية العسكرية العراقية واحداث حزيران ٢٠١٤:

لفترة طويلة وبعد استيلاء داعش على الموصل والمدن المهمة الاخرى في غرب العراق كانت نظرية المواموه هي التفسير المنطقي الوحيد للانهيارات الامنية، كما اضيف اليها كذلك اشاعات اخرى من ضمنها خيانات او تعاون مع العدو ولا مجال هنا لمناقشة صحة ذلك من عدمه، ولكننا هنا نحاول ان نقرأ ونحدد مواطن الخلل والعلاجات الناجعة لما ألم بالاستراتيجية العسكرية العراقية، لكن ماحقيقة ماحدث ولماذا حدث ذلك وللاجابة عن ذلك علميا يجب ان نحدد مسارات وسلبيات الاستراتيجة العسكرية وماجابهته من مشاكل والتي من اهمها:

١. ان الاستراتيجية العسكرية العراقية كانت تقليدية ولم تستطع مجابهة مايسمى بـ(حرب اللا تماثل) او الجيل الرابع للحروب والتي استخدمها داعش، يعرفها أوستن لونج في كتاب (الحروب المستقبلية في القرن الحادي والعشرين) لمجموعة من الباحثين بانها (حرب تحددها التباينات الكبيرة بين المقاتلين في القوة العسكرية الكلية وفي طريقة تنظيم القوة العسكرية وتوظيفهاعلى حد سواء)[٥٧]، اما اهم خصائص هذا الجيل الرابع من الحروب فهي:

أ. ان حفظ السلاح وفعل السلاح هنا خارج حساب أي منطق أو تصور يمكن توقعه. مع ان الحشد وسرعة الحركة والمفاجاة اساليب مطلوبه في كل انواع الحروب، الا انها في حالة الحرب اللامتماثلة مطلوبه اكثر لانها لازمة مدرسة التفكير فيما لايمكن

التفكير فيه ممالايحكمه قيد أو احد، بمعنى الاتيان بكل ماهو غير متوقع في تلك الحرب[٥٨].

ب. هذا النوع من الحرب ليس مقيدا بمذاهب مصنفه بالحرب، انما هو يلتقط الرسائل التي يفكر بها بمصادفات الظروف، لكنه عندما يقابلها بالمصادفه يدرسها بعناية، مايجعل التنبؤ المسبق بأعمالها مهمة شاقة وعسيرة.

ج. هذا النوع من الحروب جاهز بطبيعته لأعلى درجات المخاطرة والمجازفة، لأن الخسائر بالنسبة اليه في الحالتين واحدة، ومن ثم فان اعلى المخاطر تتساوى عنده مع اقلها. لذلك فان استعداده لأقصى المخاطر يجعل مالا يجوز التفكير فيه واردا، كما يجعله ممكن حتى ولو كان في المقاييس الطبيعية من المستحيلات[٥٩].

هـ.هذا النوع من الحروب يمارس دوره بخلط مزيج قوي المفعول، بين ماهو مادي وماهو نفسي، وذلك اكثر مايخدمه في الاساليب اللامتماثلة التي يستعملها[٦٠].

و. تقتضي هذه الحرب ارادة قوية وتنظيما جيدا وصبرا يراقب على مهل، لانه ليس رد فعل يتحتم عليه ان يواجه فعلا، حيث يتوقع الطرف الاخر ان يجي زمانا وكانا[٦١].

٢.التلكأ الامريكي الواضح في تسليم صفقات السلاح التي سدد الجانب العراقي اثمانها بالكامل وبالتالي فان جل الاسلحة والاعتدة لعسكرية التي كانت لدى الجيش العراقي لم تكن مهيائه للتصدي للعدو الداعش[٦٢].

٣.حالة الاجهاد التام للقوات المسلحة العراقية سواء في فترة الانتخابات النيابية او التي كانت قبلها وبعدها من خلال ما كانت تلك القوات تخوضه من معارك شرسه ولاشهر طويلة ضد مجموعة كبيرة من النظيمات الارهابية في بغداد والانبار والموصل وتكريت وديالى والحويجه، لقد اثر ذلك الاستنزاف المستمر للقوات الامنية بشكل سلبي على اداء ورد تلك القوات على تحرك ارهابي داعش في الموصل[٦٣].

٤.ضعف التدريب وانهيار الضبط العسكري الذي يعتبر العمود الفقري الذي تستند عليه حركة القوات المسلحة في كل دول العالم، بينما يمتلك العدو ضبطا حديديدا

يؤسسه الفكر المتطرف والذي يدعوا الى الطاعة العمياء والالتزام بالامور مهما كلف ذلك، اما مايخص التدريب فان التنظيم الارهابي وقبل الاستيلاء على الموصل كان قد قضا اربعة سنوات في التدريب على افضل الاسلحة وفي قلب صحراء المنطقة الغربية[٦٤].

٥. ان الاستراتيجية العسكرية العراقية غير مهيئة لكي تجابه قوة ارهابية بهذا العدد الكبير والتي تتخذ من المدنيين درعا واقيا لهم اي الارهابيين وبالتالي فلم تستطيع هذه القوات الامنية الوطنية من استخدام سد ناري جارف للكل المدني والارهابي كون انها اي القوات الامنية كانت تنظر بمنظارانها انها دولة الموطن وليس حكومة النظامالتي كما كان الوضع قبل نيسان ٢٠٠٣ اي في فترة لنظام البعثي المقبور، وبالتالي كانت معضلة استراتيجية جابهت الموسسة العسكرية العراقية.

فتوى الجهاد الكفائي وتاسيس الحشد الشعبي ونهاية نجاحات استراتيجية اللاتماثل لداعش:

شكلت اللحظة الاولى التي اطلقت فيها المرجعية الدنينية بزعامة اية الله العظمى السيد علي السيستاني فتوى الجهاد الكفائي في ١٣ حزيران ٢٠١٤ انعطافه كبيرة في الحرب على تنظيم داعش[٦٥] الارهابي وبناءا عى هذه الفتوى توجه اكثر من ٢ مليون من المتوعين على اقل تقدير في حين تشير بعض التقارير الى اكثر من ٣ ملايين متطوع وذهب هولاء اما بشكل مباشر الى جبهات القتال وساحات والوغى او الى مراكز التطوع التي انتشرت في جميع المحافظات وبالتالي بدات رحلة الحشد الشعبي الذي له ماله من دور كبير وبناء في حفظ ماء وجه الامة وكرامتها ومنع العدو الداعشي من ان يواصل تقدمه اومايسمية بالتمدد بمعنى وحسب مايستخدم في الاكاديميات العسكرية بوقف زحف العدو والقيام بعد ذلك بالهجوم المقابل، لكن كيف استطاع الحشد الشعبي ان ينهي تلك الاسطورة التي وصفها الاعلام بانها لا تهزم، ولعل اهم هذه الاسباب هي:

١. ان صدور فتوى الجهاد الكفائي اوجدت مشروعية ودافع روحي ومعنوي للمقاتلين مما ادى الى اندفاعهم نحو الجبهات وبقوة.

٢. الصقل العقادي المتأتي من خلال المناسبات الدينية وترسيخ قيم الاسلام الفاضلة بالاضافة الى سيادة ثقافة الاستشهاد والتسابق في ذلك والسعي لحماية بيضة الاسلام من خلال ماترسخ في اذهان وقلوب المواطنين من خطباء المنبر الحسيني وطيلة احدى عشر عاما.

٣. دور المواكب الحسينية في الدعم اللوجستي والذي شمل، النقل، توزيع كل انواع الحاجات الشخصية العينية (ملابس، بطانيات، التغذية، المياه) كذلك الدعم الصحي، وهذا امر كان في وقتها صعبا جدا ان تقوم به الحكومة العراقية وفي ظل تلك الظروف.

٤. التحرك السريع والمؤثر والذي اسهم في زعزة معنويات الدواعش ورفع معنويات القوات المسلحة العراقية.

٥. ذهاب المتطوعين الملبين لفتوى الجهاد الكفائي باسلحتهم الشخصية وهذا امر غير مألوف في الاستراتيجيات العسكرية الانية، ممادى الى تسارع وتيرة العمليات العسكرية بالضد من الدواعش الذين استولوا على ماقيمته ٣ مليارات دولار اعتدة عسكرية وبالتالي لم تكن لدى العراق اسلحة او اعتدة يستطيع تقديمها للمتطوعين لذلك بادر هولاء الابطال الى التوجه الى القتال ومثلما هو واضح باسلحتهم واعتدتهم الشخصية.

٦. المفاجاة الاستراتيجية التي حققها تاسيس الحشد الشعبي، لداعش وسرعة التحرك والمرونه في تكتيكات الحشد الشعبي استطاع من ان يجد النجاعة بالضد من استراتيجية حروب اللاتماثل التي استخدمها الدواعش.

المحور الخامس:

الاسهامات الامنية للحشد الشعبي في الزيارة الاربعينية

للحشد الشعبي دور مهم وضروري في عملية حفظ الامن والامـان في الزيارة الاربعينية وابتداءً من سنة التأسيس اي عام ٢٠١٤ فقد كان دور واسهامات الحشد الشعبي واضحا وجليا على المستوى الامني والخدمي لـزوار قبلة الاحـرار الامام الحسين عليه السلام فقد استطاع الحشد الشعبي من ان يدرء اخطار جسيمة ويوئد مؤمرات وهي في مهدها لذلك فقد حظي هذا الحشد المقدس بصفة الغلبة والمواكبة للتطور الامني حتى انه اي الحشد الشعبي قد استطاع ان يكون القوة القتالية الرابعة عالميا[٦٦] رغم حداثة التأسيس وتواضع الامكانات قياسا بما تمتلكه التشكيلات القتالية في بقية انحاء العالم، لكن الحشد الشعبي وكما دلت اراء الخبراء العسكريين والامنيين في العالم فقد امتلك قدرات غير محدودة، والقدرات هنا تعني فعالية استخدام السلاح، أذن فقد دخل الحشد الشعبي في مضمار تأمين مناسبة دينية اقل مايقال عنها انها ضخمة وبكل المعايير فالزيارة الاربعينية تتميز بانها مليونية وان الاعداء لايتوانون عن فعل اي شيء من اجل تعصير صفوها وكبح مسيرة زوارها من الوصول الى الهدف المنشود الا وهو الانصهار مع المرقد المقدس لارسال اعظم واهم الرسال الانسانية الى كل الطغاة في العالم بان الحق منتصر والباطل منهزم حتى ولو بعد حين.وقصر ويتجلى من خلال النتائج على مستوى درء الاخطار وحفظ حياة الزائرين والتضحية بالنفس فداءً لهم.

١-اسهامات الحشد الشعبي في زيارة عام ٢٠١٤

ونبدأ من زيارة عام ٢٠١٤ وهو عام التأسيس ايضا فقد استطاع الحشد الشعبي

من افشال مخطط ارهابي محكم الا ان الله عز وجل افشل مخططهم من خلال رجاله في لواء علي الاكبر حيث أعلن هذا الخبر الى العالم موقع العتبة الحسينية المقدسة وانتشر صدى افشال مخطط الاعداء كانتشار النار في الهشيم في الكثير من المواقع الالكترونية الرسمية وغير الرسمية ووسائل الاعلام المرئية والمسموعه والمقروئه على كافة المستويات محلياواقليمياوعالميا، ومن باب الاهمية والتوثيق العلمي نورد الخبر كما هو بدون رتوش او اختزال حيث بدأ الخبر بـ اعلن آمر (فوج مالك الأشتر) التابع إلى (لواء علي الأكبر) أحد تشكيلات العتبة الحسينية المقدسة عن إلقاء القبض على (والي العويسات) العقل المدبر لمخطط استهداف كربلاء المقدسة في منطقة (البزيز) القريبة من (عامرية الفلوجة).

وقال (علي كريم الحسناوي) في حديث للموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة:» إن (فوج مالك الأشتر) تمكن من إلقاء القبض على (والي العويسات) العقل المدبر لمخطط استهداف مدينة كربلاء المقدسة عبر منطقة (الرزازة) بعد مداهمة الوكر الخاص به في منطقة (البزيز) القريبة من (عامرية الفلوجة).

وأضاف (الحسناوي) «إن التحقيقات الأولية كشفت عن نية كيان (داعش) الإرهابي استهداف مدينة كربلاء المقدسة عن طريق التحرك من منطقة (البزيز)باتجاه (الأنبار)ومن ثم الدخول إلى منطقة (الرزازة)، مبيناً أن قيادة الفوج أبلغت الجهات الرسمية بتفاصيل المخطط، وألقي القبض على المجاميع الإرهابية قبل وصولهم إلى منطقة (الرزازة)».

وأوضح (الحسناوي) أن أفواج العتبة الحسينية المقدسة وصلت اليوم إلى (عامرية الفلوجة) بعد تطهير القرى المحاذية لها، مبيناً أن التطهير الذي قام به الفوج بدأ من ناحية (جرف الصخر) ومن ثم (الفارسية) ومنطقة (الحجير) و (العويسات) وحتى (عامرية الفلوجة)، موضحاً أن المحطة الثانية للفوج الوصول إلى قضاء (الفلوجة) في محافظة (الأنبار).

وتابع قائلاً «إن الفوج عثر خلال تقدمه على (٥) عجلات سعودية كان يستخدمها

الدواعش لضرب أبناء الحشد الشعبي، وأفراد الأجهزة الأمنية إلى جانب العثور على وثائق مهمة وجوازات سفر سعودية وعبوات ناسفة وصواريخ ومواد شديدة الانفجار وغيرها».

وأضاف (الحسناوي) «نود أن نبعث رسالة اطمئنان لجميع الزاحفين إلى كربلاء بأن يسيروا الليل والنهار بأمان؛ لإن إخوتهم مرابطون في عمق المواقع التي يتخذها الإرهابيون ملاذاً وحيداً لهم»(٦٧).

ومع اقتراب اليوم المنشود الا وهو يوم الاربعين حتى أعلن لواء (علي الأكبر) التابع للعتبة الحسينية المقدسة جاهزيته القصوى في توفير الجانبين الأمني والخدمي لزوار أبي عبد الله الحسين عليه السلام في أربعينيته الخالدة، صرّح بذلك آمر اللواء (قاسم مصلح)، مضيفاً إن زيارة الأربعين من الزيارات المليونية التي تحتاج إلى تكاتف الجهود الكربلائية لرعاية الزائرين من كل الجوانب سواء بالأمور الخدمية أو الأمنية، مبيناً أنه بتوجيه من الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة خلال الزيارات المليونية استنفرنا جميع الطاقات المتاحة للخدمة الحسينية بالخصوص الأمنية منها؛ لذا كان دور لواء (علي الاكبر) كبيراً ومتميزاً لهذه السنة من الناحية الأمنية والخدمية، وأثبت قدرته على احتواء الأمرين أمر الدفاع عن المقدسات والعراق والخدمة المباشرة للزائرين في الزيارات المليونية ومنها (العاشر من محرم الحرام) و (زيارة عرفة) و (النصف من شعبان) وحالياً تمت جاهزية اللواء للزيارة الأربعينية.

موضحاً أن اللواء انقسم إلى قسمين: (لـواء عسكري مسلح)، و(لـواء للخدمة الطوعية للزائرين) في أرجاء كربلاء المقدسة إضافة إلى الأمور الأمنية من ناحية التفتيش، لأن أبطال اللواء من عاشقي الإمام الحسين عليه السلام تدرّبوا على مهارات اكتشاف المندسين والخونة والمرتزقة ومن تُسوّل له نفسه الإخلال بأمن الزائرين داخل مدينة كربلاء المقدسة وأكد مصلح أن اللواء حقّق انتصارات باهرة في (جرف النصر) وقد تم تحريرها بالكامل من (داعش) والخونة وفي ذات الوقت أبعدْنا العدوَّ إلى نقاط يؤمّن معها الخطر من نيرانه

العشوائية التي قد تطال مدينة كربلاء.

مشيراً إلى أن لواء (علي الأكبر) الآن شكّل طوقاً أمنياً لحماية المدينة وتأمين سير الزائرين الوافدين إلى مدينة كربلاء، إضافة إلى باقي الأفواج التي تمسك بزمام الأمن من جهة (عين التمر) بوصفه منفذاً حدودياً باتجاه المدينة[٦٨].

من جانبه قال رئيس اللجنة الامنية للحشد الشعبي في كربلاء المقدسة بالعراق أبو كوثر الياسري، إننا قمنا بعقد عدة اجتماعات من اجل التنسيق لتوفير حماية الزائرين الوافدين لكربلاء خلال زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام.

واضاف الياسري انه تم تحديد عدة محاور تمركزنا فيها منها الاطواق الخارجية والداخلية لمدينة كربلاء المقدسة، مؤكدا ان فصائل الحشد الشعبي شاركت بأكثر من ٢٥٠٠ عنصر تم توزيعهم بالتنسيق مع القوات الامنية.

واوضح أن قاطع مسؤولية الحشد الشعبي بدأ من طريق الرزازة امتدادا مع الحزام الاخضر ثم ينعطف محورنا باتجاه الخط الاستراتيجي.

واوضح لقد اوكلت لنا عدة مهام في داخل المدينة لحماية الزائرين والقيام بعمليات التفتيش مع وجود الجهد الاستخباري بالتعاون مع القوات الامنية لتوفير الامن والامان لزائري الامام الحسين عليه السلام.

وكشف الياسري عن المحور الاول وهو طريق النجف – كربلاء والمحور الثاني طريق بابل اما الثالث طريق الحسينية والرابع طريق بغداد اضافة الى انتشارنا في مناطق القطوعات الداخلية للمدينة.

وعن موقف الحكومة المحلية من ما تقوم به قواتنا الامنية عموما والحشد الشعبي خصوصا قال محافظ كربلاء المقدسة عقيل الطريحي: هناك تنسيقا عاليا بين فصائل الحشد الشعبي والقوات الامنية في المحافظة حيث سيشاركون معا في خطة زيارة الاربعين.

وأوضح الطريحي أن اعداد الزوار في تزايد مستمر وسيصل عدد الاجانب منهم في زيارة الاربعين الى اكثر من مليون شخص، لافتا الى ان الجميع يجب أن يكونوا على قدر المسؤولية الملقاة على عاتقهم سواء كانوا مسؤولين او قوات أمنية حتى ننجح في تقديم افضل الخدمات للزائرين[٦٩].

وفي خواتيم الامور في الزيارة الاربعينيه صرح قائد شرطة كربلاء اللواء غانم جعفر بالقول(شكلت انتهاء زيارة الاربعين دون حصول اي خرق امني، بمثابة انتصار كبير على الارهاب ودليل كبير على انهيار شبكة الاتصال بين الجماعات الارهابية و"العناصر النائمة " التابعة لتنظيم داعش وفلول البعثيين، ولم تسجل اية حادثة خرق امني، الا باطلاق عدد قذائف غراد من الحدود الادارية بين كربلاء المقدسة والانبار، وتم اعتقال الارهابيين بعد ٨ ساعات من اطلاقها ووقعت خارج المدينة القديمة لكربلا المقدسة ولم تتسبب بوقوع ضحايا الا اصابة عدد محدود بجراح)، كما كشف عن ضبط شبكة صواريخ شمال بابل كانت معدة للاطلاق لاستهداف زوار الاربعين في كربلاء المقدسة، وتم تفكيكها ويجري التحقيق والبحث عن الارهابيين الذين عمدوا الى نصبها لاستهداف الزوار، وقال: مرور الزيارة المليونية المتميزة هذه السنة دون وقوع هجوم ارهابي ضد الزائرين شكل انتصارا للخطط الامنية وهزيمة للارهاب " واشاد بدور قوات الحشد الشعبي في تامين الزيارة المليونية قائلا: لقد كان لقوات الحشد الشعبي دورا فعالا بمشاركة بقية القوات الامنية في تنفيذ الخطط الامنية لتامين زيارة الاربعين المليونية العالمية [٧٠].

العتبة الحسينية المقدسة اشارت الى الحشد الشعبي ودوره من خلال بيان نورد من ضمنم ماجاء به الاتي:

«من الملامح الإيجابية لهذا التجمع الديني الكبير هذا العام، اشتراك مجاهدي «الحشد الشعبي» في تنفيذ الخطة الأمنية، في وقت تتعرض فيه هذه الفصائل الى حملة إعلامية

تهدف الى تشويه صورتها وكيل الاتهامات لها. وحرصت الحكومة المحلية في كربلاء بالتعاون مع الحكومات المحلية الأخرى على تعزيز الخطة الأمنية عبر اشراك مجاهدي الحشد الشعبي» [٧١].

وزارة الداخلية كذلك اشادة بدور الاجهزة الامنية والحشد الشعبي كان من ضمن تم الاشادة به عبر المتحدث باسم عمليات بغداد ووزارة الداخلية سعد معن الذي اكد مشاركة الاجهزة الامنية كافة بخطة تامين زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام بالقول «دخلت القوات بانذار جيم من الداخلية والدفاع وقيادة عمليات بغداد والموارد البشرية في الامن الوطني والمخابرات والحشد الشعبي والجميع شارك بتامين الزيارة» وتابع ان «القوات تمكنت من القاء القبض على عدد من الانتحاريين وضبط عجلات وعبوات ناسفة كانت تسهدف الزائرين وتمت معالجتها من دون وقوع اي حادث، مشددا على ان الخطة ناجحة وسارت وفق ماخطط له»[٧٢].

٢-اسهامات الحشد الشعبي في زيارة عام ٢٠١٥

في هذا العام كان الجهد الامني استثنائيا بسبب حجم التهديددات الارهابية والمعلومات الاستخبارية التي حذرت من موجة من العلمليات الارهابية التي قد تطال زوار الاربعينية وبسبب نجاحات الحشد الشعبي في زيارة عام ٢٠١٤ وقيامه بحملات استباقية واجهاضية بالضد من الارهابيين فقد بدأت محافظات ومدن تطالب بتضمين الحشد الشعبي في الخطة الامني واعطائه دور حقيقي ومميز في حفظ الامن في تلك الزيارة المباركة، ووفق تلك المعطيات فقد كانت العاصمة بغداد تعد العدة لانجاح الزيارة وبدأت مطالبات استقدام افواج من الحشد الشعبي للوصول للهدف المنشود وخو زيارة اربعينية خالية من اي اختراق امني لذلك افاد النائب الاول لرئيس اللجنة الامنية في مجلس محافظة بغداد فاضل الشويلي، على ان الحكومة المحلية للعاصمة بغداد عازمة الاستعانة بقوات الحشد الشعبي لتأمين بعض المناطق المكشوفة او الساخنه خلال شهر

مُحرّم الحرام وصفر الخير التي يمر بها زوّار الامام الحسين عليه السلام خلال زيارة الاربعينية[٧٣].

في شمال بغداد وخصوصا مدينة سامراء كان هناك الحاح شديد في تضمين الخطة الامنية افواح من الحشد الشعبي، فقد شهدت المدينة المقدسة زحف آلاف الزائرين العرب والاجانب يومياً بالتزامن مع ذكرى اربعينية الامام الحسين عليه السلام، وكان ذلك بمثابة التحدي من قبل الزائرون للجماعات الارهابية وتهديداتها والتي حاولت من خلالها اراد الزوار توجيه رسالة الى العالم بان اتباع اهل البيت عليهم السلام لايمكن باي حال من الاحوال ثنيهم او حملهم بسبب التهديدات الارهابية على ترك او عدم القيام بمراسيم الزيارة للائمة الاطهار لذلك فقد انتهز كل الزوار الفرصة واتجهوا الى مدينة سامراء المقدسة والكاظمية المقدسة والنجف الاشرف من اجل ارسال تلك الرسائل، الا ان الزيارة الى ضريح الامامين العسكريين «عليهما السلام» كانت التحدي الاكبر بسبب قربها من محاور العمليات العسكرية لذلك كان الجهد الامني من قبل الاجهزة الامنية بصورة عامة واضحا ومن قبل الحشد الشعبي بصورة خاصة متميزا فقد شهدت الطرق الموصلة من والى كربلاء المقدسة انتشار كثيف لقوات الحشد الشعبي و الذي يمتلئ يومياً بآلاف العجلات الخاصة بنقل الزائرين[٧٤].

من جانبه أعلن مجلس محافظة ديالى وفي وقت مبكر، عن استقدام أكثر من ٢٠٠٠ مقاتل من الحشد الشعبي سينظمون لخطة حماية الزيارة الاربعينية في المحافظة، وجاء هذا الاعلان عبر عضو المجلس أحمد الربيعي، بالقول إن «أكثر من ٢٠٠٠ مقاتل من الحشد الشعبي سيدعمون خطة زيارة الاربعين في محافظة ديالى من خلال المشاركة الميدانية في مسك العقد التقاطعات الرئيسية بالتنسيق مع عمليات دجلة من أجل تعزيز الاستقرار ومنع حدوث اي خروق»[٧٥].

وحول مشاركة واسهامات افواج الحشد الشعبي بلورة الوضع الامني في كربلاء المقدسه أكد قائد شرطة كربلاء اللواء احمد زويني، بالقول «ان القوات الامنية والحشد الشعبي تمسك الارض على طول الحدود بين محافظتي الانبار وكربلاء، لمنع أي استهداف للمدينة بالصواريخ بعيدة المدى، مبينا ان خطة امنية زيارة الاربعين هي امتداد لخطة عاشوراء، مع اجراءات اكثر شدة كلما اقتربنا من الزيارة عقب وصول الحشود المليونية الزاحفة نحو المحافظة»[٧٦].

وفي اعقاب ذلك جاءت الاشادة بدور الاجهزة الامنية والحشد الشعبي كان من ضمنها في انجاح الزيارة عبر ماصرح به وزير الداخلية والذي قال فيه « ان التحشيد الكبير من قبل القوات الامنية كان له دور فاعل في تنظيم وتسهيل حركة الزائرين من خلال نشر المفارز الامنية»، مضيفا:«ان الداخلية استنفرت من قواتها مايقارب ٣٠٠ الف عنصر امني وزعت ضمن خطة معدة مسبقا على العديد من المناطق من ضمنها المنافذ الحدودية»[٧٧].

٣-اسهامات الحشد الشعبي في زيارة عام ٢٠١٦

في زيارة ذلك العام كانت الثقة بمهنية وقدرة الحشد الشعبي على حماية زوار الاربعينية وتامين الطرق في اعلى مستوياتها بالاستناد الى تجربتين سابقتين فلم يحدث اي خرق امني لاي قاطع من قواطع عمل الحشد، لذلك كان التركيز على الاستعانة واستقدام واستخدم الحشد الشعبي كقوة وكركيزة في الخطة الامنية لجميع المحافظات تقريبا، وهذا ما اعلنت عنه قيادات الحشد الشعبي في المحافظات ولعل ماعلنت عنه محافظة بابل لانها محافظة لصيقة بكربلاء المقدسة وتمر عبرها اعداد ضخمة من الزائرين لذلك كان الاسبق وجاء فيه أن هيئة الحشد الشعبي في المحافظة بابل، تعلن عن مشاركة ١٠ آلاف متطوع من قوات التعبئة في تأمين وحماية المواكب الحسينية خلال زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام، وأكدت الهيئة ان تلك القوات ستنتشر في ٢١ منطقة بالمحافظة، مركزها الحلة، (١٠٠ كم

جنوب بغداد)، فيما أشارت الى ان مهام تنفيذ تلك العمليات سيتم بالتنسيق مع قيادتي عمليات وشرطة بابل، جاء هذا الاعلان عبر مدير هيئة الحشد الشعبي في بابل حسن فدعم وعن تلك القوات المباركة قال فدعم ان «قوات التعبئة هي قوات حشد شعبي متدربة ومتطوعة بشكل مجاني بدون اي راتب او اجر مهمتها المشاركة مع الاجهزة الامنية بحماية المواكب الحسينية والطرق التي يسلكها الزائرون بمختلف انحاء المحافظة[٧٨].

وعن دور الحشد الشعبي داخل كربلاء المقدسة قبل اسبوع تقريبا من اليوم المحدد للزيارة قال السيد أحمد الاسدي النائب في مجلس النواب والمتحدث الرسمي بأسم الحشد الشعبي أن «هذا هو الاستعراض الثالث وتجديد البيعة الثالثة، قدمنا فيها عهداً للامام الحسين عليه السلام، واننا على العهد ثابتون وفي مواقعنا صامدون واننا لن نتخلى عن الراية التي رفعناها، بإسم الامام الحسين عليه السلام، واننا على نفس نهج الحسين عليه السلام، الذي استشهد من اجله، وسنقدم الشهداء ونقدم كل ما نستطيع من اجل حفظ امن العراق وسيادته ووحدة اراضيه».

وعن عدد عناصر الحشد الشعبي المشاركين في تأمين الزيارة الاربعيني اكد الاسدي مشاركة٣٠٠٠ عنصر من الحشد الشعبي يشتركون في تأمين زيارة الاربعين بداخل كربلاء وبمحيطها، وكذلك اكثر من١٠،٠٠٠عنصر امني يشتركون في خطة حماية الزائرين من منفذ الشلامجة الحدودي (٣٠ كم شرق البصرة)، الى كربلاء المقدسة [٧٩].

وفي اعقاب انتهاء الزيارة الاربعينية بيوم واحد اعلن الناطق باسم هيئة الحشد الشعبي أحمد الأسدي، عن مشاركة ٨٥٠٠ مقاتل من الحشد الشعبي في تأمين زيارة اربعينية الإمام الحسين عليه السلام.

وقال الأسدي في مؤتمر صحافي عقده بمقر الحشد الشعبي في كربلاء، إن "الحشد الشعبي أمّن ٢٣٢٩ كيلو متر من محافظة كربلاء ونشر ٦٥٠٠ مقاتل لتأمين زيارة الأربعين، إضافة لـ٢٠٠٠ مقاتل آخر ساند لهم في أبراج الطاقة وعمق الصحراء والرزازة ووادي عسيلة، والرحالية بالتنسيق مع الأمن الوطني والاستخبارات العسكرية».

أضاف الأسدي، أن "الحشد الشعبي نشر طائرات مسيرة، مشيرا الى مشاركة كل من كتائب حزب الله، سرايا الخرساني، وكتائب الأمام علي، وجند الأمام، وأنصار الله الأوفياء، والنجباء، وعصائب أهل الحق، وفرقة العباس القتالية، ولواء أبو الفضل العباس، لواء الطفوف، قوات بدر الجناح العسكري في تأمين وانجاح زيارة الاربعينية هذا العام[٨٠]".

الخاتمة

لعل من نافلة القول ان للحشد الشعبي الفضل الكبير والدور المميز في حماية المكتسبات الانسانية ولجميع دول العالم من خلال تصديه لاقوى قوى ظلاميه شهدها العالم فعد ان وصل الارهاب في ١٠/ ٦/ ٢٠١٤ الى مقتربات بغداد واستطاع استقطاع اكثر من ٤٠٪ من الوطن العراقي لم تستطع الاستراتيجية العسكرية العراقية ولم تستطع قبلها استراتيجيات عسكرية لدول عظمى من مجابهة هذا النوع من الحروب وكما اوضحناه من خلال سير البحث، لذلك ومن اجل انقاذ الموقف وحماية بيضة الاسلام سارعت المرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف والمتمثلة بآية الله العظمى السيد علي السيستاني (ادام الله ظله الوارف) باصدار فتوى الجهاد الكفائي والتي على اثرها تم تشكيل الحشد الشعبي، ومنذ تلك اللحظة والانتصارات تتوالى والمكاسب تزداد بسبب هذه الولادة المباركة لهذه القوة المؤيد بالله، ومن الاسباب المهمة التي جعلت افراد تلك القوة على ما هم عليه الصقل العقائدي الذي كانت نتيجة سنوات من التنشأ الصحية والتربية الفذة لعلمائنا

وخطباء المنبر الحسيني وكذلك المناسبات الدينية التي كان من ضمنها زيارة الاربعين والتي فيها الكثير وعلى كافة المستويات، لذلك حرص اعداء الاسلام على منع واجهاض هذه الزيارة عبر مد الارهاب بكل مايريد لتحقيق الهداف سالفة الذكر وخصوصا بعد احداث حزيران ٢٠١٤ والتي افرزت عدو اكثر وحشية وقسوة من القاعدة فكان لازاماً على ان تتصدى له قوة لها قدرات وامكانات كبيرة وهنا جاء وقت الحشد الشعبي فهو رغم انشغاله في ساحات الوغى بالقتال بالضد من داعش التكفيري لتحرير الارض او تحرير الانسان اولا هناك من قبضتهم، الا ان الحشد الشعبي افرز له مكانة مميزة من قبل المدرك الاستراتيجي العراقي لانجاح وتامين وصول الزائرين الى قبلة الاحرار في الزيارة الاربعينية المباركة، ولمدة ثلاثة اعوام والحشد الشعبي يؤمن تلك الزيارة وبتفاعل كبير مع ازدواجية الواجب حيث الحماية والتأمين بالضد من الهجمات الارهابية بالاضافة الى خدمة الزائرين وهذا بلا شك امر اعجازي برع ونجح فيه الحشد الشعبي.

الهوامش

(١) نقلاًعن: د.منعم صاحي العمار، العقيدة العسكرية العراقية الجديدة دراسة في نظم تشكليها، مجلة قضايا سياسية، العددان:٢٣-٢٤، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠١١، ص٦.

(٢) محمد فتحي امين، قاموس المصطلحات العسكرية، ط٢، اصدارات المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٨٢، ص٣٤٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٤٣.

(٤) د.عبد القادر محمد فهمي، المدخل الى دراسة الاستراتيجية، ط١، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠٠٤، ص ص ٣٧-٣٨.

(٥) وجدي عبد الكريم احمد، دور العقيدة العسكرية الإسلامية في تأمين الحقوق المشروعة للأمة، مجلة الطيران والدفاع، العدد ٤٤، قيادة القوة الجوية والدفاع الجوي اليمني، اليمن، ايلول٢٠٠٩، ص١٤.

(٦) المصدر نفسه، ص١٤.

(٧) المصدر نفسه، ص١٤.

(٨) د.منعم صاحي العمار، العقيدة العسكرية العراقية الجديدة دراسة في نظم تشكليها، مصدر سبق ذكره، ص٦.

(٩) اللواءالركن.د.مهدي نعيم، محاضرة بعنوان العقيدة العسكرية، موقع مركز النهرين للدراسات

الاستراتيجية، منشور في ٢١/ نيسان/ ٢٠١٥على الرابط: **http://www.alnahrain.iq/?p=1711**

(١٠) وزارة الدفاع العراقية، خبر منشور في ١٨/ ٤/ ٢٠١٥ على الرابط الالكتروني:

http://www.mod.mil.iq/index.php?name=News&file=article&sid=417

(١١) برنامج ملف العراق، حلقة عن الموسسة العسكرية العراقية، اذاعة صوت العراق الحر، منشور بتاريخ ٢٥/ ٦/ ٢٠١٥ على الرابط: **ttp://www.iraqhurr.org/content/article/27093637.html**

(١٢) الجبوري يدعو القوات المسلحة الى التمسك بالعقيدة العسكرية، وكالة انباء السومرية نيوز، خبر منشور في ٦/ ١/ ٢٠١٥ على الرابط: **http://www.alsumaria.tv/news/121006**

(١٣) هنري.كيسنجر العقيده الاستراتيجية الامريكيه ودبلوماسيه الولايات المتحدة، ترجمة حازم طالب مشتاق، دار واسط، بغداد ١٩٨٧ ص ص٤٥ -٤٦.

(١٤) محمد علي الحسيني، المصطلحات والتعابير السياسية، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠٤، ص٨٦.

(١٥) الدستور العراقي، منشور على الرابط:

http://www.iraqinationality.gov.iq/attach/constitution-ar.pdf

(١٦) المصدر نفسه.

(١٧) الدستور العراقي، مصدر سبق ذكره.

(١٨) الدستور العراقي، مصدر سبق ذكره.

(١٩) المصدر نفسه.

(٢٠) المصدر فسه.

(٢١) قانون هيئة الحشد الشعبي، الموقع الرسمي لمجلس النواب العراقي، منشور على الرابط:

http://ar.parliament.iq/LiveWebsites/Arabic/Container.aspx?LawID=18936

(٢٢) قانون هيئة الحشد الشعبي، الموقع الرسمي لمجلس النواب، مصدر سبق ذكره.

(٢٣) د.محمد حسين ابوصالح، التخطيط الاستراتيجي القومي، ط٢، شركة مطابع العملة السودانية، الخرطوم، ٢٠٠٩، ص٤٩.

(٢٤) د.عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، ط٣، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٠، ص ص ٩٨ ـ٩٩.

(٢٥) د.جاسم سلطان، التفكير الاستراتيجي والخروج من المأزق الراهن، ط٢، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، المنصورة، ٢٠١٠، ص١٥.

(٢٦) د.عبد الوهاب الكيالي واخرون، الموسوعة السياسية، ج١، ط٤، الموسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٩، ص١٦٩.

(٢٧) د.قحطان كاظم الخفاجي، الاستراتيجية العسكرية والاستراتيجية التوقيت واشكالية التكامل، ملخصات بحوث ندوة بعنوان الاستراتيجية والاسترلتيجية العسكرية اشكالية التبادل وضرورات التغيير، اصدار قسم الاستراتيجية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، ٢٧ كانون الاول ٢٠١٠، ص١٥.

(٢٨) د.محمد حسين ابوصالح، التخطيط الاستراتيجي القومي، مصدر سبق ذكره، ص٥١.

(٢٩) علي فارس حميد، التخطيط الاستراتيجي للأمن القومي العراقي، ط١، مركز لاؤية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٢، ص١٦.

(٣٠) د.عبد القادر محمد فهمي، المدخل الى دراسة الاستراتيجية، مصدر سبق ذكره، ص ص ٣٩-٤٠.

(٣١) محمد فتحي امين، قاموس المصطلحات العسكرية، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢٨٠-٢٨١.

(٣٢) د.عبد القادر محمد فهمي، المدخل الى دراسة الاستراتيجية، مصدر سبق ذكره، ص ص٣٩-٤٠.

(٣٣) عباس محمد الفتلاوي، الاستراتيجية والاستراتيجية العسكرية مقاربة نظرية، مجلة قضايا سياسية، العددان:٢٣-٢٤، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠١١، ص٦.

(٣٤) عباس محمد الفتلاوي، الاستراتيجية والاستراتيجية العسكرية مقاربة نظرية، مصدر سبق ذكره، ص٦.

(٣٥) د.عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الجزء الاول، مصدر سبق ذكرة، ص٧٨٠.

(٣٦) د.عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الجزء الاول، مصدر سبق ذكرة، ص٧٦٦.

(٣٧) الفريق الركن محمد فتحي امين، قاموس المصطلحات العسكرية، مصدر سبق ذكره، ص١١٢.

(٣٨) د.عبد الوهاب الكيالي واخرون، موسوعة السياسة، الجزء الاول، مصدر سبق ذكره، ص٧٦٦.

(٣٩) د.عبد القادر محمد فهمي، المدخل الى دراسة الاستراتيجية، مصدر سبق ذكره، ص٤٠.

(٤٠) جنيفر كنيبر وأندرو تيريل، الثقافة الاستراتيجية الايرانية والردع النووي، ط١، دراسات عالمية(٨٨)، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، ٢٠٠٩، ص ص ٧-٨.

(٤١) جنيفر كنيبر وأندرو تيريل، الثقافة الاستراتيجية الايرانية والردع النووي، مصدر سبق ذكره، ص٨.

(٤٢) المصدر نفسه، ص ص ٧-٨.

(٤٣) امين أمين محمود عطايا، الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، ط١، دراسات استراتيجية العدد (١٩)، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ابوظبي، ١٩٩٨، ص١١.

(٤٤) هاري آر.يارغر، الاستراتيجية ومحترفوا الامن القومي التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين، ط١، ترجمة:راجح محرز علي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، ٢٠١١، ص٤٦.

(٤٥) امين محمود عطايا، الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلي، مصدر سبق ذكره، ص١٢.

(٤٦) محمد نجاح محمد، الامكانات العسكرية الايرانية واثرها على التوازن الاستراتيجي الاقليمي بعد

٢٠٠٣، ط١دار البصائر ودار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠١٤، ص١٢.

(٤٧) بهاء عدنان الحسني، الاهمية الاستراتيجية للعراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠٠٥، ص٢.

(٤٨) بهاء عدنان الحسني، الاهمية الاستراتيجية للعراق، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢-٣.

(٤٩) بهاء عدنان الحسني، الاهمية الاستراتيجية للعراق، مصدر سبق ذكره، ص٣.

(٥٠) المصدر نفسه.

(٥١) منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٨، ص٦٦.

(٥٢) محمد فتحي امين، قاموس المصطلحات العسكرية، ط٢، اصدارات المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٨٢، ص ١٦٧.

(٥٣) جون ستون، الاستراتيجية العسكرية سياسة واسلوب الحرب، ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠١٤، ص ص ١٣٩-١٤٠.

(٥٤) الحرب السوفيتية – الافغانية، بحث منشور على الرابط الالكتروني لوزارة الدفاع السودانية:

https://mod.gov.sd

(٥٥) تيري بيل ل.ديبل، استراتيجية الشؤون الخارجية منطق الحكم الامريكي، ط١، ترجمة وليد شحادة، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٦٤٠ وللمزيد انظر آلان ستيفنزونيكولا بيكر، فهم الحرب استراتيجية للقرن الحادي والعشرين، ط١، ترجمة ادهم مطر.الشركة الجزائرية السورية للنشر والتوزيع. دمشق، ٢٠١٣.

(٥٦) محمد نجاح محمد كاظم الجزائري، الامكانات العسكرية الايرانية واثرها على التوازن الاستراتيجي الاقليمي بعد ٢٠٠٣، ط٢، موسسة الرافد للمطبوعات، قم المقدسة، ٢٠١٦، ص٢٣١.

(٥٧) أوستن لونج، الحروب اللامتماثلة في القرن الحادي والعشرين، عن كتاب:مجموعة باحثين في الحروب المستقبلية في القرن الحادي والعشرين، ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠١٤، ص ٢٤.

(٥٨) أ.د.سرمد الجادر و م.د.عادل البديوي، اللاتماثل في الاستراتيجية الامريكية الشرق اوسطية:داعش، مجلة حمورابي للدراسات، العدد١٠، مركز حمورابي للبحوث وللدراسات الاستراتيجية، بغداد، تموز ٢٠١٤، ص ٧١.

(٥٩) أ.د.سرمد الجادر و م.د.عادل البديوي، اللاتماثل في الاستراتيجية الامريكية الشرق اوسطية:داعش، مصدر سبق ذكره، ص٧١.

(٦٠) المصدر نفسه، ص ٧٢.

(٦١) المصدر نفسه.

(٦٢) كرار انور بديري، سقوط الموصل العراق ومحصلة الاعباء الداخلية والخارجية، ط١، دار دجلة، عمان، ٢٠١٥، ص٣٧.

(٦٣) المصدر نفسه، ص٣٩.

(٦٤) الفريق الركن حامد سالم الزيادي، احتلال داعش لنينوى المقدمات والنتائج نكسة حزيران ٢٠١٤، دار الجواهري، بغداد، ٢٠١٥ ص ١٠٦.

(٦٥) خالد اسماعيل سرحان، دور فتوى الجهاد الكفائي للسيد السيستاني في تشكيل الحشد الشعبي، عن كتاب:مجموعة باحثين في الحشد الشعبي..الرهان الاخير، ط١، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٥، ص ١١٤.

(٦٦) الحشد الشعبي العراقي كرابع أقوى قوة ضاربة في العالم، وكالة انبا براثا، بتاريخ ٣-٥-٢٠١٥، منشور على الرابط الالكتروني:

http://burathanews.com/arabic/news/265499

(٦٧) ٦٧. افواج العتبة الحسينية يلقون القبض على العقل المدبر لمخطط استهداف كربلاءويصلون الى عامرية الفلوجة، الموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة، بتاريخ ٢٢-١١-٢٠١٤، منشور على الرابط الالكتروني: / **http://imamhussain.org/arabic/news-1/4249**

(٦٨) ٦٨. لواء علي الاكبر يقاتل (الدواعش)بسوط الحق ويشرف على جاهزية توفير الامن للزيارة الاربعينية، الموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة، بتاريخ ٢٨-١١-٢٠١٤، منشور على الرابط الالكتروني:

http://imamhussain.org/arabic/news-1/4320 /

(٦٩) ٦٩. الحشد الشعبي في كربلاء يساند القوات الامنية لتأمين زيارة الاربعين، وكالة انباء فارس، بتاريخ ٦-١٢-٢٠١٤، خبر منشور على الرابط الالكتروني:

http://ar.farsnews.com/middle-east/news/13930915000273

(٧٠) ٢٦ مليون زائر شاركو في احياء زيارة اربعين الامام الحسين عليه السلام بينهم ٤ ملايين زائر ايراني في حدث عالمي لانظير له، شبكة النهرين الاخبارية، ١٤-١٢-٢٠١٤، منشور على الرابط الالكتروني:

http://nahrainnet.net/east/iraq/26

(٧١) كربلاء الفداء تحتضن {٥} ملايين زائر من الوافدين الى العراق لاحياء مراسيم الاربعين، وكالة الفرات نيوز، بتاريخ ١٢-١٢-٢٠١٤، منشور على الرابط الالكتروني:

http://alforatnews.com/modules/news/article.php?storyid=71783

(٧٢) العالم يجتمع في طريق ابا الاحرار لتجديد البيعة والولاء للامام الحسين عليه السلام وسط خدمة للزائرين منقطعة النظير، وكالة الفرات نيوز، بتاريخ ١٢-١٢-٢٠١٤، منشور على الرابط الالكتروني:

http://alforatnews.com/modules/news/article.php?storyid=71778

(٧٣) الاستعانة بالحشد الشعبي لحماية المواكب وتأمين الديوانيةوجرف النصر والكوت خلال شهر محرم والاربعينية، جريدة البصرة الالكترونية، بتاريخ ١٢-١٠-٢٠١٥، منشور على الرابط الالكتروني:

http://www.basraelc.com/index.php/2013-03-05-21-25-25/9603-2015-10-12-07-37-55.html

(٧٤) شاهد؛ اراد الارهاب اطفاء شمعتها، فتحداه المدّ بحماية الحشد الشعبي؟، قناة العالم الفضائية، بتاريخ ٣٠-١١-٢٠١٥، منشور على الرابط الالكتروني: **http://www.alalam.ir/news/1764856**

(٧٥) الفا مقاتل من الحشد الشعبي لتدعيم خطط الزيارة الاربعينية بديالى، قناة الاتجاه الفضائية، بتاريخ ١٤-١١-٢٠١٥، منشور على الرابط الالكتروني: **http://aletejahtv.org/permalink/85982.htm**

(٧٦) استنفار امني وخدمي في كربلاءلاستقبال زوار الاربعين، الاتحاد الوطني الكردستاني، بتاريخ ٢٤-١١-٢٠١٥، منشور على الرابط الالكتروني:

http://www.pukmedia.com/AR-Direje.aspx?Jimare=74992

(٧٧) الغبان يشيد بدور منسبي الداخلية في حفظ الامن خلال الزيارة الاربعينية، قناة الغدير الفضائية، بتاريخ ٣-١٢-٢٠١٥، منشور على الرابط الالكتروني: **http://www.alghadeer.tv/news/detail/33846**

(٧٨) هيئة الحشد الشعبي في محافظة بابل تعلن مشاركة اكثر من ١٠ الاف متطوع من قوات التعبئة لتأمين زيارة الاربعين، وكالة انباء براثا، بتاريخ، ١-١١-٢٠١٦، منشور على الرابط الالكتروني:

http://burathanews.com/arabic/news/304369

(٧٩) ١٣الف عنصر من قوات الحشد الشعبي لحماية زوار الاربعين، وكالة انباء التقريب، بتاريخ ١٥-١١-٢٠١٦، منشور على الرابط الالكتروني:

http://www.taghribnews.com/vdcb9gb5zrhbs9p.kuur.html

(٨٠) الاسدي:٨٥٠٠ مقاتل من الحشد الشعبي شأركوا بتأمين الزيارة الاربعينية، وكالة سومر تايمز، بتاريخ ٢٢-١١-٢٠١٦، منشور على الرابط الالكتروني:

http://www.somertimes.com/index.php/permalink/5017.html

ثنائية السلام والأمن في زيارة الأربعين

م. كاظم جعفر شريف

كلية القانون - جامعة ميسان

الملخص

يرتبط السلام بالأمن إرتباطاً موضوعياً وهما يسيران معاً بالتوازي لتحقيق إستقرار ورفاهية المجتمع الإنساني. وإذ يزخر القرآن الكريم في آياته المباركة بهذين المصطلحين لإهميتهما وجاءت الأحاديث الشريفة مستخدمة السلام والأمن في مناسبات كثيرة حيث تصدرت كلمة" السلام " في مقدمات متون معظم الزيارات المشهورة ومن هنا تأتي هذه الدراسة للوقوف على دلالات " السلام " و " الأمن " في القرآن الكريم والتركيز على ماورد في متن زيارة الأربعين بخصوصهما وقد وردت كلمة " السلام" في هذه الزيارة سبع مرات، والأمين لمرتين وهي من مشتقات " الأمن " محاولةً بيان رسالة السلام والأمن العالمية والمنشودة في زيارة الاربعين المقدسة.

من خلال تقسيم الدراسة الى مبحثين:

المبحث الاول: السلام والامن في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الثاني: دلالات السلام والأمن في زيارة الاربعين.

المقدمة

يقوم عالم الإمكان على أساس الإنقياد التكويني لواجب الوجود، والامتثال لأرادته طوعاً. إذ يتجلى الاستسلام لله بأتم معانيه في حركة الممكنات، فلا يخرج عن صراط العبودية شيء. وإذ جُعل الأنسان في الأرض خليفة وأريد منه أن تكون حركته الإرادية بإتجاه صراط العبودية، ويتسق إستسلامه الطوعي مع الحركة الوجودية من حوله. وبالمقابل فإن أكرمية خلقة الإنسان وأحسنية تقويم بنيته، جعلته مركزاً في نظام الوجود، وقطباً يدور حوله عالم الأمكان. ولأن من مقتضيات الخلافة في الأرض إتصاف المستخلَف (الإنسان) بصفات المستخلِف (الله) في حدود قابلية الخليفة وإستعداد وعائه، كان لا بد أن يسلم وجهه لله ويكون مظهراً للصفات الإلهية وأسمائه، وأميناً في حمل هذه الرسالة. ثم إن هذا الإنسان الذي أمر باستعمار الأرض واستثمار كنوزها، ألزمته التشريعات الإلهية قبل كل شيء بالإستسلام في صراط العبودية، وأن يكون في علاقته مع بيئته وأهلها ذا سلام بعيداً عن منغصات السكينة والقرار المنشودين في الحياة.

وقد جعل القرآن الكريم من السلام والامن البناء التحتي الأساس في قيام حضارة الأنسان وإمتداد وجوده، وبمعزل عنهما لا ترتكز مقومات الحياة على ركن متين. ولم تعد الرؤية القرآنية لهذين الثابتين متجهةً في دفع الإنسان الى إبتغائهما في نشاة الدنيا لضرورتهما فيها فحسب، بل جعل السلام والأمن من أهم مقاصده في تربية الأنسان، وإستشعاره بحاجته اليهما في جميع محطات سيره الى الله، وصولاً الى دار الآخرة. وما بين السلام والأمن يبرز النقيض الموضوعي لهما، المعاداة والخوف وهما آفة الأنسان منذ القدم. فالأحقاد هي التي قضت على الحضارات، وبددت نعمة الأمن، وأجدبت ألفة القلوب، وأظلمت مصير المجتمع الإنساني الذي بات مفقود الامن والطمأنينة.

إن التخلق بالسلام لا يتم الا بنفاذ حقائق هذا الأسم في أعماق النفس، وهيمنته على القلب بعد ان تسلم الجوارح في عبوديتها لله، فلا يسلم من المكاره في الآخرة الا القلب السليم، كما في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الشعراء / ٨٨و٨٩. وبذلك يكون الحضور بالقلب المريض موجِباً لفقدان الأمن وزوال الطمأنينة في ساحة القيامة الكبرى، لإفتقاد شرائط السلام والأمن فيه. وبذلك تنهض مسؤوليته عن الأمانة التي حملها والميثاق الذي أقر به. ويرتبط تعدد وجهات المسؤولية بتعدد الإمتحانات شدةً وضعفًا في رحلة الإنسان الإبتلائية. وتختلف مساحة المسؤوليات بإختلاف دائرة التكليف التي تتناظر معها حزمة الإمتحانات لتنتج في المحصلة القيم النوعية لحقائق سرائر الإنسان ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ الطارق (٩).

وتدور المسؤولية الكبرى للإنسان حول الوفاء بأجر رسالة رسول الله في قوله تعالى﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ الشورى (٢٣) فالنفي والإستثناء من أبلغ الأساليب البلاغية لبيان حصر المساءلة الإلهية عن الوفاء بالأجر بوجوب أداء حق المودة في أعناق الأمة لقربى رسول الله. إن أداء هذه الامانة وإبراء الذمة من الثقلين: (الكتاب والعترة) يعد واجباً مقدساً يتصدر كل الواجبات في المنظومة الاسلامية. ومن هنا لا بد من التسليم والإمتثال الكاملين لهما. فالمودة كاشفة موضوعية لأحوال القلوب السليمة، والضمائر الممتحنة في الإصطفاف المصيري، والإتساق المنهجي، والإقتداء العملي شعاراً وشعوراً دائميْن مع المعشوقين، بالتأسي، والتخلق، والتفاني، والفناء في ساحة قدسهم. فمودة القربى الأجر الأوحد لمناط المسؤولية، ولن يقبل سواها في الأداء، أو بديلها في الوفاء.

ولذلك تأتي زيارة أهل البيت لتعبر عن هذه المودة العظيمة، وتؤدي هذا الحق الى مقام رسول الله، بالسلام عليهم، والتسليم لهم، وابتغاء الأمن منهم، والتوجه بهم، والتوحيد عندهم، والوصول بوسيلتهم الى الله. ولا تكاد تخرج متون الزيارات جميعها عن هذه المعاني التوحيدية الخالصة.

ومن هنا وعند التدبر في متن زيارة الامام الحسين واهل بيته وأصحابه في زيارة الأربعين المقدسة، نرى هذين الثابتين « السلام والامن» بوضوح الذي إبتدأ بالقول ((السَّلامُ عَلى وَلِيِّ اللهِ وَحَبيبِهِ)) مقترناً بالشهادة بمقام أمين الله لسيد الشهداءعليه السلام. ومن هنا جاء هذه الدراسة لتسلط الضوء على مفهوم السلام والامن في القران الكريم والسنة من جهة، وما يمثلان من قيم عقائدية في متن زيارة الاربعين المقدسة من خلال تقسيم البحث الى مبحثين:

المبحث الاول: السلام والأمن في القرآن والسنّة
المبحث الثاني: دلالات السلام والأمن في زيارة الأربعين

المبحث الأول:

السلام والأمن في القرآن والسنة

أولت الشريعة الإسلامية في منهجها التربوي إهتماماً بليغاً بالسلام والأمن، وعدتهما من الركائز الأساسية في ديمومة المجتمع الإنساني، وضمان قراره وتحقيق سعادته. فلا يمكن أن يكتمل بنيان هذه السعادة بمعزل عن تعضيد قواعد السلام والامن، ولا يستتب السلام دون تحقيق الأمن، وهما معاً يبسطان أجنحتهما على مختلف الأبعاد المعرفية في المنظومة الفكرية الإسلامية. وإذ كثرت إستخدامات السلام والأمن في الكتاب والسنة، وتنوعت دلالاتهما في مواردهما، لإهميتهما في توثيق عرى الأواصر الإجتماعية والأخلاقية والنفسية الضرورية لبناء حضارة الإنسان في الأرض، وصولاً الى الكمال المنشود في الآخرة.

وتبذل الفلسفات السياسية والقانونية الحديثة جهوداً حثيثة في بلورة أسس السلام والأمن، وترسيخ جذوره في المجتمع الدولي، وتحاول ربطهما بالقيم والمصالح العليا

من جهة، والعدالة الإجتماعية من جهة أخرى الى حد عدتهما أحد المقاصد الرئيسية للمنظمات الدولية الفاعلة في المجتمع الدولي. وتتصدر قضيتا السلام العالمي والأمن القومي أولى إهتمامات المحافل الدولية في الوقت الحاضر، نظراً لما تحملان من غايات مقدسة ضرورية لبقاء الإنسان ومستقبل ذريته في الحياة. ولتسليط الضوء على مفهومي السلام والأمن ومعانيهما في القرآن والسنة كان لا بد من تقسيم هذا المبحث الى مطلبين سنعرض لهما تباعا.

المطلب الاول: (مفهوم السلام والأمن)

تحظى لفظتا السلام والأمـن بأهمية خاصة في النصوص القرآنية والأحاديث الإسلامية، وتنوعت مشتقاتهما في مواضيع متفرقة في القرآن الكريم. وإذ يقترن الأمن بالسلام إلى حد غير قابل للانفكاك. وللوقوف على دلالات هاتين المفردتين لا بد أن نتعرف على مفهومهما في اللغة، مروراً بمجالات ورودهما في القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة في الفروع الآتية:

الفرع الأول: مفهوم السلام والأمن لغةً:

الفقرة الأولى: السلام لغةً:

السلام والسلامة: التعري من الآفـات الظاهرة والباطنة قـال تعالى ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾الشعراء (٨٩) أي متعرٍ من الدغل فهذا في الباطن، وقال تعالى﴿مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا﴾ البقرة (٧١) فهذا في الظاهر وقد سلم يسلم سلامة وسلاماً ومسلمة قال تعالى﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ﴾ الأنفال (٤٣)[1].

وجاء في لسان العرب "أن السلام والسلامة تعني البراءة، وتسلّم منه تبرأ، وقال إبن

الأعرابي السلامة العافية، والسلامة شجرة وقوله تعالى ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾الفرقان/ ٦٣ معناه تسلماً وبراءة لا خير بيننا وبينكم ولا شر وليس على السلام المستعمل في التحية، لأن الآية مكية ولم يؤمر المسلمون يومئذً أن يسلموا على المشركين، هذا كله قول سيبويه وزعم أن أبا ربيعة كان يقول: إذا لقيت فلاناً فقل سلاماً أي تسلماً قال: ومنهم من يقول سلام أي أمري وأمرك المباراة والمتاركة، قال أبن عرفة: قالوا سلاماً أي قالوا قولاً يتسلمون فيه ليس فيه تعدٍ ولامأثم. وكانت العرب في الجاهلية يحبون بأن يقول أحدهم لصاحبه: أنعم صباحاً، وأبيْتَ اللعن، ويقولون سلام عليكم فكأنه علامة المسالمة، وأنه لا حرب هنالك ثم جاء الله بالإسلام فقصروا على السلام وأمروا بإفشائه. وقال الفراء: سلم وسلام واحد. وقال الزجّاج: الأول منصوب على سلموا سلاماً، والثاني مرفوع على معنى أمري سلام، وقوله تعالى ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾/ القدر(٥)، أي لا داء فيها، ولا يستطيع الشيطان أن يصنع فيها شيئاً. وقد يجوز أن يكون السلام جمع سلامة، والسلام: التحية وقال أبن قتيبة: يجوز أن يكون السلام والسلامة لغتين كاللذاذ واللذاذة وأنشد:

تُحَيّي بالسلامة أمُّ بكرٍ وهل لَكِ بعد قومِكِ من سلام؟[٢]

وسميت الجنة دار السلام لأن سكانها سالمون من كل آفة، ولأنها داره عز وجل والسلام هو الله ومنه قوله تعالى ﴿ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ ﴾الحشر / ٢٣ قال بعض العارفين معنى "السلام " أي ذو السلام، لأنه هو الذي سلم من كل عيب وآفة ونقص وفناء. والسلام: التسليم يقال سلمت سلاماً وتسليماً والتسليم في قوله تعالى ﴿ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ قيل المراد به الانقياد لهﷺ كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾النساء/ ٦٥. وقيل هو السلام عليك أيها النبي، قال الزمخشري والقاضي في تفسيرهما، وقوله تعالى ﴿أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾ النساء/ ٩٤ أي الاستسلام والأنقياد.وقرئ السلم وهو معناه

وقوله ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾النور/ ٦١ أي فأبدؤوا بالسلام على أهلها الذين منكم ديناً وقرابة.

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: ((إذا دخل الرجل منكم بيته فإذا كان فيه أحد فليسلم عليهم، وإن لم يكن فيه أحد فليقل السلام عليكم من عند ربنا)). وإستسلم: إنقاد وخضع ومنه قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ الصافات/ ١٠٣، وقوله ﴿سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ الزمر/ ٢٩، أي لا يشركه فيه أحد، وهو مثل ضربه الله لأهل التوحيد فمثل الذي عبد الإلهة مثل صاحب الشركاء المتشاكين المختلفين العسرين، ثم قال﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾الزمر/ ٢٩[٣].

والسلامة الحقيقية ليست إلا في الجنة، إذ فيها البقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وصحة بلا سقم كما قال تعالى ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ الأنعام (١٢٧)[٤].

وإن سلام الملائكة في قوله تعالى ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ الذاريات (٢٥) تضمن جملة فعلية لأن نصب السلام يدل على: سلمنا عليكم سلاماً، وسلام إبراهيم تضمن جملة إسمية لأن رفعه يدل على أن المعنى: سلام عليكم، والجملة الاسمية تدل على الثبوت والتقرير، والفعلية تدل على الحدوث والتجدد، فكان سلامه عليهم أكمل من سلامهم عليه[٥].

الفقرة الثانية: الأمن لغةً:

أصل الأمن طمأنينة النفس وزاول الخوف، والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة أسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة أسماً لما يؤمن عليه الإنسان، نحو قوله تعالى ﴿وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ﴾ الأنفال/ ٢٧، أي ما ائتمنتم عليه، وقوله تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الأحزاب/ ٧٢، قيل هي كلمة التوحيد، وقوله تعالى﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾آل عمران/ ٩٧، أي أمناً من

النار، وقيل من بلايا الدنيا التي تصيب من قال فيهم ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ التوبة / ٥٥، وقوله تعالى ﴿ أَمَنَةً نُعَاسًا ﴾ آل عمران/ ١٥٤، أي أمناً، وقيل هي جمع كالكتبة. وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ التوبة/ ٦، أي منزله الذي فيه أمنه. وآمن: إنما يقال على وجهين:

- أحدهما متعدياً بنفسه يقال " آمنته، أي جعلت له الأمن منه قيل لله مؤمن ".
- والثاني غير متعدٍ ومعناه صار ذا أمن، ويقال رجل أَمْنَةٌ وأَمَنةٌ يثق بكل أحد وأمين وأمان يؤمن به والأمون: الناقة يؤمن فتورها وعثورها، وأمين أسم للفعل قال الحسن معناه إستجب[٦].

وقد أمْنْتُ فأنا أمِنُ، وآمنْتُ غيري من الأمن والأمان، والأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة، والأيمان ضد الكفر، والأيمان بمعنى التصديق وضده التكذيب، ورجل أمِنٌ وأمينٌ بمعنى واحد وقوله تعالى ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ التين/ ٣ أي الآمن وهي مكة وهو من الأمن والأمين المؤتمَن، والأمين المؤتمِن من الاضداد وقد يقال الأمين المأمون، كما قال الشاعر: لا أخون أميني أي مأموني. وقوله تعالى ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ الدخان/ ٥١، أي قد أمِنوا فيه الغِيَرَ، وأنت في آمن أي في أمنٍ، وإستأمن إليه: دخل في أمانه وقد أمّنه وآمنه. وقرأ أبو جعفر المدني: لستَ مُؤمَّناً أي لا نؤمنك. والمأمَن موضع الأمن، والأمِنُ: المستجير ليأمن على نفسه، وفي الحديث عن أبن عباس قال: قال النبي محمدﷺ: ((الإيمان أمانة ولا دين لمن لا أمانة له)). وقيل أن السلام يحمل معاني التحية والبراءة من العيب والأمن من الشر. إلا أن إبن فارس أنكر الاشتراك اللفظي وذهب أخر إلى الاشتراك اللفظي بينها[٧].

الفرع الثاني: السلام في القرآن الكريم والحديث:

تعددت معاني السلام في القرآن الكريم مثلما تنوعت صيغ موارده، إذ بلغت موارده

ما يقرب من ستة وأربعين أية، ومن صيغ التحية عشرة مواضع، وبلغ مجموع آياته تقريباً ستة وخمسون آية من ثمان وعشرين سورة، وفي الحديث ما يربو على مائة حديث. وللوقوف على معاني السلام سنقسم هذا المحور الى السلام في القران الكريم والسلام في السنة النبوية تباعاً.

الفقرة الأولى: السلام في القرآن الكريم: ومن أهم موارد السلام:

١- السلام إسم من أسماء الله الحسنى:

قال تعالى: ﴿ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ ﴾ الحشر/ ٢٣. لقداسة هذا الاسم إختاره الله ليكون أسماً لنفسه، وإذ جاء في تفسير هذا الاسم المقدس أقوال منها: أن للسلام في الآية وجهين الأول: بمعنى السلامة ومنه دار السلام، وسلام عليكم وصف به مبالغة في كونه سليماً من النقائض فعلى هذا التفسير لا يبقى بين القدوس والسلام فرق، والتكرار خلاف الأصل فكونه قدوساً إشارة إلى براءته من جميع العيوب في الماضي والحاضر، وكونه سليماً إشارة أنه لا يطرأ عليه شيء من العيوب في الزمان والمستقبل، الثاني أنه سلام بمعنى كونه موجباً للسلامة. أما المؤمن وفيه وجهان: الأول أنه الذي آمن أولياءه من العذاب، يقال آمنه يؤمنه فهو مؤمن. والثاني أنه المصدِق فيما بلغوه عنه سبحانه، إما بالقول أو بخلق المعجزة، أو واهب عباده الأمن من الفزع الأكبر أو مؤمنهم منه، إما بخلق الطمأنينة في قلوبهم، أو بأخبارهم أن لا خوف عليهم. وقيل المؤمن ذو الأمن من الزوال لاستحالته عليه سبحانه[٨].

وقيل أن السلام مأخوذ من سلامته وبقاءه، أو من سلامة عباده من ظلمه[٩]. وقيل السلام الذي سلم عباده من ظلمه، أو هو المسلم من كل عيب ونقص وآفة. وقيل هو الذي من عنده ترجى السلامة. أما المؤمن فهو الذي أمن خلقه من ظلمه لهم إذ قال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾النساء/ ٤٠. وقيل الذي أمن بنفسه قبل إيمان خلقه عن الحسَن إشارة إلى قوله تعالى ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

هُـوَ ﴾[١٠]، وقيل المؤمن من يعطي الأمن[١١].

وعند التدبر في الآية الشريفة نرى تلازم معنيي السلام والأمن، وتعاقب الأخير بعد الأول وليس العكس، ونظير ذلك قوله تعالى﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴾ الحجر/ ٤٦، فالوجود بتفصيلاته المتنوعة ومراتبه يسبح في كنف سلمه سبحانه وأمنه، ومن مقتضيات استخلاف الإنسان أن يتحلى بهذين الإسمين الشريفين ليعم السلام والأمن في ربوع المجتمع الإنساني.

٢-سبل السلام:

قال تعالى ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾ المائدة/ ١٦، وإذ فسرت السبل بطرق السلامة والنجاة من عذاب الله[١٢]، وجوّز الرازي أن يكون حذف المضاف في الآية أي سبل دار السلام[١٣]، وقد أطلق تعالى السلام في الآية فهو السلامة والتخلص من كل شقاء يختل به أمر سعادة الحياة في دنيا وآخرة، فيوافق ما وصف القرآن الإسلام لله والإيمان والتقوى بالفلاح والفوز والأمن ونحو ذلك.. ومن هنا فإن لله سبحانه بحسب اختلاف السائرين من عباده سبلاً كثيرة تتحد الجميع في طريق واحد منسوب لله تعالى يسميه في كلامه بالصراط المستقيم، فأمر الهداية إلى السلام والسعادة يدور مدار إتباع رضوان الله وقد قال تعالى ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ الزمر/ ٧، وقال تعالى ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ التوبة/ ٩٦، فالآية ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾المائدة/ ١٦ تجري بوجه مجرى قوله ﴿ لَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ الأنعام/ ٨٢[١٤]، وذلك للتقارب الشديد بين الأمن والسلام فأن هذه السبل تختزن الأمن والهداية وفق ما تقدم.

٣- السلام دار الجنة:

قال تعالى﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾ يونس/ ٢٥﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾الأنعام/ ١٢٧، فسرت الدار بالإضافة إلى الله لإن السلام من أسماء الله تعالى كما قيل للكعبة بيت الله، أما السلام فصفة الدار، وفيه وجهان: الأول بمعنى دار السلامة والعرب تلحق هذه الهاء في كثير من مصادرها وتحذفها كظلال وظلالة، والثاني: أن السلام جمع السلامة، وإنما سميت الجنة بهذا الاسم لأن أنواع السلامة حاصلة فيها بأسرها(١٥).

وقال الزّجّاج والجبائي أن السلام بمعنى السلامة أي دار السلامة من الآفات والبلايا التي يتلقاها أهل النار، وقيل هو بمعنى التسليم أي دار تحيتهم فيها سلام عند ربهم، أي في ضمانه وتكفله التفضلي، أو ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنه ذلك غيره(١٦).

وقال التستري في قوله تعالى﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ يعني سلم فيه من هواجس نفسه ووسواس عدوه(١٧)، وفسرت دار السلام بالأمن والهدوء حيث لا حرب ولا سفك دماء ولا نزاع ولا خصام ولا عنف ولا تنافس قاتل مميت(١٨).

ويرى صاحب الميزان أن المراد بالسلام معناه اللغوي على ما يعطيه ظاهر السياق وهو التعدي من الآفات الظاهرة والباطنة، ودار السلام هي المحل الذي لا آفة تهدد من حل فيه من موت أو عاهة أو مرض أو فقر أو عدم وغم وحزن، وهذه هي الجنة الموعودة(١٩).

وعن أبن بابويه بإسناده عن العلاء بن عبد الكريم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾ فقال: ((أن السلام هو الله عز وجل، وداره التي خلقها لأوليائه الجنة)). وفيه عن أبن شهر آشوب عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام قال: في قوله تعالى﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ

السَّلَامِ﴾يونس/ ٢٥ يعني به الجنة، ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم يعني ولاية أمير المؤمنين علي أبن أبي طالب﵇[٢٠].

٤- السلام تحية الله:

إن الخواص الذاتية للإنسان دفعته الى ابتغاء الأمن، وإزالة الأسباب التي تشعره بالقلق والخوف من محيطه المملوء بتعدد المصالح وتناقضها أحياناً، ولّما كان هذا الإنسان مدنياً بطبعه، وإجتماعياً في سلوكه كان لا بد من التوسل بأدوات تحقق له السعادة والطمأنينة في تعامله مع الآخر، فاختار التحية للدلالة على إبداء محبته له، وإستعداده للتعاون بسلام في المجتمع الإنساني.

من هنا فالأمم على اختلافها في الحضارة والتوحش لا تخلو مجتمعاتهم من تحية يتعارفونها عند الملاقاة على أقسامها وأنواعها، من الإشارة بالرأس واليد، ورفع القلانس، والمتأمل لهذه التحيات الدائرة بين الأمم على اختلافها، وعلى اختلافهم، يرى أنها حاكية مشيرة إلى نوع من الخضوع والهوان والتذلل يبديه الداني للعالي، والوضيع للشريف، والمطيع لمطاعه، والعبد لمولاه وبالجملة تكشف عن رسم الاستعباد والذي لم يزل رائجاً بين الأمم في إعصار الهمجية فما دونها وإن اختلفت ألوانه.. والإسلام أكبر همه إمحاء الوثنية وكل رسم من الرسوم ينتهي إليها ويتولد منها، ولذلك أخذ لهذا الشأن وطريقة سوية، وسنة مقابلة لسنة الوثنية وهو إلقاء السلام الذي هو بنحو أمن المسلَّم عليه من التعدي عليه، ودحض حريته الفطرية الإنسانية الموهوبة له، فإن أول ما يحتاج إليه الاجتماع التعاوني بين الأفراد هو أن يأمن بعضهم بعضاً في نفسه وعرضه وماله، وكل أمرٍ يؤول إلى أحد هذه الثلاثة، وهذا هو السلام الذي سن الله تعالى إلقاءه عند كل تلاقٍ من متلاقين. وقد أخذه الله سبحانه تحية لنفسه [٢١]، وأستعمله تكريماً لأنبيائه، وعباده المصطفيْن في السلام عليهم، وجعل تحية ملائكته المكرمين، وتحية أهل الجنة، وتحية المؤمنين مع بعضهم.

وربما إقتضت مصلحة التقرب من الظالمين لتبليغ الدين، أو إسماعهم كلمة الحق التسليم عليهم، ليحصل به تمام الأنس وتمتزج النفوس، كما أمر النبيﷺ في قوله ((فاصفح عنهم وقل سلام)) الزخرف/ ٨٩، وكما في قوله﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ الفرقان/ ٦٣[٢٢].

ولهذه التحية موارد منها:

أولاً: السلام على الأنبياء

تدرجت صور السلام على الأنبياء في القرآن الكريم ما بين السلام على العباد المصطفيْن، والسلام على المرسلين دون التصريح بأسمائهم، وإذ جاء السلام على بعضهم مع التصريح بأسمائهم، والسلام مع إظهار حالة التميز، مروراً بالسلام على بعضهم في مواطن معينة، وصولاً الى السلام المطلق (التسليم)، وهذا ما سنتعرض له:

أ – السلام على الخاتم الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم):

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾الأحزاب/ ٥٦.

ذكر بعض المفسرين أن معنى قوله ((وسلموا تسليماً)) أي قولوا السلام عليك أيها النبي[٢٣] وفي مجمع البيان عن أبي بصير قال سألت أبا عبد اللهؑ عن هذه الآية فقلت: كيف صلاة الله على رسوله فقال ((يا أبا محمد تزكيته له في السماوات العلى)) فقلت: قد عرفتُ صلواتنا عليه فكيف التسليم فقال: ((هو التسليم له في الأمور)). فعلى هذا يكون معنى قوله ((وسلموا تسليماً)) انقادوا لأوامره ن وابذلوا الجهد في طاعته، وفي جميع ما يأمركم به. وقيل معناه سلموا عليه بالدعاء أي قولوا (السلام عليك يا رسول الله)[٢٤].

ويرى الألوسي أن في الآية الإحتباك، والأصل صلوا عليه تصليةً، وسلموا عليه تسليماً، فحذف عليه من إحدى الجملتين، والمصدر من الأخرى، وأضيفت الصلاة إلى الله تعالى وملائكته دون السلام، وأُمِر المؤمنون بهما، قيل لأن للسلام معنيين التحية، والإنقياد فأمرنا بهما لصحتهما هنا، ولم يضف لله سبحانه والملائكة، لئلا يتوهم أنه في الله

تعالى والملائكة يعني الانقياد المستحيل في حقه تعالى، وفي حق الملائكة[٢٥].

ويحمل السلام على النبي معانٍ ثلاثة:

السلامة من النقائض والآفات لك ومعك، أي مصاحبة وملازمة، فيكون السلام مصدراً بمعنى السلامة، كاللذاذ واللذاذة، ولما في السلام من الثناء لا لإعتبار معنى القضاء أي قضى الله عليك السلام كما قيل، لأن القضاء كالدعاء لا يتعدى بعلى للنفع، ولا لتضمنه معنى الولاية والاستيلاء ليعده في هذا الوجه.

١. السلام مداوم على حفظك ورعايتك، ومتولٍ له وكفيل به، ويكون السلام هنا إسم الله تعالى، ومعناه ذو السلامة من كل آفة ونقيصة ذاتاً وصفة وفعلاً، وقيل إذا أريد بالسلام ما هو من إسمائه تعالى فالمراد لا خلوْتَ من الخير والبركة وسلمت من كل مكروه، لأن إسم الله إذا ذكر على شيء أفاده ذلك.

٢. الانقياد عليك على أن السلام من المسالمة، وعدم المخالفة والمراد الدعاء بأن يصير الله تعالى العباد منقادين مذعنين له عليه الصلاة والسلام، ولشريعته. وتعديته بعلى قيل لما فيه من الإقبال فإن من إنقاد لشخص أذعن له فقد أقبل عليه، وقيل معنى((ويسلموا تسليماً)) انقادوا لأوامره انقياداً. والأرجح عند الألوسي المعنى الأول[٢٦].

ونظير ما جاء في الآية (٦٥) من سورة النساء﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ أي يسلموا لقضائك وحكمك إذعاناً منهم بالطاعة، وإقراراً لك بالنبوة تسليماً[٢٧]، وقال الرازي أن قوله ((ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً)) المراد به الانقياد في الباطن، وقوله ((ويسلموا تسليماً)) أي الانقياد في الظاهر[٢٨].

فلو تحرج متحرج بما قضى به النبيﷺ فمن حكم الله تحرج، لأنه الذي شرفه بافتراض الطاعة ونفوذ الحكم، وإذا كانوا سلموا حكم الرسول ولم تتحرج قلوبهم منه كانوا مسلمين لحكم الله قطعاً سواء في ذلك حكمه التشريعي، والتكويني. وهذا موقف من مواقف الإيمان يتلبس فيه المؤمن بعدة من الصفات الجميلة أوضحها التسليم لأمر

الله، ويسقط فيه التحرج والاعتراض والرد من لسان المؤمن وقلبه، وقد أطلق في الآية التسليم إطلاقاً[٢٩].

وقد نصب " التسليم " في آية الصلاة على النبي على أنه مصدر ولم يؤكد الصلاة، لأنها مؤكدة بإعلامه تعالى أنه يصلي عليه وملائكته، ولا كذلك التسليم في تأكيده بالمصدر إذ ليس ثم ما يقوم مقامه[٣٠].

ب- السلام على النبيين يحيى وعيسى:

*- قال تعالى في السلام على النبي يحيى ﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ مريم/ ١٥.

وإذ فسر السلام بالأمان في هذه الأيام الثلاثة، وهذا ما ذهب إليه محمد بن جرير الطبري ((وسلام عليه)) أي أمان من الله يوم ولد من أن يناله الشيطان كما ينال سائر بني أدم، ((ويوم يموت)) أي أمان عليه من عذاب القبر، ((ويوم يبعث حياً)) أي من عذاب القيامة [٣١].

بينما يذهب ابن عطية إلى أن السلام هنا بمعنى التحية المتعارفة فهي أشرف وأنبه من الأمان، لأن الأمان متحصل له بنفي العصيان عنه ن وهو أقل درجاته، وإنما الشرف في أن يسلم الله عليه[٣٢].

وقيل أن أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن يوم ولد، ويوم يموت، ويوم يبعث فأكرم الله يحيى فخصه بالسلام عليه[٣٣].

ولهذا السلام مزايا:

١. أن هذا السلام سواءاً كان من الله، أم من ملائكته فدلالة شرفه وفضله لا تختلف، لأن الملائكة لا يسلمون إلا من أمر الله تعالى.

٢. أن ليحيى ميزة في هذا السلام على سائر الأنبياءﷺ، لأنه قال ((يوم ولد)) وليس ذلك لسائر الأنبياء باستثناء النبي عيسى فأنه له سلام يوم ولد.

٣. أن السلام عليه يوم ولد لا بد أن يكون تفضلاً من الله، لأنه لم يتقدم منه ما يكون ذلك جزاءً له، أما السلام عليه يوم يموت، ويوم يبعث في المحشر فقد يجوز أن يكون ثواباً كالمدح والتعظيم[٣٤].

*- السلام على النبي عيسى:قال تعالى﴿ وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ مريم/ ٣٣.

قيل في تعريف السلام أنه تعريض باللعنة على متهمي مريمﷺ وأعدائها من اليهود، وتحقيقه أن اللام للجنس فإذا قال: وجنس السلام عليّ خاصة فقد عرض بأن ضده عليكم، ونظيره قوله تعالى﴿ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴾ طه/ ٤٧، يعني أن العذاب على من كذب وتولى[٣٥].

ويرى الألوسي أن سلام عيسى على نفسه أرجح من سلام يحيى، لما فيه من إقامة الله تعالى إياه في ذلك مقام نفسه مع إفادة اختصاص جميع السلام به ﷺ[٣٦]، وروى بعضهم عن النبي عيسى أنه قال ليحيىﷺ ((أنت خير مني سلّم الله عليك، وسلمتُ على نفسي)). وأجاب الحسن فقال: "أن تسليمه على نفسه بتسليم الله عليه"[٣٧].

ويفرق صاحب الميزان بين السلام والأمن وإن كانا قريبين في المعنى، إذ يرى أن الأمن خلو المحل مما يكرهه الإنسان ويخاف منه، أما السلام كون المحل بحيث كل ما يلقاه الإنسان فيه فهو يلائمه من غير أن يكرهه ويخاف منه. ويميز أيضاً بين السلام على النبي يحيى، والسلام على النبي عيسى فيرى أن السلام في قصة يحيىﷺ نكرة يدل على النوع، أما في قصة عيسى ﷺ محلى بلام الجنس فيفيد بإطلاقه الإستغراق، وأن المسلِّم على يحيى هو الله سبحانه وعلى عيسى هو نفسه[٣٨].

وتنكير السلام في ((وسلام عليه)) يفيد التفخيم أي سلام فخيم عليه مما يكرهه في

هذه الأيام الثلاثة التي كل واحد منها مفتتح عالم من العوالم التي يدخلها الإنسان ويعيش فيها، فسلام عليه يوم ولد فلا يمسه مكروه في الدنيا يزاحم سعادته، وسلام عليه يوم يموت فسيعيش في البرزخ عيشة نعيمة، وسلام عليه يوم يبعث حياً فيحيى فيها بحقيقة الحياة ولا نصب ولا تعب، واختلاف التعبير في قوله " ولد و يموت و يبعث " لتمثيل التسليم في حال حياته[٣٩].

ج- السلام على النبي نوح:

قال تعالى ﴿ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ الصافات/ ٧٩.

ذكر بعض المفسرين أن ((سلام على نوح)) مبتدأ وخبر، وجاز الإبتداء بالنكرة لما فيه من معنى الدعاء. وقال آخرون وهو محكي بقول مقدر: أي تركنا عليه في الآخرين قولهم ((سلام على نوح)). وقيل هذا سلام منه عز وجل لا من الآخرين، ومفعول تركنا محذوف أي تركنا عليه الثناء الحسن، وأبقينا له فيمن بعده إلى آخر الدهر. ونسب هذا إلى إبن عباس، ومجاهد ن وقتادة، والسدي، وجملة ((سلام على نوح)) معمول لقول مقدر على ما ذكر الخفاجي أي: وقلنا سلام إلخ. وقال أبو حيان: مستأنفة سلّم الله تعالى عليه السلام ليقتدي بذلك البشر، فلا يذكره أحد بسوء. وقوله ((في العالمين)) متعلق بالظرف لنيابته عن عامله، أو بما تعلق الظرف به، وجوز كونه حالاً من الضمير المستتر فيه، وأياً ما كان جيء به للدلالة على الاعتناء التام بشأن السلام وثبوته في العالمين من الملائكة والثقلين، أو أنه حال كونه في العالمين على نوح عليه السلام[٤٠].

ويرى الزمخشري أن ((في العالمين)) دعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعاً، وأن لا يخلو أحد منهم فيها، وقد علل مجازاة نوح عليه السلام بتلك التكرمة السنية من تبقية ذكره وتسليم العالمين عليه إلى آخر الدهر، بأنه كان محسناً، ثم علل كونه محسناً بأنه كان عبداً مؤمناً[٤١].

أما عدم ذكر ((في العالمين)) من سلام على إبراهيم وموسى وهارون، لعله أن

لنوح﵇ من الشهرة لكونه كآدم ثانٍ للبشر، ونجاة من نجا من أهل الطوفان ببركته ما ليس للآخرين[٤٢] وهو أول أنبياء أولي العزم.

د- السلام على إبراهيم وموسى وهارون وإل ياسين.

قال تعالى ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ الصافات/ ١٠٩.

قال تعالى﴿ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ الصافات/ ١٢٠.

قال تعالى ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ﴾ الصافات/ ١٣٠.

فُسر السلام في هذه الآيات بالتحية الطيبة المباركة من الله، ومجيؤه بالتنكير يفيد التفخيم والتعظيم، لما يحمل السلام من رمزية سلامة الدين، والأيمان، والرسالة، والاعتقاد والأمن من العقاب، والنجاة في الدنيا والآخرة. والملفت أن قوله تعالى﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ الصافات/ ٨٠ تكررت في سورة الصافات إذ جاءت بحق نوح وإبراهيم وموسى وهارون والياس، ووردت أيضاً في سورة يوسف (الآية ٢٢) والآية (٨٤) من سورة الأنعام، عن أنبياء آخرين لتدل بأن من يريد أن تشمله العناية الإلهية عليه أولاً الانضمام إلى زمرة المحسنين، كي تغدو عليه البركات الإلهية[٤٣]، وجاء في تفسير إبن كثير أن﴿ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ﴾ الصافات/ ١٣٠ يعني آل محمد ﷺ[٤٤].

وقرأ نافع وأبن عامر ويعقوب (آل ياسين) والباقون بكسر الألف وجزم اللام موصولة بياسين والقراءة الأولى عند الرازي فيها وجوه:

١. إنه إلياس بن ياسين.

٢. إل ياسين آل محمد.

٣. ياسين أسم القرآن[٤٥].

هـ- السلام على المرسلين:

قال تعالى﴿ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾ الصافات/ ١٨١. أرسل الله سبحانه في آيات كثيرة سلامه إلى كثير من أنبيائه وبصور منفصلة كما تقدم ن وقد جمعه في سلام واحد موجه لكل المرسلين(٤٦). وقيل أن هذا السلام سلامة وأمان لهم من أن ينصر عليهم أعداؤهم، وقيل هو خبر معناه أمري أي سلموا عليهم كلهم، ولا تفرقوا بينهم(٤٧).

ثانياً- السلام على العباد المصطفيْن:

قال تعالى ﴿ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ﴾ النمل/ ٥٩. وفي التسليم لأولئك العباد المصطفين نفيٌ كل ما في نفس المسلِّم من جهات التمانع والتضاد لما عندهم من الهداية الإلهية، وآثارها الجميلة على ما يقتضيه معنى السلام، ففي الأمر بالسلام أمر ضمني بالتهيؤ لقبول ما عندهم من الهدى وآثاره، فهو بوجه في معنى قوله(٤٨)﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾ الأنعام/ ٩٠.

ويستدل الألوسي بهذه الآية في جواز السلام على عباد الله المؤمنين مطلقاً، والسلام على غير الأنبياء إذا لم يكن إستقلالاً كما يرى(٤٩).

٥-سلام أصحاب اليمين:

جاء في سورة الواقعة الآية (٩١) ﴿ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾، يلاحظ في نهاية هذه السورة المباركة التقسيم الثلاثي للأرواح عند قبضها بالوفاة، فبعد أن وصفت المقربين جاءت الآية بالسلام لأصحاب اليمين، وقد ختمت بأصحاب الشمال كما ابتدأت بهذا التقسيم في مستهل هذه الصورة.

وقد فسر هذا السلام بمدح وصْفُه تخلص وحصول عالٍ من المراتب، والمعنى ليس في أمرهم إلا السلام والنجاة من العذاب، وقيل أن المعنى " سلام لك أنك من أصحاب اليمين "، وقيل " فسلام لك أنت من أصحاب اليمين "، وقيل المعنى " فسلام لك يا

محمد "، أي لا ترى فيهم إلا السلامة من العذاب، أو لكل معتبر فيها من أمته، وأما أن تكون لمن يخاطب من أصحاب اليمين. ونقل الثعلبي عن الزَّجّاج {فسلام لك} أي أنك ترى فيهم ما تحب من السلامة[٥٠].

ولهذا السلام وجوه منها:

١. يسلم به صاحب اليمين على صاحب اليمين، كما قال تعالى ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ الواقعة / (٢٥-٢٦).

٢. ((فسلام لك)) أي سلامة لك من أمرٍ خاف قلبك منه، فإنه في أعلى المراتب.

٣. أن الجملة تفيد عظمة حالهم، وإشارة إلى ممدوح فوق الفضل.

٤. أما الضمير " لك " يحتمل أن يكون المراد من الكلام للنبيﷺ، وحينئذٍ فيه وجه وهو ما ذكرنا، أن ذلك تسلية لقلب النبيﷺ فإنهم غير محتاجين إلى شيء من الشفاعة وغيرها، فسلام لك يا محمد منهم فإنهم في سلامة وعافية، أو فسلام لك يا محمد منهم وكونهم ممن يسلم على محمدﷺ دليل العظمة، فأن العظيم لا يسلم عليه الا عظيم، فإن أصحاب اليمين وإن كانوا دون الأولين، فهم يرونك ويصلون إليك وصول جليس الملك إلى الملك، أما المقربون فهم يلازمونك ولا يفارقونك، وإن كنت أعلى مرتبة منهم[٥١].

ويرى صاحب الأمثل أن الحديث عن جنة نعيم بعد ذكر الروح والريحان قد يستفاد من هذا، أن الروح والريحان يكون من نصيب المؤمنين في الاحتضار والقبر والبرزخ، أما الجنة ففي الآخرة. ولذلك فإن ملائكة الله المختصين بقبض الروح في لحظات الانتقال من هذه الدنيا يوصلون سلام أصحاب اليمين إلى المحتضر، كما قال تعالى في وصف أهل الجنة وكلامهم﴿ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾ الواقعة / ٢٦، ويوجد إحتمال آخر هو أن السلام يكون من قبل الملائكة حيث يقولون " سلام عليك أيها العبد الصالح يا من هو من أصحاب اليمين"، أي يكفيك من الافتخار والوصف تكون في صف هؤلاء.....

فللآية تقديران:

الأول: بلحاظ أن (من) بيانية وعندئذٍ تكون الصورة يقال له" سلام لك من أصحاب اليمين".

الثاني: فبلحاظ إن (من) ابتدائية أي سلام لك أنك كنت من أصحاب اليمين[٥٢].

والإلتفات من الغيبة إلى الخطاب للدلالة على أنه يخاطب بهذا الخطاب سلام لك من أصحاب اليمين، وقيل (لك) بمعنى عليك أي يسلم عليك أصحاب اليمين فلا ترى منهم إلا خيراً وسلاماً[٥٣].

٦- سلام الطيبين عند الموت:

قال تعالى﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ النحل / ٣٢.

ويبدو أن هذا السلام من ملك الموت للمتقين الطيبين حال توفيهم، ويكون معنى الآية أن المتقين هم الذين تتوفاهم الملائكة متعرين عن خبث الظلم، يقولون لهم سلام عليكم، وهو تأمين قولي لهم أدخلوا الجنة بما كنتم تعملون، وهو هداية لهم إليها، فالآية تصف المتقين بالتخلص عن التلبس بالظلم، وتعدهم بالأمن والاهتداء إلى الجنة، فيعود مضمونها إلى معنى قوله ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ الأنعام/ ٨٢، في قبال المتكبرين الذين وصفهم بالظلم حال التوفي ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ ﴾ النحل / ٢٨، ومعنى ((السلم)) أي الاستسلام، والخضوع، والأنقياد[٥٤].

٧-سلام متبعي الهدى:

قال تعالى ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴾ طه/ ٤٧.

فسر هذا السلام ليس بمعنى التحية، وإنما معناه أن من إتبع الهدى سلم من عذاب الله،

ويدل عليه قوله بعده ((إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى)) طه/ ٤٨[٥٥].

وقيل أنه كالتحية للوداع يشار به إلى تمام الرسالة، ويبين به خلاصة ما تضمنته الدعوة الدينية، وهو أن السلام منبسط على من إتبع الهدى، والسعادة لمن اهتدى[٥٦].

٨- سلام ليلة القدر:

قال تعالى ﴿سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ القدر(٥).

والسلام فيها إشارة إلى العناية الإلهية بشمول الرحمة لعبادة المقبلين إليه، وسد باب نقمة جديدة تختص بالليلة، ويلزمه بالطبع وهْن كيد الشياطين[٥٧].

وقيل ((سلامٌ)) لترادف نزول الملائكة على المطيعين لكثرة السلام فيها، وأن إبراهيم لما سلم الملائكة عليه صارت نار نمرود عليه برداً وسلاماً، أفلا تصير ناره ببركة تسليم الملائكة علينا برداً وسلاماً. لكن ضيافة إبراهيم لهم كانت عجلاً مشوياً، وهم يريدون منا قلباً مشوياً. أو أنها سلاماً من الشرور والآفات. وقيل سلام هي أي جنة لأن من أسماء الجنة دار السلام[٥٨].

إن إطلاق كلمة " سلام " على هذه الليلة بمعنى" سلامة " بدلاً من " سالمة " هو نوع من التأكيد. وقيل أن إطلاقه يعني أن الملائكة تسلم باستمرار على بعضها، أو على المؤمنين. أو أنها تأتي إلى النبيﷺ وخليفته المعصوم تسلم عليه. وفي الرواية أن إبراهيم أحس بلذةٍ من سلام الملائكة لا تعوضها لذة[٥٩].

٩- السلام تحية وأمان:

قال تعالى ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ هود/ ٤٨.

وقرئ ((أهبُط)) بضم الباء((بسلام)) أي ملتبساً بسلامة مما تكره كائنة منا، أي من

جهتنا، ويجوز أن يكون السلام بمعنى التسليم والتحية، أي مسلماً عليك من جهتنا[٦٠].

ويرجح صاحب الميزان معنى السلامة من العذاب، بدليل ذكر العذاب في آخر الآية، وكذا تبديل البركة في آخر الآية إلى التمتع يدل على أن المراد بالبركات ليس مطلق النعم وأمتعة الحياة، بل النعم من حيث تسوق الإنسان إلى الخير والسعادة والعافية الحسنة فقوله ((قيل..)). ولم يذكر القائل وهو الله للتعظيم[٦١].

أن الوعد بالسلامة يحتمل وجهين الأول: أنه تعالى أخبر في الآية المتقدمة أن نوحاً عليه السلام تاب عن زلته، وتضرع إلى الله ﴿ إِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ هود/ ٤٧، وكان نوحٌ عليه السلام محتاجاً إلى أن بشره الله بالسلام من التهديد والوعيد، فلما قيل له ﴿اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا ﴾ حصل له الأمن من جميع المكاره المتعلقة بالدين، والثاني أن ذلك الغرق لما كان عاماً في جميع الأرض، فعندما خرج نوح عليه السلام من السفينة علم أنه ليس في الأرض شيء مما ينتفع به من النبات والحيوان، فكان كالخائف في أنه كيف يعيش قال تعالى ﴿اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا ﴾ فزال عنه ذلك الخوف[٦٢].

ومما جاء في استخدام السلام للتحية في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ﴾ هود/ ٦٩، وفسر ذلك أنهم تسالموا فقالوا: سلاماً، أي سلمنا عليك سلاماً، قال إبراهيم: سلام أي عليكم سلام، والسلام الواقع في تحية إبراهيم نكرة ووقوعه نكره في مقام التحية دليل على أن المراد به الجنس، أو أن له وصفاً محذوفاً للتفخيم ومزيد التكريم، والتقدير "عليكم سلام زاكٍ طيب ". ولذا ذكر بعض المفسرين أن رفع السلام أبلغ من نصبه فقد حياهم بأحسن تحيتهم[٦٣].

وقد أمر القرآن الكريم المؤمنين بالسلام في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ النور/ ٢٧، وإذ قيل في الاستئناس وجهان: الأول: أنه من الاستئناس الظاهر الذي هو خلاف الاستيحاش، لأن الذي يطرق باب غيره لا يدري أيؤذن له أم لا ؟ فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه، فإذا أذن له أستأنس. والثاني: أن يكون من الاستعلام، والاستكشاف من أنس

الشيء إذا أبصره ظاهراً مكشوفاً [٦٤].

وقد قرنت التحية بالسلام في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾ النور/ ٦١، وفسرت البيوت بالمساجد إذا دخلْتها فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. وقيل المراد بيوت المخاطبين وأهلهم. وذكر أن الرجل إذا دخل على أهله سُن له أن يقول ((السلام عليكم تحية من عند الله مباركة طيبة))، فإذا لم يجد أحداً فليقل" السلام علينا من ربنا"[٦٥].

وجاء في مجمع البيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((هو يسلم الرجل على أهل البيت حين يدخل ثم يردون عليه فهو سلامكم على أنفسكم تحية من عند الله))[٦٦].

وفسرت التحية هنا أي ثابتة بأمر الله، مشروعة من لدنه، أو لأن التسليم والتحية طلب السلامة وحياة للمسلم عليه، والمحيا من عند الله ((مباركة طيبة))[٦٧].

١٠- السلام تحية أهل الجنة:

تناولت آيات كثيرة في القرآن الكريم هذه التحية من مواقع مختلفة منها، تحية الملائكة حين استقبالهم المؤمنين عند أبواب الجنة، كما في الآية (٧٣) من سورة الزمر ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾، أو قوله تعالى في الآية (٢٣) من سورة الرعد ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾، أو في الآية (٥٨) من سورة يس نرى أن الله تعالى يسلم على أهل الجنة ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾، وعند التدبر في هذه الآيات يتبين أن السلام لغة التخاطب المقدسة لسكان أهل الجنة، وخزنتها، كما في قوله تعالى ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ يونس/ ١٠.

ولا يخفى أن مواظبتهم على ذكر هذه الكلمة مشعرة بأنهم كانوا في الدنيا في منزل الآفات، وفي معرض المخافات فإذا أخرجوا من الدنيا، ووصلوا إلى كرامة الله فقد صاروا سالمين من الآفات، آمنين من المخالفات وقد أخبر الله عنهم في قوله ﴿ وَقَالُوا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ﴾ الفاطر/ ٣٤[٦٨].

ذلك أن دعاءهم في الجنة أن يقولوا سبحانك اللهم وتحيتهم التي يحيون بها هي السلام من كل مكروه[٦٩]، وقد يندمج السلام المطلق مع الأمن المطلق ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾ الاحزاب/ ٤٤ ليدل على أن ليس هناك إلا موافقة كل شيء وملائمته لما يريده الإنسان، فكل ما يريده فهو له، فلا يستعمل هناك كلام لتحصيل غاية من الغايات على حد الكلام الدنيوي إلا الثناء على جميل ما يشاهد منه تعالى ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾يونس/ ١٠، وهذا آخر ما ينتهي إليه أهل الجنة في كمال العلم[٧٠].

وقيل أن ﴿ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ الرعد/ ٢٤، فيه بشارة بدوام السلامة، (بما صبرتم) متعلق بـ(عليكم)، أو بمحذوف أي هذا بما صبرتم، لا بـ (سلام) فأن الخبر فاصل والباء للسببية، أو للبدلية[٧١].

ويرى صاحب الميزان أن ((سلام عليكم)) في الآية خطاب بالأمن والسلام الخالد وعقبى محمودة لا يعتريها ذم وسوء أبداً[٧٢].

١١- السلام والأمن من النعم المعنوية:

كثيرة هي النعم التي جاء القرآن الكريم بذكرها دافعاً الإنسان إلى الاستشعار بها، ورعايتها، وحسن مجاورتها. والقرآن الكريم لم يبشر دائماً بالنعم المادية للجنة، بل تحدث مراراً عن النعم المعنوية، وقوله تعالى ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴾ الحجر / ٤٦، نموذج واضح لذلك. حيث نرى أن أول ما يواجه أهل الجنة هناك هو الترحيب والبشارة من الملائكة لأهل الجنة عند دخولهم فيها، ومن النعم الروحية الأخرى التي أشارت إليها هذه الآيات تطهير الصدور من الأحقاد، وكل الصفات المذمومة التي تذهب بروح الأخوة، وكذلك حذف الامتيازات الاجتماعية المغلوطة التي تخدش استقرار فكر وروح الإنسان، ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾الحجر/ ٤٧.

ومن هنا فإن السلام والأمن المجعولتين على رأس النعم الأخروية، هما أساس لكل نعمة أخرى، ولا يمكن الاستفادة الكاملة من أية نعمة بدونها، وهذا ما ينطبق حتى على الحياة الدنيا[٧٣]. وفسر إبن كثير قوله ﴿ بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴾ أي سالمين من الآفات مسلماً عليكم، وآمنين من كل خوف وفزع، ولا تخشوا من إخراج، ولا انقطاع، ولا فناء[٧٤].

وقيل أن الآية بينت أنهم في أمن من أنفسهم، لأن الله نزع ما في صدورهم من غلٍ، فلا يهم الواحد منهم بصاحبه بسوء، بل هم إخوان على سررٍ متقابلين، وأنهم في أمن من ناحية الأسباب والعوامل الخارجية فلا يمسهم نصب أصلاً، وأنهم في أمن وسلام من ناحية ربهم، فما هم من الجنة بمخرجين أبداً[٧٥].

وتأتي التحية والسلام بمعنى واحد، وقد تحمل التحية معنى الدعاء لحياة الغير، أي طلب الحياة للمخاطب والسلام على الدعاء لإقتران هذه الحياة مع السلامة[٧٦].

وقوله تعالى ﴿ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا ﴾ الفرقان/ ٧٥، أي يتلقاهم الملائكة بالتحية وهو ما يقدم للإنسان ما يسره، وبالسلام أي بما ليس فيه ما يخافه ويحذره، وفي تنكيرهما دلالة على التعظيم[٧٧].

الفقرة الثانية: السلام في السنة الشريفة

يغطي السلام مساحة كبيرة من أحاديث السنة، إذ جاء هذا المصطلح بمعانٍ متنوعة، وفي مناسبات كثيرة. وإذ بدأت هذه السنة المقدسة على ترسيخ أسس السلام في المجتمع الإسلامي، والتأكيد على عالمية السلام ولزوم إفشائه في العلاقات الاجتماعية، تحقيقاً للأمن المنشود، وضماناً لاستقرار الأوضاع. وقد جعلت من السلام حقاً عاماً للمسلمين، وأدباً من الآداب الإسلامية، ورحمة من الله، وتحية لأهل الجنة تسكن به القلوب، وتطيب به النفوس جاء به الوحي ليكون أمانة الله في الأرض.

والشريعة الإسلامية جعلت العلاقة بين الأفراد والجماعات والدول علاقة سلم وسلام وأمان، يستوي في ذلك علاقة المسلمين بعضهم ببعض كما قال رسول الله ﷺ: ((المؤمن مرآة لأخيه المؤمن ينصحه إذا غاب عنه، ويحيط عنه ما يكره إذا شهد، ويوسع له في المجلس))[٧٨].

كما جعل الإسلام علاقة المسلمين بغيرهم قائمة على السلم والسلام بعيدة عن العنف، وهذه العلاقة التي ابتنتها الشريعة على المساواة، والحرية الدينية، والفكرية والعلمية، وحسن المعاملة، والرعاية والحماية والدفاع عنهم[٧٩]، وهي ضرورية لضمان استقرار المجتمعات المتنوعة دينياً وفكرياً.

وروي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: ((أن ملكاً من الملائكة سأل الله أن يعطيه سمع العباد فأعطاه فليس من أحد من المؤمنين قال ﷺ إلا وقال الملك: وعليك السلام، ثم قال الملك: يا رسول الله أن فلاناً يقرؤك السلام، فيقول رسول الله: وعليه السلام))[٨٠].

وعن المفضل بن عمر قال سألت أبا عبد الله عليه السلام: لِمَ صار تحليل الصلاة بالتسليم؟ قال: ((لأنه تحية الملكين، وفي إقامة الصلاة، وبحدودها، وركوعها، وسجودها، وتسليمها سلامة العبد من النار، وفي قبول صلاة العبد يوم القيامة قبول سائر أعماله، فإذا سلمت له صلاته سلمت جميع أعماله، وإن لم تسلم صلاته وردّت عليه ردت ما سواها من الأعمال الصالحة))[٨١].

وعن الصدوق بإسناده إلى وهب اليماني في حديث قال عليه السلام: ((إن الله قال لآدم إنطلق إلى هؤلاء الملأ من الملائكة فقل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فسلّمَ عليهم فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، فلما رجع إلى ربه عز وجل قال له ربه تبارك وتعالى وهذه تحيتك وتحية ذريتك من بعدك فيما بينهم إلى يوم القيامة))[٨٢].

وعن رسول الله ﷺ قال: ((أولى الناس بالله ورسوله من بدأ بالسلام))[٨٣]، وقد جعل الإمام علي عليه السلام تحقيقَ السلام في العالم جزءً من الإيمان حيث يقول: ((ثلاث من حقائق

الإيمان..... منها بذل السلام لجميع العالم))[٨٤]. وعن رسول اللهﷺ أيضاً إذ يقول: ((ألا أخبركم بخير أخلاق الدنيا والآخرة قالوا: بلى يا رسول الله فقالﷺ: إفشاء السلام في العالم))[٨٥].

وجاء في تفسيري البرهان والقمي عندما نزلت الآية ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ طه/ ١٣٢، كان رسول اللهﷺ يجيء كل يوم عند صلاة الفجر حتى يأتي باب علي وفاطمة والحسن والحسينعليهم السلام فيقول: ((السلام عليكم ورحمة الله وبركاته))، فيقول علي وفاطمة والحسن والحسينعليهم السلام ((وعليك السلام يا رسول اللهﷺ ورحمة الله وبركاته))، ثم يأخذ بعضادتي الباب ويقول ((الصلاة الصلاة يرحمكم الله))[٨٦].

وفي تفسير الرازي أن رسول اللهﷺ كان يأتي قبور الشهداء رأس كل حول فيقول: ((السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار))[٨٧].

والسلام أمان لغير المسلمين أيضاً، كما في الحديث ((السلام تحية لملتنا، وأمان لذمتنا))[٨٨].

وعن رسول اللهﷺ قال: ((من أخذ شيئاً من أموال أهل الذمة ظلماً فقد خان الله، ورسوله، وجميع المؤمنين))[٨٩].

ومن هنا تتجلى أهمية السلام، وعالميته في أحاديث السنة النبوية، ودوره في تعضيد عرى التواصل، وتوثيق الصلات، وتثبيت أواصر المحبة والتعاون في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية. وبذلك تتم سعادة المجتمع الانساني، وينمو الوئام والألفة على ربوع الأرض.

المطلب الثاني: (الأمن في القرآن والحديث)

يعد الأمن من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية، إذ جعل منه القرآن الكريم المرتكز الأساس لبناء الحضارة وديمومة حياة الإنسان، وتقويم سلوكه وإيصاله إلى الكمال المنشود. وبمعزل عنه لا يمكن أن يكون للمجتمع الإنساني قرار في الأرض، ولا يستطيع الوفاء بأمانة الاستخلاف بالصورة المثلى بدونه، فالأمن بمثابة القطب الذي تدور حوله كل أنماط السعادة، والقيمة العليا التي تبث الحياة لجميع النعم الأخرى كما في قوله تعالى على لسان إبراهيم الخليل﵇ ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ البقرة / ١٢٦.

من هنا ينظر القرآن الكريم إلى هذه القيمة محاولاً دفع الإنسان إليها.كما تناولت أحاديث كثيرة نعمة الأمن من زوايا متعددة. ولبيان ذلك لا بد من تقسيم المطلب إلى فرعين:

الفرع الأول: الأمن في القرآن الكريم

الفقرة الأولى: الأمن لغةً:

الأمن ضد الخوف، والفعل منه أمن بأمن أمناً، والمؤمن موضع الأمن، والأمان أعطاء الأمن، والأمانة نقيض الخيانة[٩٠]. وقال الجوهري "أمن والأمان والأمانة" بمعنى واحد. وقد آمنت فلاناً فأنا آمن، وأمنت غيري من الأمن والأمان[٩١]، ويقول صاحب المفردات: أن الأمن طمأنينة النفس، وزوال الخوف، والأمن والأمانة في الأصل مصدر ويجعل للأمان تارة أسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة أسماً لما يؤمن عليه الإنسان[٩٢]، وقيل الأمانة ضد الخيانة، والإيمان ضد الكفر، والإيمان بمعنى التصديق ضد التكذيب[٩٣].

الفقرة الثانية: الأمن اصطلاحاً:

يعد الأمن النفسي قلب الأمن العام، لإرتباط الأول بالأيمان لأن الأيمان منطلق سلوك الإنسان الفعلي والعملي. وإذ نجد الأحكام التكليفية في القرآن يتقدمها النداء بوصف المؤمنين ((يا أيها الذين آمنوا)) مما يحقق الأمن النفسي الذي هو عماد الأمن العام في المجتمعات وما يتفرع عنه. فقد شرط الله تعالى تحقق الأمن العام بتحقيق الإيمان ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ الأعراف/ ٩٦، ومن جهة أخرى يبين القرآن الكريم أن نعمة الاستقرار والطمأنينة تأتي من توفر الموارد التي تحفظ النفس، وتلبي الضرورات ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ طه/ ١١٩، فإنه لما نفى عنه الجوع والعري أفاد ثبوت الشبع والأكساء له، كما أن نفي الظمأ يستلزم حصول الري، ووجود المسكن، وبذلك يتحقق القرار والسكينة[٩٤].

أن الأمن في القرآن الكريم يرتبط بجميع طوائف المجتمع، وليس معنياً بالفرد وحده دون الأسرة أو الجماعة أو الأمة، كما في قوله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ﴾ النور/ ٥٥، فالآية تتحدث عن ضمانات الأمن الاجتماعي مع التركيز على الجانب الخُلقي والعقدي والتشريعي، وعلاقته بنظام الاستخلاف في الأرض، وتحقيق شروط التمكين للإنسان المؤمن[٩٥].

فالرؤية الإسلامية قد تجاوزت بأهمية الأمن الاجتماعي نطاق الحق الإنساني، لتجعله فريضة إلهية، وواجباً اجتماعياً، وضرورة من ضرورات إستقامة العمران الإنساني، بل وجعلت هذه الرؤيا إقامة مقومات الأمن الاجتماعي الأساس لإقامة الدين[٩٦].

ولا يقتصر مفهوم الأمن في القرآن الكريم على حدود هذه الدنيا، بل يمتد ليشمل- بالإضافة إلى الأمن النفسي والاجتماعي والاقتصادي والفكري - الأمن الآخروي للإنسان في محطات نشأته بعد الموت. ومن هنا تنوعت صور الأمن في القرآن الكريم ومن هذه الصور:

١. الأمن لعام:

لأهمية الأمن فقد جعله الله صفة لأقدس مكان على الأرض كما في الآية (٣) من سورة التين ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾[٩٧]، وجاءت دعوة إبراهيم في الآية (١٢٦) من سورة البقرة ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾ أي إجعل هذا المكان القفر بلداً، فالمدعو به البلدية مع الأمن. وهذا بخلاف ما في سورة إبراهيم الآية / ٣٥ ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾، ولعل السؤال متكرر، وما في تلك السورة كان بعد. والأمن المسؤول فيها إما هو الأول، وأعاد سؤاله دون البلدية رغبة في استمراره لأنه المقصد الأصلي، أو لأن المعتاد في البلدية الاستمرار بعد التحقق بخلافه، وأما غيره بأن يكون المسؤول أولاً مجرد الأمن المصحح للسكنى، وثانياً الأمن المعهود، ولك أن تجعل ((هذا البلد)) في تلك السورة إشارة إلى أمر مقدر في الذهن كما يدل عليه ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ ﴾ إبراهيم/ ٣٧، فتطابقت الدعوتان حينئذٍ، وأن جعلت الإشارة هنا إلى البلد تكون الدعوة بعد صيرورته بلداً. والمطلوب كونه آمناً على طبْق ما في السورة من غير تكلف، إلا أنه يفيد المبالغة أي بلداً كاملاً في الأمن، كأنه قيل: إجعله بلداً معلوم الاتصاف بالأمن، مشهوراً به كقولك كان هذا اليوم يوماً حاراً[٩٨].

ويرى صاحب الأمثل أن استجابة الله لدعاء إبراهيم بخصوص أمن مكة له وجهان: فمن جهة منحها أمناً تكوينياً، لذلك لم تشهد في تأريخها إلا النزر القليل من إخلال الأمن. ومن جهة ثانية، منحها الأمن التشريعي، أي أن الله أمر أن يأمن جميع الناس والحيوانات في هذه الأرض[٩٩].

٢. الأمن النفسي:

تعد السكينة القلبية إحدى النعم الإلهية الضرورية للتغلب على قساوة الحياة، ولأواء فجائعها، ضماناً لاتزان الموقف، واستعادة النشاط، وديمومة البقاء. وتعظم الحاجة إليها

مع اشتداد هذه الظروف، وفي ميادين الجهاد تبرز أهمية هذه النعمة، ولهذا جاء في سورة آل عمران / ١٥٤ ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا ﴾، وفي الآية / ١١ من سورة الأنفال﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ﴾ حيث تقدم النعاس على أمَنة قي قصة بدر، على نقيض قصة أحد حيث تأخر النعاس على أمَنة.

وقيل أن الأمَنة والنعاس يدل كل واحد منهما على الآخر، فبقاؤهم في النوم مع السلامة في مثل تلك المعركة من أدل الدلائل على أن حفْظ الله وعصمته معهم، وذلك مما يزيل الخوف عن قلوبهم ويورثهم مزيد الوثوق بوعد الله تعالى. ومن الناس من قال: ذكرُ النعاس في ذلك الموضع كناية عن غاية الأمن، وهذا ضعيف، لأن صرف اللفظ عن الحقيقة إلى المجاز لا يجوز إلا عند قيام الدليل المعارض، فكيف يجوز ترك حقيقة اللفظ مع اشتمالها على هذه الفوائد والحكم[١٠٠].

وذكر الزمخشري في تفسير قوله تعالى ﴿ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا ﴾ أن الأمنة (الأمن) وقرئ أمْنة بسكون الميم، ونعاساً بدل من أمنة، ويجوز أن يكون هو المفعول وأمنة حالاً منه مقدمة عليه، كقولك رأيت راكباً رجلاً، أو مفعولاً له بمعنى نعستم أمنة، ويجوز أن يكون حالاً من المخاطبين بمعنى ذوي أمنة، أو على أنه جمع آمن كبارّ وبررة[١٠١].

وفي قوله تعالى ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ ﴾ قيل أمنةً مفعول له، فإنْ قلتَ أما وجب أن يكون فاعل الفعل المعلل والعلة واحداً، قلت بلى ولكن لما كان معنى يغشاكم النعاس "تنعسون" انتصب أمنة على أن النعاس والأمنة لهم، والمعنى إذ تنعسون أمنةً، بمعنى أمناً أي لأمْنكم ن و (منه) صفة لها أي أمنة حاصلة لكم من الله عز وجل[١٠٢].

٣. الأمن الاقتصادي:

يعرف الأمن الاقتصادي بتملك الإنسان الوسائل المادية التي تمكنه من أن يحيا حياة مستقرة، من خلال امتلاك ما يكفي من النقود لإشباع الحاجات الأساسية، وهي الغذاء

والمأوى اللائق، والرعاية الصحية الأساسية، والتعليم[١٠٣].

وإذ ضرب القرآن الكريم مثلاً لقرية تحققت فيها التنمية بصورتها المثلى في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ النحل/ ١١٢.

وبعيداً عن تحديد مكان هذه القرية، سواء أكانت مكة، أم سبأ، أم غيرهما، فأن الآية ذكرت خصائص لهذه المنطقة وهي الأمن، والاطمئنان، والرزق الرغيد، وترتبط هذه الخواص فيما بينها ترابطاً علياً وحسب تسلسلها، فكل خاصية ترتبط بما قبلها ارتباط علة ومعلول، فلو فقد الأمن لما إطمأن الإنسان على إدامة حياته في مكان معين، وإذا فقد الاثنان فلا رغبة حقيقية لأحد على الإنتاج، وتحسين الوضع الاقتصادي[١٠٤].

ويرى صاحب الميزان أن الخاصية الوسطى للقرية وهي الاطمئنان كالرابط بين الطرفين، فإذا أمنت القرية المخاطرات كمهاجمة الأشرار وغيرها، وأمنت الحوادث الطبيعية إطمأنت وسكنت، فلم يضطر أهلها إلى الجلاء والتفرق، ومن كمال إطمئنانها أن يأتيها رزقها رغداً من كل مكان، ولا يلجأ أهلها إلى الاغتراب[١٠٥].

وقيل أن في الآية استعارتين: الأولى استعارة الإذاقة وهي تبعية مصرحة، والثانية اللباس وهي أصلية مصرحة، ومن بديع النظم أن جعلت الثانية متفرعة على الأولى، ومركبة عليها، بجعل لفظها مفعولاً للفظ الأولى، وحصل بذلك أن الجوع والخوف محيطان بأهل القرية في سائر أحوالهم، وملازمان لهم[١٠٦].

وقيل أن الآية جمعت بين الأمن الاجتماعي والسياسي (كانت آمنة)، والأمن النفسي (مطمئنة)، والأمن الاقتصادي (يأتيها رزقها)[١٠٧].

٤. الأمن الآخروي:

قال تعالى ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ الأنعام / ٨٢، قيل أن الآية تدل على أن خاصة الأمن والاهتداء من آثار الأيمان مشروطاً بأن لا يلبس بظلم، وأصل اللبس " الستر" فهو استعارة قصد فيها الإشارة إلى أن هذا الظلم لا يبطل أصل الإيمان فإنه فطري لا يقبل البطلان من رأس، وإنما يغطي عليه، ويفسد أثره ولا يدعه يؤثر أثره الصحيح، والظلم هو الخروج من وسط العدل، وإن كان في الآية نكرة واقعة في سياق النفي، ولازمه العموم وعدم اقتران الأيمان بشيء مما يصدق عليه الظلم على الإطلاق، ولكن السياق حيث دل على أن كون الظلم مانعاً من ظهور الإيمان، وبروز آثاره الحسنة المطلوبة، كان ذلك قرينة على أن المراد بالظلم هو نوع لظلم الذي يؤثر أثراً سيئاً في الأيمان، دون الظلم الذي لا أثر له فيه [١٠٨].

ويرى صاحب الأمثل أن الأمن في الآية هو الأمن بمعناه العام، يشمل الأمن من عقاب الله، و الأمن الاجتماعي، والأمن النفسي، وهذا لا يتحقق إلا عندما يسود المجتمع مبدآن معاً: الإيمان، والعدالة الاجتماعية، فإذا ما تزلزلت قاعدة الأيمان بالله، وزال الشعور بالمسؤولية أمام الله، وحل الظلم محل العدالة الاجتماعية فلا يكون في مثل هذا المجتمع أمان[١٠٩].

فقوله تعالى ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ﴾ معناه إشتراط الإيمان في إعطائه الأمن من كل ذنب أو معصية يفسد أثره بعدم الظلم. فللآية إطلاق من حيث الظلم، لكنه إطلاق يختلف باختلاف مراتب الإيمان، وذلك أن الأمن والاهتداء إنما يترتب على الإيمان بشرط إنتفاء جميع أنحاء الظلم الذي يلبسه، ويستر أثره بالمعنى المتقدم[١١٠].

وفي تفسير نور الثقلين روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ قال: بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من الولاية، ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان[١١١].

ونظير هذه الآية من زاوية الأمن الأخروي قوله تعالى ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ

خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾ النمل/ ٨٩، وقد فسر الفزع هنا بحسب ظاهر السياق بالفزع الناشئ بعد نفخ الصور الثاني دون الأول، فيكون في معنى قوله[١١٢] ﴿ لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ ﴾ الأنبياء / ١٠٣.

وفي مجمع البيان عن محمد بن زيد بن علي عليه السلام عن أبيه قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: دخل أبو عبد الله الجدلي على أمير المؤمنين فقال له: يا أبا عبد الله ألا أخبرك بقول الله تعالى ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾النمل/ ٩٠ قال بلى جعلت فداك قال: ((الحسنة حبنا أهل البيت والسيئة بغضنا))[١١٣].

وفي البصائر عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول عن قول الله تبارك وتعالى ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ المائدة/ ٥، قال: ((تفسيرها في بطن القرآن، ومن يكفر بولاية علي، وعلي هو الإيمان، وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام إيماناً حينما برز إلى عمرو بن عبد ود يوم الخندق حيث قال: برز الأيمان كله إلى الشرك كله))[١١٤].

وعليه فإن ترسيخ أسس الأمن للمجتمع الإنساني وفقاً للمنهج القرآني بمعناه الواسع من الأمن النفسي، والاقتصادي والاجتماعي، والفكري، والأخروي يتوقف على إيجاد شرائطها الموضوعية، وينتفي بانتفائها. ويعد الإيمان برسالة السماء والوفاء بها، وأداء حقوق النعم، وتحقيق العدالة الاجتماعية أولى هذه الشرائط. وما بين هذه المقدمات والأمن علاقة علة بالمعلول، وهي سنة من السنن الإلهية في الأرض كما في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ النحل / ١١٢.

الفرع الثاني: الأمن في السنة الشريفة

لا ريب أن الأمن أحد الدعائم الأساسية لبقاء المجتمعات وتحقيق سعادتها. وقد اهتمت السنة النبوية بالأمن ومشتقاته كالأمانة والوفاء بها، إهتماماً قل نظيره، وسعت إلى إزالة العوامل المهددة له. وإذ روى عن النبيﷺ إنه قال: ((لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً))[١١٥]، وروى أيضاً قوله ﷺ: ((لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً))[١١٦].

وجاء في خطبة حجة الوداع عن رسول اللهﷺ أنه قال: ((أيها الناس إسمعوا مني أبين لكم فأني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، في موقفي هذا، أيها الناس: أن دمائكم، وأموالكم، وأعراضكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم، هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلغت فاشهد، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها))[١١٧].

وعن علي بن المنذر الكوفي، قال: حدثنا محمد بن فضيل، قال: حدثنا الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد. والأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن زيد بن أرقم قالا: قال رسول اللهﷺ: " إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما "[١١٨].

وروى أحمد بإسناده عن عنترة عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال: قال رسول اللهﷺ ((النجوم أمان لأهل السماء، إذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض)). وروى ابن حجر أن رسول اللهﷺ قال: (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب، اختلفوا فصاروا حزب إبليس)[١١٩].

وفي رواية القندوزي بإسناده عن أنس ((فإذا ذهب أهل بيتي جاء أهل الأرض من

الآيات ما كانوا يوعدون))[١٢٠].

وأخرج الحاكم وصححه على شرط الشيخين عن أبن عباس قال ((قال رسول اللهﷺ النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة اختلفوا فصاروا حزب إبليس)). و روى أحمد في مسنده عن أبي أحمد الزبيدي قال: حدثنا شريك، عن الركين، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت قال: قال رسول اللهﷺ: " إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله واهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض جميعاً "[١٢١].

أن ضم هذه الأحاديث مع بعضها بحسب الأسانيد المعتبرة في روايتها مع وجود اختلاف يسير في ألفاظها يكشف عن مرجعية أهل البيت التشريعية في الأمة بعد رسول الله، ودورهم التكويني في نظام عالم الإمكان، فهم أمان لأهل الأرض من نزول العذاب عليهم، وأمان للأمة من الاختلاف المفضي إلى الظلال. ويوجب على الأمة التمسك بهم، لإنحصار صراط الهداية فيهم، وإبتغاء الأمن بإتباعهم إذ إن ولايتهم أمان لها من الفرقة، والتشتت والضياع في هويتها، وفكرها، ومستقبلها على إمتداد مسيرتها في الدنيا وما بعدها.

المبحث الثاني:

دلالات السلام والأمن في زيارة الأربعين

إن الوصول إلى الكمال، وابتغاء الأمن في رحلة السير إلى الله لا يتم بمعزل عن السبل والوسائط التي تضمن سلامة السير، فالطريق إلى الله من دون إتخاذ ولاية الشفعاء صراطاً للشروع في العبودية والتوحيد مؤصدٌ، ولا تزيد سرعة السير فيه إلا بعداً، وما أحبط عمل الشيطان إلا رفضه لخلافة خليفة الله في توجهه إلى المعبود، فاستحق الإبعاد من ساحة القدس. إن كمال التوحيد، وخلوص العبودية يكمن في التوجه إلى الله بمعية

الأوصياء الصديقين، الشفعاء المقربين، والإقرار بإمامتهم، والاعتراف بمنزلتهم، والإذعان بطاعتهم لأنهم صراطه المستقيم والسبيل إليه، وقد أوجب الله تعالى الإلتحاق بهم في السير اليه في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ التوبة(١١٩). إذ تتجلى قيمة التوحيد الأصيل من خلال التسليم لهم، وتأتي زيارتهم عن قرب أو بعد لتترجم هذه الحقائق، ويعتلي مصطلح (السلام) متن الزيارات كلها، فبهذا السلام على الخلفاء المرضيين تتحقق الموالاة، وتسلم العقيدة، وتعظم المودة، وتثبت المعية. فهم السلام، ومنهم السلام، لأنهم الأمناء على الشريعة، ومنهم يطلب الأمن. وبالتدبر في متن زيارة الأربعين المشهورة نرى ورود السلام في سبعة مواضع، وجاء الوصف ((أمين الله وابن أمينه)) للدلالة على هذه المعاني السامية. ولتسليط الضوء هذه المعاني لا بد من الوقوف على أهم دلالات السلام والأمن في هذه الزيارة بعد نقض شبهات المشبهين حول هذه الشعيرة العظيمة في مطلبين.

المطلب الأول: (رد الشبهات على زيارة الأربعين)

أشكل بعض مدعي العلم على شرعية زيارة القبور بصورة عامة، وزيارة الأولياء على نحو خاص، إستدلالاً بأحاديث أوردوها تفيد بكراهة الزيارة حسب متبنياتهم، وأنه لا جدوى من زيارة الميت والسلام عليه، لأفتقاده الشعور، وانقطاعه عن الدنيا، وبالتالي فإن مسيرة زيارة الأربعين تعد عندهم ضرباً من اللغو فلا إدراك متحقق عند من انقطعت أحواله عن نشأة الدنيا، وفي هذا المطلب نحاول إثبات الشعور والإدراك للموجودات بمختلف مراتبها رداً على هذا الإدعاء.

أولاً: إثبات الشعور والإدراك للموجودات:

عند التدبر في القرآن الكريم نرى أن هناك آيات كثيرة أضفت على الجمادات الإدراك والشعور، منها قوله تعالى ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَىْءٍ

إلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ الإسراء/ ٤٤. فالتسبيح لا يصدر إلا من ممن له إدراك، ولو لم يكن المسبِح مدركاً للفظه وشأن المسبَح له، ومدركاً للشيء المسبح به، لصار تسبيحه لغواً لا يستحق من الباري الذكر[١٢٢].

وكلامه تعالى مشعر بأن العلم سارٍ في الموجودات مع سريان الخلقة ن فلكل منها حظ من العلم على مقدار حظه من الوجود، وليس لازم ذلك أن يتساوى الجميع من حيث العلم، أو يتحد من حيث جنسه ونوعه، أو يكون عند كل ما عند الإنسان من ذلك، أو أن يفقه الإنسان بما عندها من العلم قال تعالى ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ فصلت / ١١ وإذا كان كذلك فما من موجود مخلوق إلا وهو يشعر بنفسه بعض الشعور، وهو يريد بوجوده إظهار نفسه المحتاجة الناقصة التي يحيط بها غنى ربه وكماله[١٢٣].

ويميل الألوسي إلى أن يلتزم حمل التسبيح على ما هو الأعم من الحالي والمقالي، ويثبت كلا النوعين لكل شيء، معللاً أن لكل شيء حياة وعلماً لائقيْن به، ولا يطلع على حقيقة ذلك إلا الله تعالى اللطيف الخبير، فكل ما في العالم حي عالم، لكنه متفاوت المراتب في العلم والحياة[١٢٤].

ويؤيد حمل الآية على العموم قوله تعالى ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ ص/ ١٨، وقوله تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّه ﴾ البقرة/ ٧٤، ونحو ذلك. وثبت في الصحيح أنهم كانوا يسمعون تسبيح الطعام وهم يأكلون الطعام مع رسول الله ﷺ[١٢٥].

وبذلك يظهر أنه لا وجه لحمل التسبيح في الآية على مطلق الدلالة مجازاً، فالمجاز لا يصار إليه إلا مع امتناع الحمل على الحقيقة، فالتسبيح تنزيه قولي كلامي، وحقيقة الكلام الكشف عما في الضمير بنوع من الإشارة إليه، والدلالة عليه، غير أن الإنسان لما لم يجد إلى إرادة كل ما يريد الإشارة إليه عن طريق التكوين طريقاً التجأ إلى استعمال الألفاظ،

وهي الأصوات الموضوعة للمعاني، ودل بها على ما في ضميره، وجرت على ذلك سنّة التفهيم والتفهم..وبالجملة فالذي يكشف به عن معنى مقصود قول أو كلام وقيام الشيء بهذا الكشف قول منه وتكليم وإن لم يكون بصوت مقروع ولفظ موضوع، ومن الدليل عليه ما ينسبه القرآن إليه تعالى من الكلام، والقول، والأمر والوحي ونحو ذلك بما فيه معنى الكشف عن المقاصد، وليس من قبيل القول والكلام المعهود عندنا-معشر المتلسنين باللغات- وقد سماه الله سبحانه قولاً وكلاماً، وبذلك فإن تسبيح الموجودات كلها حقيقي قالي، لا مجازي حالي[١٢٦].

ولم يكتفِ القرآن الكريم بإثبات تسبيح الموجودات وتحميدها، بل بيّن جانباً أكثر وضوحاً مرتبطاً بالإدراك والشعور وهو حالة البكاء للسماء والأرض على المؤمنين بنفي بكائهما على قوم فرعون، فلا تصح نسبة البكاء لهما مع استحالة الشيء محل النسبة في قوله تعالى ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴾ الدخان / ٢٩.

وأخرج الترمذي وجماعه عن أنس قال رسول اللهﷺ انه قال: ((ما من عبدٍ إلا وله في السماء بابان: باب يصعد به علمه، وباب ينزل له رزقه، فالمؤمن إذا مات فقداه وبكيا عليه، وتلا هذه الآية ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾))[١٢٧].

إن عدم إمتناع بكاء السماء والأرض على فقد المؤمنين دليل على عدم إمتناع بكاء الملائكة عقلاً، لتفوق الأخيرة عليهما من ناحية الإدراك والشعور، وبالنظر إلى إتساق أنظمة عالم الإمكان مع بعضها، وملائمة تفصيلات نشأته مع قوانينها الذاتية، فضلاً عن القدرة المودعة في الملائكة، والوظائف الموكلة إليهم، فهم يعلمون بعلم الله دقائق الأمور، وبواطن خفاء الملكوت، فكيف يخفى عليهم أمر عظيم وقع على ركن من أركان هذا العالم الموكل إليهم تنظم شأنه، وتدبير أمره. ومن هنا جاء في صحيفة الرضاعليه السلام عن آبائه عن أبي جعفرٍ قال ((أن حول قبر الحسين سبعين ألف ملك شعثاً غبراً يبكون عليه إلى أن تقوم الساعة))[١٢٨].

ويبدو أن السماء، والأرض، والملائكة يألفون العمل الصالح، ويودونه، ويأنسون به إدراكاً منهم بطيب عامله، وصلاح قائله، فإن انقطاع ذلك الذكر يكون سبباً لاشتياقهم إليه، والبكاء عليه، والتفجع بسببه، فالتعبير عن الإرادة يكون بأساليب متسقة مع البنية التكوينية لكل معبر، وليس بالضرورة أن يكون التعبير عن الكلام بآلة اللسان المادي، أو ينحصر البكاء بالعين الدامعة، والحال نفسه مع إبداء الحزن والغضب، والرضا والسرور إزاء أحداث معينة، فبكاء الإنسان تعبير عن خارطة الألم في القلب بأداة الدمع الممتزج بحرقة الفؤاد ودفعه إلى الخارج عبر الغدد الدمعية، فلا عجب أن يختلف بكاء الملائكة وسلامهم عن بكاء السماء والأرض وسلامهما حسب الطبيعة الذاتية لكل منهما.

وروى الجمهور مجيء الشجرة إلى رسول الله ﷺ لتظله وتسلم عليه، فقد ذكروا أن رسول الله ﷺ نام في الشمس فجاءت شجرة تشق الأرض حتى قامت عليه، لما أستيقظ ذكر له ذلك فقال: ((هي شجرة استأذنت ربها عز وجل في أن تسلم علي فأذن لها))[١٢٩].

ونقل أحمد بن حنبل في مسنده عن جابر بن عبد الله قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من سفر حتى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان بني النجار إذا فيه جَمل لا يدخل الحائط الا شدّ عليه قال: فذكروا ذلك للنبي ﷺ فجاء حتى أتى الحائط فدعا البعير فجاء واضعاً مشفره إلى الأرض حتى برك بين يديه قال: فقال النبي ﷺ ((هاتوا خطاماً، فخطمه ودفعه إلى صاحبه، قال ثم إلتفت إلى الناس قال: أنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا ليعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والأنس))[١٣٠].

والشواهد القرآنية كثيرة التي تثبت الإدراك والشعور للحيوانات منها قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ النمل/ ١٨، وقوله تعالى على لسان الهدهد ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ۝٢٢ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ النمل/ ٢٣.

ويظهر مما تقدم، بطلان شبهة القوم من أن السلام في زيارة الأربعين لغوٌ، فالحياة ثابتة للموجودات كلها، والشعور والإدراك من لوازمها التي تتناظر قوتها مع الرتبة الوجودية لكل منها، فكيف لا يكون ثابتاً لسيد الشهداء والقرآن الكريم يقول ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ آل عمران/ ١٦٩.

ثانياً: السلام على الموجودات:

يقع الوجود في منتهى درجات السلام مع الله، والمقربين منه بإذنه، بالتسليم لهم، والانقياد إليهم، فالتسليم أعظم درجات السلام. بالمقابل إنتهج أئمة أهل البيت في سيرتهم المباركة منهج السلام على الأيام والشهور والشمس والقمر، ليس بمعنى طاعتها، بل لتجديد العهد معها بالعبودية لله، وابتغاء الأمن منه بالسلام على مخلوقاته، وهي دلائل عظمته، أو لتبادل المحبة بينهم وبينها، أو لتأكيد البقاء في كنف أسم الله "السلام " الذي منه يستمد الأمن ن أو لإرشاد الأمة بتأمين هذه الموجودات الزمانية أو المكانية من عدم وصول المكاره منهم أو الشرور بالسلام عليها، لأن من الذنوب ما تؤدي الى حبس السماء، أو إنزال النقم.

وإذ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال ((لما انتهى رسول الله إلى الركن الغربي بالحجر الأسود فقال له الركن: يا رسول الله ألستُ قعيداً من قواعد بيت ربك، فمالي لا أسْتلم، فدنا منه النبي فقال له: أسكن عليك السلام غير مهجور))[١٣١].

وفي صحيح سيف التمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أتيت الحجر الأسود فوجدت عليه زحاماً فلم ألق إلا رجلاً من أصحابنا فسألته فقال لا بد من استلامه فقال: ((إن وجدته خالياً، وإلا فسلم من بعيد))[١٣٢].

وروي عن سعيد بن جبير، قال: سمعت ابن عباس يقول: قال رسول صلى الله عليه وآله: " لياتين هذا الحجر يوم القيامة وله عينان يبصر بهما، ولسان ينطق به، يشهد على من يستلمه بحق"[١٣٣].

وروى إبن طاووس بإسناده إلى محمد بن سنان قال: قال لي العالم أي الكاظم عليه السلام ((يا محمد بن سنان هل دعوت في هذا اليوم بالواجب من الدعاء، وكان يوم الجمعة، فقلت وما هو يا مولاي، قال: ((تقول السلام عليك أيها اليوم الجديد المبارك الذي جعله الله عيداً لأوليائه المطهرين من الدنس، الخارجين من البلوى... السلام عليكم سلاماً دائماً أبداً، وتلتفت إلى الشمس وتقول السلام عليكِ أيتها الشمس الطالعة، والنور الفاضل البهي، إشهدْ بتوحيدي لله لتكوني شاهدة))[١٣٤].

وروي الشيخ الكفعمي في البلد الأمين ترحيب الأمام الكاظم عليه السلام في دعاء يوم الاثنين ((مرحباً بخلق الله الجديد..))[١٣٥]، وللإمام السجاد علي بن الحسين عليهما السلام سلام خاص على شهر الله الأكبر كما في الصحيفة السجادية ((السلام عليك يا شهر الله الأكبر. السلام عليك يا أكرم مصحوب من الأوقات. السلام عليك من شهر قربت فيه الآمال ونشرت فيه الأعمال..الخ))[١٣٦].

ولو كانت هذه الشهور، والأيام، أو الشمس، أو الحجر الأسود فاقدةً للإدراك لوقع سلام رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام عليها لغواً، ولأصبح فعلهم عبثاً خالياً من الحكمة، وحاشاهم من ذلك وتعالوْا علواً كبيراً.

ثالثاً: السلام على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في الصلاة

تذهب المالكية إلى استحباب التشهد الأخير في الصلاة الذي يعقبه التسليم على رسول الله صلى الله عليه وآله، وتبعهم الأوزاعي والثوري، والنخعي، والزهري ن وسعيد إبن المسيب[١٣٧]، وذهبت الإمامية إلى وجوبه، وتبعتهم الشافعية، والحنابلة، والبصرية، وإسحاق بن راهويه، ومجاهد، وعبد الله بن مسعود[١٣٨]، وذهبت الحنفية إلى إستحبابه ولكن أفتوا بوجوب الجلوس بمقدار التشهد[١٣٩].

ويعد السلام على النبي جزءً لا يتجزأ من صيغ التشهد عند المذاهب الأربع، إذ وردت صيغة ((السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته)) مسبوقة بالتحيات

والصلوات والطيبات، أو التحيات المباركات، أو التحيات لله الزاكيات، لله الطيبات مختومة بالشهادتين[١٤٠].

وروي البخاري عن إبن مسعود قال: كنا إذا جلسنا خلف رسول اللهﷺ في الصلاة نقول: السلام على الله، السلام على جبريل، السلام على ميكائيل، السلام على فلان، فالتفت إلينا النبيﷺ فقال: ((إن الله هو السلام، فقولوا التحيات لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين..الخ)) [١٤١].

وروي الترمذي عن إبن عباس قال: كان رسول اللهﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن، فكان يقول ((التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته..الخ))[١٤٢].

وورود في حديث إبن مسعود " كنا نقول ورسول الله حي: السلام عليك أيها النبي " فلما مات قلنا: " السلام على النبي"[١٤٣]. وقال الحافظ: " هذه الزيادة ظاهرها أنهم كانوا يقولون بكاف الخطاب في حياة النبي، فلما مات النبي تركوا الخطاب وذكروه بلفظ الغيبة فصاروا يقولون: السلام على النبي[١٤٤]، وفي الموطأ عن إبن عمر أنهم كانوا يقولون السلام على النبي[١٤٥].

إن وجوب السلام على النبي، أو إستحبابه في الصلاة سواء أكان في حياته، أم بعد مماته دليل على ثبوت حياتهﷺ في جميع النشآت، ولو كان النبيﷺ منقطعاً عن أحوال الدنيا وأهلها، لانتفت حكمة السلام عليه، وحكم الأمثال فيما يجوز وما لا يجوز واحد، وما هي زيارة الأربعين إلا ابتغاء السلام على سيد الشهداء، ونيل رضاه. أوَ هل يجوز أن يكون سلام الزائرين في الأربعين من شهر صفر عبثاً ومعصيةً، وسلامهم على رسول الله في الصلوات طاعة.

رابعاً: سلام رسول الله على إمام لم يولد بعد

جاء في السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري قول النبيﷺ لجابر الأنصاري: ((يا جابر أنك ستعيش حتى تدرك رجلاً من أولادي إسمه إسمي يبقر العلم بقراً فإذا رأيته فاقرأه مني السلام))[١٤٦].

وورد في الصواعق ما نصه: " وكفاه شرفاً أن إبن المديني روى عن جابر أنه قال وهو صغير: رسول الله يسلم عليك ! فقيل له: وكيف ذلك ؟ قال كنت جالساً عنده، والحسين في حجره وهو يداعبه فقال: ((يا جابر يولد له مولود إسمه علي إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ وسلم سيد العابدين، فيقوم ولده، ثم يولد له ولد إسمه محمد، فإن أدركته يا جابر فاقرأه مني السلام))[١٤٧].

إن هذا الحديث كاشف عن أهمية السلام، ومحوريته في المنظومة العقدية الإسلامية، وفيه إرشاد تربوي للأمة باقتفاء سنّة السلام في التعاطي مع أئمة أهل البيتعليهم السلام، ووجوب التسليم لهم، وطاعتهم، ومن جهة أخرى، يكشف سلام رسول اللهﷺ على إمام لم يولد عمق إرتباط أهل بيته به، فهم عروته الوثقى، وصلته الكبرى بين ظهراني هذه الأمة إلى قيام الساعة، فلم ترِ بطون الكتب أن النبي سلّم على غائب لم يولد إلا على أئمة أهل البيت، مما يعني ثبوت منزلتهم عند الله، وإلا كيف يدَع رسول الله سلامه عند جابر ليحمل إليه سلاماً خالصاً من النبي إلى حفيد سبطه الباقرعليه السلام، أم كيف يكون السلام في مسيرة الأربعين على الحسين لغواً. جل ذلك وتعالى علواً كبيراً.

المطلب الثاني: (زيارة الأربعين - مسيرة السلام إلى أمين الله)

إن التدبر في متن زيارة الأربعين المشهورة عن صفوان الجمّال عن الإمام الصادق عليه السلام[١٤٨]، يتبين أنها ابتدأت بالسلام على الإمام الحسين عليه السلام، وختمت بالصلاة عليه، وما بينهما جاءت ألفاظ السلام مقترنةً ببيان بعض مقامات سيد الشهداء، منها مقام الولاية، والخلة، والإصطفاء، وأعقبتها بالشهادة بمقام الولاية له، وبالعصمة، والحجية على الخلق كما جاء منها ((فأعطيته مواريث الأنبياء، وجعلته حجةً على خلقك من الأوصياء، فأعذر في الدعاء، ومنح النصح، وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة، وحيرة الضلالة.الخ))، ثم يأتي السلام على الإمام عليه السلام تارة أخرى مشفوعاً بالشهادة له بمقام أمين الله ((أشهد أنك أمين الله وأبن أمينه، عشت سعيداً، ومضيت حميداً، ومت فقيداً مظلوماً شهيداً أشهد أن الله منجز وعدك))، ثم تتكرر الشهادات منها تتعلق بموالاته ومعاداة أعدائه، ومنها ما تتصل بمقاماته الملكوتية ((أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة))، ((وأشهد أنك من دعائم الدين))، ((وأشهد أنك الإمام البر التقي.)) ثم الشهادة للأئمة من ولده بأنهم كلمة التقوى، وأخيراً الشهادة بالإيمان بهم، وتسليم القلب لهم ((وقلبي لقلبكم سلم.الخ)). أن تكرار السلام في هذه الزيارة وفي غيرها من الزيارات لمشاهد قبور المعصومين مشفوعاً ببيان فضيلة من فضائلهم يفيد التعظيم، وليس اللغو كما في تواتر السلام من غير أن يعقبه شيء، أو لم يفصل بين السلامين بيان.

ومن جهة أخرى، فإن في هذه الزيارة منهجاً تربوياً سامياً يفيد أن يكون السلام على سيد الشهداء مقترناً بالإقرار، والتصديق بمقاماته، فالشهادة بمقام أمين الله، والحجية الاصطفائية تحقق التسليم القلبي وهو أقصى مراتب السلام، وبذلك فإن رد السلام

من المعصوم الأمين يمثل الغاية الكبرى للسائرين الزائرين، وهي السلامة من المكاره، والأمان من المفزعات في رحلة السير إلى الكمال. وهذا ما يتحقق في زيارة الأربعين المشتملة على هذين الثابتين (السلام والأمن) وللوقوف على معاني السلام وأمين الله في الزيارة لا بد من تقسيم الكلام إلى فرعين:

الفرع الأول: معاني السلام في زيارة الأربعين

إن السلام على سيد الشهداء من قبل المكلفين شعيرة مقدسة نجد أساسها القرآني في قوله تعالى ﴿ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ﴾ النمل/ ٥٩، لشمول الإصطفاء بالذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وقد فسر الألوسي الآية (٥٩) من النمل بقوله « لعل السلام لايرتاب في جواز السلام على عباد الله المؤمنين مطلقاً، والسلام على غير الأنبياء إذا لم يكن إستقلالاً مما لا خلاف لجوازه »[١٤٩].

وفي التسليم لأولئك العباد المصطفيْن نفي لكل ما في نفس المسلِّم من جهات التمانع والتضاد، لما عندهم من الهداية الإلهية وآثارها الجميلة على ما يقتضيه معنى السلام، ففي الأمر بالسلام أمر ضمني بالتهيؤ لقبول ما عندهم من الهدى وآثاره فهو بوجه في معنى قوله[١٥٠]﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾ الأنعام/ ٩٠.

وفقاً لهذا المعنى فالسلام على سيد الشهداء يوم الأربعين تهيئة العلاقة بين المسلِم والمسلَم عليه في القبول والانقياد، وارتفاع الموانع، وحالات التضاد من صدور السائرين في المسيرة العبادية العالمية عن طريق الإقتداء بهدى الله، والاقتباس من نور مصباح الهدى، وإلتماس الأمن من سفينة النجاة.

ويرى بعض المحققين إن الإتيان بلفظة على في قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ آل عمران/ ٣٣، للدلالة على الحجية،

لأن العصمة الاصطفائية تلازمها فلا تنفك عنها، لأن بيانها من قبل الشارع إيصالها إلى المكلفين فيكون إيصال لما يوجب اليقين وهو يستلزم العمل، فلا يعقل التفكيك بين العصمة والحجية، فالعصمة التي حقيقتها الإصطفاء يغاير الجبر الذي هو الإلجاء، ويغاير التفويض الذي هو الاكتساب، فلا هي إلجائية، ولا هي كسْبية، بل هي إصطفائية. ثم إن أصل إعطاء ومنح هذه الصفة لشخص لم يكن جزافاً، بل هو تابع لنظام الإصطفاء والاختيار الإلهي بحسب علم الله السابق على الخلق وإطلاعه على قابليات النفوس، كما أنها ليست تفويضية تكتسب في دار الدنيا بالجد والجهد، بل كما قال ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ القصص/ ٦٨، أي أن الإصطفاء فعل إلهي لا جهد بشري يتعلق بشخص ينتخب ويمنح مقاماً ومن ثم تتعلق به مادة الاصطفاء فيكون قد إختاره ثم اصطفاه واختاره لذلك الموقع فيكون مؤدى الاصطفاء و الاختيار هو التنصيب والجعل لمنصب ومقام ما هو من مراتب الحجية، والحجية هي أعم من النبوة والرسالة والإمامة[١٥١].

ويرى صاحب الميزان أن آل إبراهيم هم الطيبون من ذريته، كإسحاق، وإسرائيل وبنيه، وإسماعيل وبنيه، وسيدهم الرسولﷺ والملحقون به في مقام الولاية، إلا أن ذكر آل عمران، وآل إبراهيم يدل على أنه لم يستعمل على تلك السعة، فإن عمران هذا إما هو أبو مريمعليها السلام، أو أبو موسىعليه السلام، وعلى أي تقدير هو من ذرية إبراهيم عليه السلام وكذا آله وقد أخرجوا من آل إبراهيم. فالمراد من آل إبراهيم بعض ذريته الطاهرين لا جميعهم، وقد قال تعالى فيما بعد ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ النساء/ ٥٤، والآية في مقام الإنكار على بني إسرائيل وذمهم. ومن ذلك يظهر أن المراد من آل إبراهيم فيها غير بني إسرائيل أعني غير إسحاق، ويعقوب، وذرية يعقوب فلم يبق لآل إبراهيم إلا الطاهرون من ذريته من طريق إسماعيل، وفيهم النبي وآلهﷺ[١٥٢].

ولا ريب فأن سيد الشهداء من المصطفيْن المطهرين، ومن هنا جاء في زيارة الأربعين ((السلام على صفي الله وابن صفيه)) تأكيداً على سلام الله على عباده المصطفين.

وقد فسر السلام بالدعاء، أي سلمت من المكاره. وقيل معناه أسم السلام عليكم، وقيل معناه أسم الله عليك، أو قيل معناه الدعاء بالسلامة لصاحبه، ثم وضعه في الشارع موضع التحية والبشرى بالسلامة، واختار لفظ السلام وجعله تحية لما فيه من المعاني، أو لأنه مطابق للسلام الذي هو إسم من أسماء الله تعالى تيمناً وتبركاً، وعلى تقدير أن يراد بالسلام أسم الله تعالى عليكم فوجهه أن خاصية ذلك الاسم الرحمة والسلامة، أو يراد ذات الله المتصف بالسلامة [١٥٣].

أما السلام على سيد الشهداء في زيارة الأربعين أو غيرها، فإذا أريد به سلام الله ففيه إشارة إلى أن تسليمه الكلي من دون تقييد بشيء مقصور عليكم أهل البيت، لأن جدكم رسول الله ﷺ هو الصادر الأول الذي ليس شيء في عالم الوجود من الخير والبركة والنعمة الا وهو ذرات ما أوتي ﷺ، لأنه في عالم الوجود قاب قوسين أو أدنى، فحيّاه الله تعالى بتسليم جميع ما لَه من العوالم بعد تأديبه إياه أحسن التأديب، وأخذ ميثاق نبوته، وولايته من تمام ذوي الأرواح بعد ميثاق ربوبيته، ورغب عباده على طاعته، وحذرهم عن معصيته تعظيماً وإجلالاً، ثم ورث ذلك أهل بيته، فجعل الإيمان بهم إيماناً به، وكفرهم كفره، وطاعتهم طاعته، وعصيانهم عصيانه [١٥٤].

وفسر السلام على أهل البيت بمعنى الله حافظ عليكم، يعني يحفظ عليكم، أي لكم ما أنعم به عليكم من العلوم، والسر الأكبر، والطهارة من كل رجس، والعصمة في جميع أعمالكم، وأسراركم، وأقوالكم، وأحوالكم، و الزلفى لديه، ويحفظكم من كل ما يكره [١٥٥].

بمعنى أن الله حافظ لأسرار المزور المستقرة، بالسلام عليه، وعلومه المكنونة المخزونة من أن تنالها أيدي الجهلة، أو عاصم لك من الرجس، واللهو والخطأ، ومن كل ما يكره

من المعائب والنقائص [١٥٦].

ومما يعضد هذا التقدير أي إضافة السلام إلى الله، ما ورد في زيارة عاشوراء المشهورة ((عليكم مني جميعاً سلام الله أبداً ما بقيت))، ولم يضف السلام إلى الزائر فالقول ((عليكم مني سلام الله)) تعظيمٌ للسلام، وتبجيلٌ للتحية لأجل تعظيم المسلِّم عليه، لأن سلام الخالق وتحيته فوق سلام المخلوقين وتحيتهم، فسلام الزائر غير المعصوم وتحيته، لا يليق بعلو مقامات المزور المعصوم سلام الله عليه [١٥٧].

أما إذا أريد به السلام من الزائر، فمعناه أنه سلّم نفسه، وماله، ومطلق ما يتعلق به من بدء وجوده إلى الأبد إلى الأمام عليه السلام، بحيث لا يرغب بشيء مما يتعلق بعالم وجوده عنه عليه السلام، ووطن نفسه بإفنائها في إرادته، ووقفها عليه [١٥٨].

فإذا وصل الزائر إلى مرحلة التسليم لإمامه المزور فقد بلغ منتهى درجات السلام، لأن بالتسليم يتحقق الانقياد، والخضوع. وطاعة أولي الأمر واجبة كما في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ النساء/ ٥٩. فقد روى عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((أن من قرة العين التسليم إلينا، أن تقولوا لكل ما أختلف عنا أن تردوا إلينا)). وعن صفوان عن داود بن فرقد عن زيد عن أبي عبد الله قال: ((تدري بما أمروا ؟ أمروا بمعرفتنا، والرد إلينا، والتسليم لنا)) [١٥٩].

أي أن الزائر المسلِّم في سلامه على الإمام مطيع له في جميع أوامره ونواهيه مؤمن بسره وعلانيته أي لا اعتراض منه على شيء من ذلك ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[١٦٠].

وروى الصفار بسنده عن النجاشي أنه قال: سألت أبا عبدالله الصادق عليه السلام عن قوله تعالى﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ قال: عني بها علياً عليه السلام [١٦١]، وأخرج القمي

في تفسيره لقوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ فصلت / ٣٠ قال الإمام عليه السلام: ((ولاية أمير المؤمنين))[١٦٢]، وجاء في مجمع البيان عن محمد بن الفضيل قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستقامة فقال: ((هي والله ما أنتم عليه))[١٦٣].

وبهذا المعنى فسر إسم الله السلام، لأنه ليس شيء في عالم من العوالم إلا وهو بتسليم من الله تعالى إلى خلقه، فسمى نفسه سلاماً مبالغة لهذه الصفة[١٦٤]. وقد يراد من السلام السلم وهو الصلح وعدم الحرب، كما في قوله تعالى﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ الأنفال/ ٦١، فهو إيذان بالمسالمة، وترك المحاربة[١٦٥].

وبهذا التسليم القلبي تختتم زيارة الأربعين المشهورة ((وقلبي لقلبكم سلم)) بمعنى أن قلب الزائر المسلِّم ليس فيه مما ينقض حالة السلام مع الإمام المعصوم عليه السلام من العقائد الباطلة، أو الملكات الفاسدة، فخلوص القلب وكمال تزكيته يتحقق بكونه سِلْماً لقلب الإمام، ومسلِّماً لطاعته، ومستقراً في موالاته، وثابتاً على ولايته.

وروي عن سعد بن عبد الله الأشعري عن محمد بن يعقوب عن بعض أصحابه رفعه عن محمد بن سنان عن داود بن كثير الرّقي قال: قلت للإمام عليه السلام ما معنى السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ((إن الله لما خلق نبيه ووصيه وإبنته وجميع الأئمة عليهم السلام، وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق، وأن يصبروا ويصابروا، وأن يتقوا الله، ووعدهم أن يسلّم لهم الأرض المباركة ن والحرم الآمن، وأن ينزل لهم البيت المعمور، ويظهر لهم السقف المرفوع، وينجيهم من عدوهم، والأرض التي يبدلها من المسلم، ويسلم ما فيها لهم، ولا شبهة فيها، ولا خصومة فيها لعدوهم، وأن يكون لهم فيها ما يحبون، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله على الأئمة وشيعتهم الميثاق بذلك، وإنما عليه أن يذكّره نفس الميثاق، وتجديداً له على الله لعله أن يعجله، وتعجل المسلَّم لكم بجميع ما فيه))[١٦٦].

وفسرت الأرض المباركة هنا بيت المقدس، أو الكوفة، أو الجميع، أو الحرم الآمن حرم مكة أو المدينة، وأن ينزل لهم البيت المعمور وهو بيت الشرف والمجد، أو البيت

الذي هو في السماء حيال الكعبة في عصر صاحب الأمر (عجل الله فرجه الشريف) وأن يظهر لهم السقف المرفوع أي عيسى عليه السلام لكونه عالماً مرفوع المنزلة، أو دلالة على إرسال السماء أمطارها الموجبة للخصب، والخلاص من الأعداء بظهور صاحب الأمر، وإبدال الأرض يعني دار السلام وهي الجنة، والسلام على رسول الله وخلفائه إنما هو تذكرة نفس الميثاق، بما ذكر ووعدهم أن يؤجرهم بالوفاء به، وأن يسلم لهم الأمور، فالسلام على النبي تذكرة للعهد، وطلب لتعجيل الوعد[١٦٧].

وفسر الإمام الصادق عليه السلام بالقول ((والسلام إسم من أسماء الله تعالى، أودعه خلقه ليستعملوا معناه في المعاملات، والأمانات، والإضافات، وتصديق مصاحبتهم فيما بينهم، وصحة معاشرتهم، فإن أردت أن تضع السلام موضعه، وتؤدي معناه، فاتق الله ولْيسْلم منك دينك، وقلبك، وعقلك، ولا تدنسها بظلمة المعاصي، ولْتسْلم حفظتك أن لا تبرمهم، وتملهم، وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم، ثم صديقك، ثم عدوك، فإن من لم يسلم منه من هو أقرب إليه فالأبعد أولى، ومن لا يضع السلام مواضعه فلا سلام ولا سَلّم، وكان كاذباً في سلامه))[١٦٨].

من هذا الحديث يتضح أن للسلام طائفة من الموجبات تقتضي إيجادها حتى يؤتي السلام أكُله، تبدأ بتقوى الله، وسلامة الدين، والقلب، والعقل مروراً بتوثيق العلاقة مع الملائكة الحفظة، وحسن المعاشرة بالعمل الصالح، ووصولاً إلى الصديق، والعدو، وبعكسه لا يكون لسلام الزائر من قيمة في الميزان الملكوتي. ومن هنا فإن وضع السلام في المسيرة الأربعينية موضعه، وإتمام معناه، والوصول الى مقاصده توجب صياغة الزائر من الباطن بدءً بملكاته، وتزكيتها، مروراً بحسن المعاملة مع المحيط الخارجي بتربية الجوائح، وتوجيهها الى ما يحقق الأنس مع الحفظة بالعمل الصالح، وأداء حقوق الإخوان، والأرحام وبذلك يتحقق الأقتداء بهدى سيد الشهداء عليه السلام.

الفرع الثاني: معاني الأمن في زيارة الأربعين

إن الإيمان والأمان والأمانة من مشتقات الأمن، والأمانة من لوازم الإيمان، والأمين من اؤتمن عليها. وتأتي الشهادة من الزائرين في زيارة الأربعين بمقام أمين الله لسيد الشهداء عليه السلام إقراراً منهم بهذا المقام، وتصديقاً لسلامهم عليه.

فالشهادة في اللغة المعاينة والخبر الذي لا يشك فيه، والشهيد الحاضر، والشاهد العالم. ومن أهم مواصفات الشاهد أن يكون عادلاً، ولا أعدل من الله سبحانه أن يكون شاهداً على ما يتعهد به الزائر من الإلتزام بآثار الزيارة التي يجب أن ينعكس على سلوكه حسب المبادئ التي تنص عليها الزيارة[١٦٩]، والله خبير بشهادة الزائر، وإقراره بمقامات الإمام الحسين عليه السلام فلا تخفى عليه بواطن سرائر عباده.

والأمين هو الذي يحفظ الأمانة ويؤديها بتمام الإخلاص قال تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالارْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا ﴾ الأحزاب/ ٧٢، وقد ذكرت معاني مختلفة لهذه الأمانة منها[١٧٠]:

١. الولاية الإلهية وكمال صفة العبودية والذي يحصل عن طريق المعرفة والعمل الصالح.

٢. صفة الاختيار والحرية والإرادة التي تميز الإنسان عن سائر الموجودات.

٣. العقل الذي هو ملاك التكليف، ومناط الثواب والعقاب.

٤. أعضاء جسم الإنسان، فالعين أمانة الله ويجب الحفاظ عليها بعدم إستعمالها في طريق المعصية، والأذن، واليد، والرجل، واللسان كلها أمانات يجب حفظها.

٥. الأمانات التي يأخذها الناس بعضهم من بعض، والوفاء بالعهود.

٦. معرفة الله سبحانه وتعالى.

٧. الواجبات والتكاليف الإلهية.

٨. ويرى صاحب الأمثل أن الأمانة الإلهية هي قابلية التكامل غير المحدودة والممتزجة بالإرادة والاختيار والوصول إلى مقام الإنسان الكامل، وعبودية الله الخاصة، وتقبل ولاية الله. أما لماذا عبر عن هذا الأمر بالأمانة مع أن كل وجودنا وكل ما لدينا أمانة الله ؟ لقد جيء بهذا التعبير لأهمية إمتياز البشر العظيم هذا، وإلا فإن بقية المواهب أمانات الله أيضاً غير أن أهميتها تقل أمام هذا الامتياز. ومن هنا فإن هذه الأمانة يمكن وضعها بالتعهد، والإلتزام، وقبول المسؤولية[١٧١].

والقرآن الكريم جاء واصفاً جبريل عليه السلام بالأمين كما في قوله تعالى ﴿ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ التكوير/ ٢١، وقوله تعالى ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾ الشعراء/ ١٩٣، بمعنى أنه لا يخون فيما أمر به، يبلغ ما حمّله من الوحي والرسالة من غير أي تصرف فيه، فلا يغير أو يبدل، أو يحرف بعمْد، أو سهو أو نسيان[١٧٢].

ومراعاة العهود والأمانات من صفات المؤمنين، كما في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ المؤمنون/ ٨، والراعي القائم على الشيء لحفظ وإصلاح كراعي الغنم والرعية، ويقال مَن راعي هذا الشيء ؟ أي موليه، والأمانة هنا تتناول كل ما ترْكه يكون داخلاً في الخيانة، وقد قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الأنفال/ ٢٧، فمن ذلك العبادات وعن النبي صلى الله عليه وآله: ((أعظم الناس خيانة من لم يتم صلاته))[١٧٣].

والأنبياء جميعهم أمناء على الشرائع السماوية، وأمناء على حقوق العباد كما في قوله تعالى على لسان هود عليه السلام ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ الأعراف/ ٦٨، وعلى لسان نوح عليه السلام ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ الشعراء/ ١٠٧، وعلى لسان صالح عليه السلام في الشعراء/ ١٤٣، وعلى لسان لوط عليه السلام في الآية / ١٦٢ من سورة الشعراء، وعلى لسان شعيب عليه السلام في الآية / ١٧٨ من سورة الشعراء، وعلى لسان موسى عليه السلام من سورة الدخان / ١٨، وفسر ذلك بمعنى " لا شأن لي بما أني رسول إلا بتبليغ رسالات ربي، خالصاً من

شوب ما تظنون بي من كوني كاذباً، فلست بغاش لكم فيما أريد أن أحملكم عليه، ولا خائن لما عندي من الحق بالتغيير، ولا لما عندي من حقوقكم بالإضافة "[١٧٤].

ونبينا المصطفىﷺ أمين الله الأكبر، أؤتمن على الرسالة الخاتمة، وبلغها إلى الأمة، وعلمهم معالم دينهم كما جاءت عن الله تعالى وكلما اقتضت الحاجة إلى ذلك ما دام فيهم، وأودع أسرار رسالته إلى وصيه المرتضى الإمام عليؑ، ليكون مرجع الأمة بعده، ثم نوّه عنه وأرشد إليه، فأخبرهم بأنه موضع سره، وعيبة علمه، وخليفته من بعده، وبذلك حفظت الأمانة فكان الأمام عليؑ الأمين بعد الأمين[١٧٥]، وبقية أولاده المعصومين الخلفاء أمناء الله على هذه الشريعة.

إن إضافة أمين إلى الله إشارة إلى أن هذا المقام لا ينحصر علمه وقدرته وإحسانه وسائر صفاته فيما يتعلق بالمؤمنين خاصة، بل يعم جميع الخلق، كما أن الرحمة الرحمانية الإلهية تعم الكافة، فأمين الله المعصومؑ مظهر لرحمة الله الواسعة التي وسعت كل شيء، ولذا خص أهل البيتؑ بعرض ولايتهم على جميع الخلق[١٧٦].

والأمانة الملقاة على عاتق أئمة أهل البيت هي الإمامة التي حملوها[١٧٧]، وائتمان الله لهم يعود إلى إفاضة العناية الإلهية عليهم قوة يقدرون بها على تبليغ أحكامه، وإجراء أوامره ونواهيه على حسب ما ألقي إليهم، وأفيض عليهم من جهته سبحانه من غير تبديل، أو زيادة أو نقصان، إذ كان الأمين هو الحافظ لما كلف يحفظه على ما هو عليه ليؤديه إلى مستحقيه[١٧٨].

وعن سليمان بن خالد قال سمعت أبا عبد اللهؑ يقول: ((ما من شيء، وما من آدمي، ولا أنسي ولا جني، ولا ملك في السماوات والأرض إلا ونحن الحجج عليهم))[١٧٩].
والله تعالى أختار من عباده الأمناء على دينه في حفظه عن التغيير والتبديل لعلمه أنهم يحفظونه لعدم ما ينافي ذلك فيهم من أحد هذه الامور[١٨٠]:

١. أنهم لا يجري عليهم السهو والنسيان.

٢. أنهم علماء فلا يجهلون فهم مراقِبون مراعون لما يراد منهم.

٣. أنهم مظاهر قدرة الله فلا يحصل منهم عجز عن تحمل ما حملهم الله في غيبه.

٤. إن الذي إستحفظوه هو لوازم ذواتهم، والذوات لا تفارق لوازمها، لأنهم خزائن الغيب، وتلك المخزونة عندهم صفاتهم التي مظاهرها حقائق الخلائق.

٥. أنه سبحانه ائتمنهم على أنفسهم بأن يحبسوها على طاعته، ويحفظوها عن معصيته.

٦. أنه سبحانه ائتمنهم على مشيئته وربوبيته، فجعلهم محال مشيئته، وحملة إرادته، فهم بأمره يعملون، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يشفعون إلا لمن ارتضى، وهم من خشيته مشفقون.

إن أئمة أهل البيت أمناء الله ائتمنهم على جميع ما أستوى به من رحمانيته على عرشه، وأمرهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها، فأدوا إلى كل ذي حق حقه حتى انتهوا إلى أنفسهم فأدوا إليها جميع ما لها من الحق، وإلى ذلك إشارة بقول سيد الشهداء عليه السلام: ((إلهي أمرت بالرجوع الى الآثار فإرجعني إليها بكسوة الأنوار، وهداية الإستبصار حتى أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها، مصون السرّ عن النظر إليها، ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها))[١٨١].

ولمثل هذا المقام السامي يشهد الزائر في مسيرة الأربعين إلى الأمام الحسين عليه السلام ((أشهد أنك أمين الله وأبن أمينه))، مصدقاً بإمامته، ومجدداً العهد على الوفاء بالميثاق بموالاته، والأئمة من ولده، مريداً الأمن منه من كل أمر مخوف، والسلامة من مكاره الدنيا والآخرة بالتسليم له، والانقياد لإرادته سلام الله عليه.

ويجدر بالزائر أن يكرر الإقرار بالميثاق، ويجدد العهد على الوفاء به، وفي الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ((فلما أخذ الله من الملائكة الميثاق كان أول من آمن به وأقر ذلك المَلَك، فإتخذه الله أميناً على جميع خلقه، فألقمه الميثاق، وأودعه عنده، واستعبد الخلق أن

يجددوا عنده في كل سنة الإقرار بالميثاق، والعهد الذي أخذه الله عز وجل))[١٨٢].

وعن المفضل بن عمر قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا بن رسول الله أخبرني عن قول الله ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الزخرف/ ٢٨، قال: ((يعني بذلك الإمامة وجعلها الله في عقب الحسين إلى يوم القيامة))[١٨٣].

وكفى بالله شهيداً على إقرار الزائر بأنه ولي لمن والى الحسين، وعدو لمن عاداه في مسيرته إلى زيارة الأربعين المقدسة، ثم يشهد بعصمة سيد الشهداء، وأنه من دعائم الدين، وأركان المؤمنين. وفي ذلك إشارة إلى أن الدين لا يكتمل إلا بإمامة الأمام الحسين، والأئمة عليهم السلام، والإيمان لا يتحقق إلا بموالاتهم. وبذلك تواترت الأخبار عن النبي وعترته المعصومين ففي بعضها عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: ((أن الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعز المؤمنين، فهي أسس الإسلام النامي، وضرعه السامي، بالأمام تمام الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام))[١٨٤].

وعن أبي حمزة قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام أي شيء إذا عملته استكملتُ حقيقة الإيمان؟ قال: ((توالي أولياء الله محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين، ثم انتهى الأمر إلينا، ثم ابني جعفر وأومأ إلى جعفر، وهو جالس فمن والى هؤلاء فقد والى أولياء الله، وكان مع الصادقين كما أمره الله))[١٨٥].

وبذلك فان الزائرين في مسيرة الأربعين المقدسة إلى سيد الشهداء وأهل بيته وأنصاره، يرتلون السلام على المظهر الأقدس لإسم الله السلام، يبتغون السلامة و الزلفى من مصباح الهدى، فيستضيئون به، ويتزودون منه، وينشدون الأمن من النفس المطمئنة، والشفاعة من سفينة النجاة ليوم الفزع الأكبر، لتتلقاهم الملائكة بتحية السلام أدخلوها بسلام آمنين وهي من أعظم نعم الجنة.

الخاتمة

لا يمكن إختزال عبودية الله تعالى في تعظيمه وتمجيده فحسب دون إمتثال لإرادته في تعظيم من شاء أن يعظم في الارض، ويذهب باطلاً من يبعّض الأوامر التشريعية ليكون الإيمان ببعضها، والكفر بالآخر شريعةً تعبد، أو يدفع بإتجاه حصر الطاعة للمرسِل دون المرسَل، تأسيساً لفهم قائم على ظواهر بعض النصوص، أو تقديساً لفكر موروث من السلف غير قابل للتصحيح. إن كمال العبودية لله يكون بطاعة نبيه والتسليم لأوصيائه المرضيين.. وإذ تتجلى في رحلة السير الى سيد الشهداء في زيارة الأربعين أرقى معاني إبتغاء السلام والامن ومن هذه المعاني:

١. يختزن السلام معاني التحية والبراءة من العيوب، والتعري من الآفات الظاهرة والباطنة، وإنتفاء أسباب الخوف، وبذلك يقترب مع الأمن الى حد الإشتراك اللفظي، لدلالة الأمن على طمأنينة النفس وزوال الخوف من جهة، ويفترقان في جهة إخرى إذ أن الأمن خلو المحل مما يكرهه الإنسان ويخاف منه، أما السلام فهو ملائمة المكان وما فيه وانسجامه مع المكين.

٢. تختلف مراتب السلام في القرآن الكريم باختلاف صوره، فما بين السلام على المرسلين دون التصريح بأسمائهم، جاء السلام على بعضهم مع التصريح، في حين إقترن السلام على النبي نوح ببيان. وبالمقابل تميز السلام على النبيين يحيى وعيسى بالتعيين في الأيام الثلاثة، ولم تنحصر دائرة السلام القرآني بالنبيين، بل جاء السلام على العباد المصطفين، فضلاً عن السلام على متبعي الهدى.

٣. يرتبط الامن بالسلام إرتباطاً وثيقاً فلا يؤتي السلام أكُله بمعزل عن الأمن، ولا يستقر الأخير الا بالتسليم. ويتوقف تحقيق الامن على إيجاد شرائطه الموضوعية، وينتفي

بإنتفائها، إذ أن الأمن والإهتداء إنما يترتب على الإيمان بشرط إنتفاء الظلم الذي يلبسه ويستر أثره، ويعد التسليم لسيد الشهداءﷺ والإنقياد له عماد هذه الشرائط، وما بين هذه المقدمات والامن علاقة العلة بالمعلول وهي سنّة ثابتة من سنن الله في الأرض.

٤. إن السلام على الإمام الحسينﷺ خُلق قرآني مقدس، وسنّة نبوية مؤكدة، بدلالة شمول الإصطفاء بالذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وتلازم العصمة الإصطفائية مع الحجية في الآية (٣٣) من آل عمران، ولأن الإصطفاء فعل إلهي لا تتعلق به أفعال المكلفين توجيهاً أو تعديلاً، فيكون مؤداه الإختيار والتعيين لمقام الحجية، والحجية أعم من النبوة والرسالة والإمامة، ومن هنا فإن سلام الزائرين على سيد الشهداء يتبع السلام القرآني عليه، لأن الحسينﷺ من مصاديق هذه العصمة الإصطفائية.

٥. يحمل السلام في زيارة الأربعين معاني الإقرار بإمامة سيد الشهداءﷺ، والإيمان بمقاماته السامية، فإبتداء السير الى الإمام الحسينﷺ بالسلام يعني التهيؤ لقبول ما عنده من الهدى، والتزود من نوره، وبذلك يتم الإقتداء بهدى الله، تمهيداً للوصول الى الفناء في ولايته وهو منتهى درجات الإقتداء...

٦. إن ترتيل السلام في زيارة أبي عبدالله الحسينﷺ، والتصديق بحجيته الإصطفائية، والشهادة بمقام أمين الله يقتضي رفع جهات التمانع، وحالات التضاد من ملكات وعقائد باطلة من جهة المسلِّم، تحقيقاً لحالة السلم معه، وتأكيداً لموالاته، والوفاء بعهد الله، والإقرار بالميثاق، وصولاً لمرحلة التسليم القلبي والإنقياد التام، وهو أقصى مراتب السلام.

٧. إن عالمية السلام والأمن الحسينيين تتجلى بين الحشود الزائرة في رحلة وفادتها الى كربلاء حيث تختفي جميع اللغات الا لغة السلام من ألسنة السائرين، وتتحد الأهداف

في غاية التقرب من أمين الله، وابتغاء الأمن منه ونيل رضاه، وتتوحد الرايات خلف رايته، وتندمج الإنتماءات، وتلغى الهويات في شعيرة عبادية ملؤها الألفة والانس، والخشوع والأيمان.

٨. في ملحمة المشي الحسيني تتحقق الوفادة الى الأراضي المقدسة التي باركها الله، وقد وردت شرعية السير في القرى المباركة في قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ سبأ/ ١٨، هذه الضيافة الإلهية لمظهر رأفة الله، وموضع رحمته، ومحل كرامته للحسين﵇ حث اليها الشارع المقدس بتعظيم مودته التي إرتقت لتكون أعظم القربات لأعظم قربان في السموات والارض.

٩. تتجلى في زيارة الأربعين المقدسة معاني الهجرة الى الله ورسوله بصورتيه المادية والمعنوية، فهجرة البيت والأهل والماديات إلتحاقاً بقافلة السائرين نحو كربلاء يعظم عند الله وزناً، وإنْ توجت الهجرة المكانية بهجرة الأهواء، والأدواء والأماني الضالة في الدنيا، وترك الطباع السيئة كانت أكثر قيمة وجمالاً. فالهجرة القلبية أعظم شأناً وأبلغ أثراً في الميزان الملكوتي، لأنها إنتصار للعقل وإنقاذ للنفس في معركتها المصيرية، هذه المعاني تتحقق في هجرة السير نحو سيد الشهداء مشياً، إذ أن المسيرة الحسينية المباركة تختزن كبريات المبادئ الرسالية الضامنة للتزكية، والانتصار في ساحتي المواجهة الصغرى مع العدو، والكبرى مع النفس.

١٠. إن المشي لزيارة الحسين﵇ في الأربعين إجلال لبيت من بيوت الله الذي أمر الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، كما في قوله تعالى ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ النور/ ٣٦، فالمشي في ذاته ورد التأكيد عليه كمقدمة موصلة لأداء العبادات الواجبة والمستحبة، منها إستحباب المشي للمسجد، أو للحج، أو لقضاء حوائج الناس. لهذا ورد مصطلح المشي في طائفة

من الرويات تمييزاً عن السعي الى هذه الأماكن بغير المشي وتفضيلاً عليه. فكيف لا يكون المشي وصلاً برسول الله ﷺ، وادخالاً للسرور عليه مستحباً في المنظومة المعرفية الاسلامية. فلا عجب أن تأتي الأحاديث الشريفة مبينة ثواب الماشين في رحلة السير نحو كربلاء، بأن جعلت لكل خطوة معرفية صادقة ثواب حجة وعمرة، وأخرى مئة حجة وعمرة، ومئة ألف حجة وعمرة تارة أخرى.

١١. في ملحمة المشي تتجلى معاني البذل والايثار، وتسخير الطاقات في خدمة الجمع المؤمن، هذا البذل المادي والمعنوي المندوب شرعاً والممدوح قرآنياً في خدمة السائرين، ترسخه هذه الملحمة العبادية في النفوس، وتزيده عطاءً وبقاءً، في الوقت الذي تميل النفوس الى الإقتار وعدم الإنفاق في سبيل الله.

١٢. في رحلة السلام الحسيني تتحقق أبهى مظاهر العبودية والتوحيد، إذ تجتمع الحشود تحت كلمة السلام، وتدفعهم السير الى أمين الله مودتُهم له، إبتغاءً الأمن منه، والنجاة. وبذلك تترسخ أسس السلام والأمن بينهم، وتعظم الألفة الحسينية فيهم، فالتسابق على الإيثار، والتسارع الى العطاء، والإشتياق لنيل شرف خدمتهم يمثل أجمل القيم والمثل العليا في المجتمع الإنساني.

١٣. إن زيارة الحسين وأهل بيته وأصحابه (عليهم أفضل الصلوات) تعظيم لشعائر الله، وتوثيق للإرتباط به، فالإقتداء بهديه، والإهتداء الى ولايته يحققان المعيار القرآني في الإنتماء اليه وهو الإتباع كما في الآية (٦٨) من آل عمران. فالزائرون المؤمنون أولى الناس بسيد الشهداء بعد النبي وأهل بيته، والقرآن الكريم جعل الدواب المساقة للذبح في الحج من شعائره كما في قوله تعالى ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ الحج/ ٣٦، أوَ لا تكون زيارة سيد الشهداء من شعائر الله الكبرى ؟....

الهوامش

(١) الفراهيدي، الخليل، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ١٤٠٩هـ، ط٢. العين - مجلد (٧) - ص ٢٦٥.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م، ط١، ج١٢، ص ٢٩٠.

(٣) الطريحي، فخرالدين، مجمع البحرين، تحقيق أحمد الحسيني، الطباعة والنشر مكتب نشر الثقافة الإسلامية، طهران، إيران، ط٢، ١٤٠٨هـ ج٦، ص٨٤، ٨٥.

(٤) الأصفهانى، الراغب، مفردات غريب القرآن، ط٢، دفتر نشر الكتاب، قم-إيران. ١٤٠٤هـ ص٤٢٢.

(٥) الجوزية، أبن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب أبو عبد الله الزرعي (٧٥١هـ)، بدائع الفوائد، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد العدوي، الطبعة الأولى، ج٢، مكتبة نزار مصطفى الباز-مكة المكرمة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ص١٥٧.

(٦) الأصفهانى، الراغب، المفردات في غريب القرآن، المرجع السابق، مجلد ١، ص٩٠.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ج١٣، ص٢٢.

(٨) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين (٥٤٤-٦٠٦هـ، ١١٥٠-١٢١٠م)، مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)، الطبعة الثالثة، بيروت-لبنان الرازي، ج١٥، ص٣١٤

(٩) الماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري، النكت والعيون، ٣٦٤-٤٥٠هـ، حققه خضر محمد خضر، راجعه د.عبد الستار أبو غدة، طباعة مطابع مقهوي، الكويت، ط١، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.، ج٤، ص٥٣٧.

(١٠) الطبرسي، أبو الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان لعلوم القرآن / (ت٥٤٨هـ)، مطبعة مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، طهران، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ج٩، ص٣٩٩.

(١١) الطباطبائي السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ط٢، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م. - الميزان - ج١٩، ص١٢١.

(١٢) الزمخشري، أبي القاسم جارالله محمود بن عمر بن محمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١٥هـ ج٢، ص١٠.

(١٣) الرازي، المرجع السابق، ج٦، ص١٧.

(١٤) الطباطبائي، الميزان، المرجع السابق، ج٥، ص١٤٢.

(١٥) الرازي، المرجع السابق، ج٦، ص٤٧٨.

(١٦) الألوسي، شهاب الدين السيد محمود أبو الفضل (ت١٢٧٠ هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (دار إحياء التراث العربي، بيروت ج٦، ص٢٠.

(١٧) التستري، سهل بن عبد الله، تفسير القرآن العظيم (تفسير التستري)، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد-

سعد حسن محمد علي، دار الحرم، ٢٠٠٤م، ج١، ص١٤٣.

(١٨) الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م. ج٤، ص ٣٣٥ و ص٤٦٠.

(١٩) الطباطبائي، المرجع السابق، ج٧، ص١٤٣.

(٢٠) الطباطبائي، المرجع السابق، ج١٠، ص٢٠.

(٢١) الطباطبائي، المرجع السابق، ج٥، ص١٧.

(٢٢) الطباطبائي، المرجع السابق، ج٥، ص١٦ وما بعدها.

(٢٣) الألوسي، المرجع السابق، ج١٦، ص٢٠٩.

(٢٤) الطبرسي، المرجع السابق، ج٨، ص١٥٦.

(٢٥) روح المعاني، المرجع السابق، ج١٦، ص ١٢٠.

(٢٦) الألوسي، المرجع السابق، ج١٦، ص٢٠٩.

(٢٧) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق صدقي جميل العطار، الطباعة والنشر دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.، ج٨، ص٥١٩.

(٢٨) الرازي، المرجع السابق، ج٥، ص٢٦٨.

(٢٩) الميزان، المرجع السابق، ج٤، ص١٥٣.

(٣٠) الألوسي، المرجع السابق، ج١٦، ص٢٠٩.

(٣١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المرجع السابق، ج ١٨، ص١٦٠.

(٣٢) الشوكاني: محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الطباعة والنشر عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.، ج٤، ص٤٤٦.

(٣٣) الطبري، جامع البيان، المرجع السابق، (١٦ / ٥٩). و البغوي أبو محمد، الحسين بن مسعود الفراء، المتوفى ٥١٦هـ معالم التنزيل معالم التنزيل (تفسير البغوي)، دار النشر: دار المعرفة، بيروت، سنة النشر: ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة الثانية، تحقيق خالد العك-مروان سوار. (٥ / ٢٢٢)، الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر - بيروت - ١٤٠١هـ (٣/ ١٢٧)، وابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، ٩ج ط٣، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٤٠٤هـ (٥ / ٢١٥)، والواحدي، التفسير البسيط، تحقيق:صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٥ه.، ج١٤، ص٢١١، وجماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن، نشر مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط٣، ١٤٣٦ هـ ج١، ص٣٠٦، والرازي، المرجع السابق، ج١٠، ص ٢٧٨.

(٣٤) الرازي، المرجع السابق، ج١٠، ص٢٧٨.

(٣٥) الزمخشري، المرجع السابق، ج٤، ص ٨١.

(٣٦) روح المعاني، المرجع السابق، ج١١، ص ٤٨٧.
(٣٧) الرازي، المرجع السابق، ج١٠، ص ٣٠٣.
(٣٨) الطباطبائي، المرجع السابق، ج١٤، ص١٠ و ص٢٤.
(٣٩) الطباطبائي، المرجع السابق، ج١٤، ص١٠.
(٤٠) الألوسي، المرجع السابق، ج١٧، ص١٤٦.
(٤١) الكشاف، المرجع السابق، ج٥، ص٤٧٠.
(٤٢) الألوسي، المرجع السابق، ج١٧، ص ٢٠٧.
(٤٣) الشيرازي، الأمثل، المرجع السابق، ج١٤، ص٣٨٥.
(٤٤) أبو الفداء اسماعيل(ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، اشراف: محمود عبد القادر الارناؤوط، دار صادر بيروت، الطبعة الاولى / ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م.، ج٧، ص٣٧.
(٤٥) الرازي، المرجع السابق، ج١٣، ص١٤٧.
(٤٦) الشيرازي، الأمثل، المرجع السابق، ج١٤، ص٤٢٣.
(٤٧) الطبرسي، المرجع السابق، ج٨، ص٢٩٩.
(٤٨) الطباطبائي، الميزان، المرجع الج١٥، ص١٩٥.
(٤٩) الألوسي، المرجع السابق، ج١٥، ص٥٦.
(٥٠) الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، ت ٨٧٥ هـ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: د. عبد الفتاح أبو سنة وعلي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م. ج٤، ص٤٧.
(٥١) الرازي، المرجع السابق، ج١٥، ص١٩٨.
(٥٢) الشيرازي، الأمثل، ج١٧، ص ٥١٠.
(٥٣) الطباطبائي، الميزان، ج١٩، ص٧٥.
(٥٤) الطباطبائي، الميزان، ج١٢، ص١٢٢.
(٥٥) الطبرسي، المرجع السابق، ج٧، ص٢١.
(٥٦) الطباطبائي، المرجع السابق، ج١٤، ص٨٣.
(٥٧) الطباطبائي، المرجع السابق، ج٢٠، ص٨٧.
(٥٨) الطباطبائي، المرجع السابق، ج١٧، ص١٣٤.
(٥٩) الشيرازي، الأمثل، المرجع السابق، ج٢٠، ص٣٤٥.
(٦٠) الألوسي، المرجع السابق، ج٨، ص٢٦٣.
(٦١) الطباطبائي، الميزان، ج١٠، ص١٢٤.

(٦٢) الرازي، المرجع السابق، ج٨، ص٤٢٠.

(٦٣) الطباطبائي، المرجع السابق، ج١٠، ص١٦٥.

(٦٤) الزمخشري، المرجع السابق، ج٤، ص٣٩٦.

(٦٥) الألوسي، المرجع السابق، ج١٤، ص١٨.

(٦٦) الطبرسي، المرجع السابق، ج٧، ص٢٤٦.

(٦٧) الزمخشري، المرجع السابق، ج٤، ص٤٢٨.

(٦٨) الرازي، المرجع السابق، ج٨، ص٢٣٥.

(٦٩) الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن، نهضة مصر، ط الأولى، ١٩٩٧م ص٢٠٨٣.

(٧٠) الطباطبائي، المرجع السابق، ج١٠، ص٨.

(٧١) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد(ت٦٨٥ هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (تفسير البيضاوي)، تحقيق عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م. ج٣، ص٢٢٩

(٧٢) الطباطبائي، الميزان، المرجع السابق، ج١١، ص١٨٤.

(٧٣) الشيرازي، الأمثل، ج٨، ص٨٣.

(٧٤) أبن كثير، المرجع السابق، ج٤، ص٥٣٧، وقريب من هذا المعنى تفسير الجلالين، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الطبعة الأولى، دار الحديث – القاهرة ج٤، ص٣٤٧.

(٧٥) الطباطبائي، المرجع السابق، ج١٢، ص٨٩.

(٧٦) الشيرازي، الأمثل، المرجع السابق، ج١١، ص٣٢٣.

(٧٧) الطباطبائي، المرجع السابق، ج١٥، ص١٢٦.

(٧٨) الشيرازي آية الله العظمى السيد محمد (السلم والسلام)، دار العلوم، بيروت، ١٤٢٦ – ٢٠٠٥، ص٦٨.

(٧٩) الشيرازي، السلم والسلام، المرجع السابق، ص٧٣-٨٢.

(٨٠) النوري: حسين بن محمد تقي بن محمد علي الطبرسي (ت١٣٢٠هـ)، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، التحقيق والطباعة والنشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ، ج٨، ص٤٤٧، باب ٤٣، في كيفية رد السلام والحديث ٤.

(٨١) الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ). علل الشرائع، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٨٦ هـ، ص – ٣٦٠، الباب ٧٧، وفي الوسائل الحديث (١٠٠٩) فيه تفصيل.

(٨٢) النوري مستدرك الوسائل، المرجع السابق، ج٨، ص٤٤٤.

(٨٣) الكليني، محمد بن يعقوب، ت ٣٢٩هـ، الكافي، تحقيق علي اكبر غفاري، المطبعة حيدري، الناشر دار الكتب الاسلامية، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ.، ج٢، ص٦٤٤، ح٣.

(٨٤) النوري، مستدرك الوسائل، المرجع السابق، ج٨، ص٣٦١، ح (٩٦٧١).

(٨٥) النوري، مستدرك الوسائل، المرجع السابق، ج٨، ص٣٦٣، ح (٩٦٨٢).

(٨٦) القمي، علي بن إبراهيم بن هاشم (ت بعد ٣٠٧هـ)، تفسير القمي، الطباعة والنشر مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ط١، (١٤١٢هـ). ج٢، ص٦٧، و البحراني، هاشم، البرهان في تفسير القران، تح: لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م. ج٣، ص٥٠.

(٨٧) الرازي، المرجع السابق، ج٩، ص١٧٥.

(٨٨) النوري، مستدرك الوسائل، ج٨، ح ٩٦٧٠، ص٣٦٠.

(٨٩) إسماعيل بن موسى بن جعفر، الجعفريات، تحقيق: مشتاق صالح المظفر، ط١، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٣ ص٨١.

(٩٠) الفراهيدي، كتاب العين، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج٨، ص٣٨٩.

(٩١) الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ، ج٥، ص٢٠٧١، و الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس:، ط١، مصر-١٣٠٦هـ-. ج١٨، ص٢١.

(٩٢) الأصفهاني، مفردات في غريب القرآن، المرجع السابق، - كلمة أمن.

(٩٣) أبن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن احمد بن حبقة الانصاري/ لسان العرب/ تحقيق عبدالله علي الكبير ومحمد احمد حسب الله، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١ لسان العرب، ج١٣، ص٢١.

(٩٤) سقاد، د. مرهف عبد الجبار (موقع المجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية)

.www.Giem.kantakji.com

(٩٥) ضمانات الأمن الاجتماعي في سورة النور، سليمان علي يوسف، رسالة ماجستير، كلية معارف الوحي والعلوم الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، يونيو، ١٩٩٨م.على الموقع الألكتروني:

http://www.lib.iium.edu.my/mom2/cm/content/view/view.jsp

(٩٦) عمارة، د. محمد، الإسلام والأمن الاجتماعي، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٨ - ١٩٨١، ص١٦.

(٩٧) النعماني، الشيخ خالد، الأمن في القرآن الكريم والسنة، ط١، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ١٤٣٦ - ٢٠١٥.ص١٢

(٩٨) الألوسي، المرجع السابق، ج٢، ص٣.

(٩٩) الشيرازي، الأمثل، المرجع السابق، ج٧، ص٥٢٤.

(١٠٠) الرازي، المرجع السابق، ج٤، ص٤٢٤.

(١٠١) الزمخشري، المرجع السابق، ج١، ص٣٣٧.

(١٠٢) الزمخشري، المرجع السابق، ج٢، ص٣٤٤.

(١٠٣) تعريف الأمم المتحدة للأمن الاقتصادي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، على الموقع: **www.caus.org.lb/PDE/EmagazineArticles/mustagbal-432.**

(١٠٤) الشيرازي، الأمثل، المرجع السابق، ج٨، ص٣٤٧.

(١٠٥) الطباطبائي، الميزان، المرجع السابق، ج١٢، ص١٨٨.

(١٠٦) إبن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، (ت ١٩٧٣م)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس – ١٩٨٤م، ج١٤، ص٣٠٧.

(١٠٧) سقاد، د. مرهف عبد الجبار، موقع المجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية على الشبكة الدولية الأنترنت، المرجع السابق

(١٠٨) الطباطبائي، الميزان، المرجع السابق، ج٧، ص١٠٩.

(١٠٩) الشيرازي، الأمثل، المرجع السابق، ج٤، ص٣٥٩.

(١١٠) الطباطبائي، الميزان، المرجع السابق، ج٧، ص١٠٩.

(١١١) الحويزي، الشيخ عبد علي بن جمعة، تفسير نور الثقلين، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، الطباعة والنشر مؤسسة إسماعيليان، قم، إيران، ط٤، ١٤١٢هـ، ج١، ص٧٤٠.

(١١٢) الطباطبائي، الميزان، المرجع السابق، ج١٥، ص٢٠٧.

(١١٣) الطبرسي، المرجع السابق، ج٧، ص٣٧٠.

(١١٤) الطباطبائي، الميزان، المرجع السابق، ج٥، ص١٢٦.

(١١٥) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي، سنن أبي داود: (ت ٢٧٥هـ)، دار الحديث، القاهرة، (١٤٠٨هـ ١٩٨٨م). (٣٦٢ / ٥) الأدب، (٥٠٠٤) و ابن حنبل، مسند أحمد، تحقيق محمد شاكر، الطباعة والنشر دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٣٦٨هـ (٥ / ٣٦٢).

(١١٦) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، الطباعة والنشر دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠١هـ (ح٦٨٦٢. المجلد ٩، ص٢).

(١١٧) المجلسي، محمد باقر (ت١١١٠هـ)، بحار الأنوارالجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣). ج ٧٣ / ص٣٤٨ – ٣٥٠، وأيضاً ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد ت- ٢١٣هـ، السيرة النبوية تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل بيروت، ١٤١١هـ، ط١.، ج٢، ص٦٠٢-٦٠٣. النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، الطباعة والنشر دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ.، كتاب الحج باب حجة النبي، ح١٢١٨، المجلد ٤، ص٣٨.

(١١٨) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ)، السنن، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، الطباعة والنشر دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ. ح ٣٧٨٨، المجلد ٦، ص١٢٥، وغير ذلك من المصادر.

(١١٩) السخاوي، الحافظ شمس الدين (ت: ٩٢٠هـ) إستجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف، تحقيق: خالد بن أحمد الصمي بابطين، ط١، دار البشائر.، ص٨٠.وأيضا ابن حجر الصواعق المحرقة،)ت٩٧٤هـ) المحقق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي-كامل محمد الخراط الناشر: مؤسسة الرسالة-لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، المجلد ٢، ص٤٤٥.

(١٢٠) القندوزي: سليمان بن إبراهيم الحنفي (ت١٢٩٤هـ)، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق علي جمال أشرف، المطبعة أسوة، الناشر دار الأسوة، قم، إيران، ط١، ١٤١٦هـ.، ص٢٠.

(١٢١) الشيخ محمد صدر العالم العمري الصوفي. معارج العلى في مناقب المرتضى، مؤسسة علوم نهج البلاغة، المعراج التاسع، ص١٤٥.وأيضاً ابن حنبل، المسند، المرجع السابق، ح ٢١٦٥٤، المجلد ٣٥، ص٥١٢.

(١٢٢) أية الله المحقق الشيخ محمد السند (مكتبة العتبة الحسينية المقدسة):

.www.Imamhussain.lib.com/Arabic/pages

(١٢٣) الطباطبائي، الميزان، المرجع السابق، ج١٣، ص٥٩.

(١٢٤) روح المعاني، المرجع السابق، ج١٠، ص٤٧١.

(١٢٥) الشوكاني، محمد بن علي محمد (١٢٥٥هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية من علم التفسير، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج٤، ص٣١٤.

(١٢٦) الطباطبائي، الميزان، المرجع السابق، ج١٣، ص٥٨.

(١٢٧) الألوسي، المرجع السابق، ج١٨، ص٤٥٥.

(١٢٨) العاملي، محمد بن الحسن:وسائل الشيعة، ط ٢، مؤسسة آل البيت، بيروت ٢٠٠٢، ج١٤، ص٤٢٤.

(١٢٩) المزي، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج، (ت٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال: تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ج١، ص٢٣٧، وأيضاً الصفدي، صلاح الدين بن ابيك (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات: تحقيق: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.، ج١، ص٨٢.

(١٣٠) المسند، ج٣، المرجع السابق، ص٣١٠، والهيثمي، علي بن أبي بكر، (ت ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد، دار الفكر - بيروت، سنة النشر ١٤١٢هـ، ج٩، ص٧.

(١٣١) المجلسي، بحار الانوار، المرجع السابق، ج ٩٩ / ص٢٢٢ و ٢٢٣.

(١٣٢) النوري، مستدرك الوسائل ج ٩ / الباب ١٦ / الحديث ٤، ص٤١٠

(١٣٣) أبن ماجه، محمد بن يزيد القزويني أبو عبد الله(ت٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، المجلد ٤، ح ٢٩٤٤، ص٤٣٣

(١٣٤) علي بن موسى، جمال الأسبوع، تحقيق: جواد قيومي، مؤسسة الآفاق، ١٣٧١ ش، ص٢٢٩.

(١٣٥) الكفعمي، إبراهيم، البلد الأمين، مكتبة الصدوق، طهران، بازار سراي أردبهشت، ١٣٨٣، ص١١٧.

(١٣٦) الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام الصحيفة السجادية، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٠٤هـ، ص٢٢٨و٢٢٩، والسيد أبن طاووس، إقبال الأعمال ص٢٥٠.

(١٣٧) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد (ت ٤٥٦ هـ)، المحلى، دار النشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، ج٣، ص٣٧٠.

(١٣٨) آية الله العظمى محمد باقر الصدر الفتاوي الواضحة وفقاً لمذهب أهل البيت، ج١، ط٢، دار البشير، مطبعة شريعت، ١٤٢٤هـ، ص٥٧٧، وأيضاً آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني منهاج الصالحين، دار البذرة، بغداد، ٢٠٠٩، ص٢١٠و٢١١، وأبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، المجموع، دار الفكر- بيروت، ١٩٩٧م، د. ط ج٣ ص٦٤٢.

(١٣٩) الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سَلمة أبو جعفر، شرح معاني الآثار، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩، تحقيق: محمد زهري النجار، ج١، ص٢٧٧.

(١٤٠) السرخسي: شمس الدين (ت ٤٨٣ هـ)، المبسوط، تحقيق: جمع من الأفاضل، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦ هـ، ج١، ص٢٧، و مالك بن أنس الموطأ، تخريج وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار الحديث، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.، ج ١، ص٩٠، وأيضاً أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، الطبعة الأولى، (١٣٧٥هـ). ج٤، ص٢٨.

(١٤١) البخاري، المرجع السابق، المجلد (١)، (ح٨٣١)، ص١٦٦، والمجلد (٢)، (ح١٢٠٢)، ص٦٣، والمجلد(٩)، (ح ٧٣٨١)، ص ١١٦، وصحيح مسلم، المرجع السابق، المجلد (٢) (ح٤٠٢)، ص ١٣، وأبو داود، المرجع السابق، المجلد (١)، (ح٩٦٨)، ص٤١٣، والترمذي، المرجع السابق، المجلد (١)، (ح ٢٨٩)، ص٣٢٠، والنسائي / أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ)، السنن الكبرى تحقيق / د.عبد الغفار سليمان البنداري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩١م. المجلد (٢)، (ح ١١٦٣) ص ٢٣٨، وأبن ماجه، السنن، المرجع السابق، المجلد (٢)، (ح٨٩٩)، ص١٦٤.

(١٤٢) سنن الترمذي، المرجع السابق، المجلد (١)، ح (٢٨٩)، ص ٣٢٠.

(١٤٣) البخاري، المرجع السابق، المجلد (٨)، (ح٦٢٦٥)، ص ٥٩.

(١٤٤) العسقلاني، ابن حجر شهاب الدين احمد (ت٨٥٢هـ)، فتح الباري، ط١ مطبعة التراث العربي، بيروت (١١ / ٥٦).

(١٤٥) الموطأ، المرجع السابق، (١ / ١٩).

(١٤٦) أبو نصر البخاري، السلسلة العلوية، تحقيق: تقديم وتعليق محمد صادق بحر العلوم، ط١، ١٤١٣ -

١٣٧١، انتشارات شريف الرضي، ص٣٢-٣٣، و أبن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ.١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، دار الكتاب العربي، بغداد، ج١٥، ص٢٧٧.

(١٤٧) الهيثمي، أحمد بن حجر، المرجع السابق، ص٢٠١.

(١٤٨) عن صفوان الجمال قال لي مولاي الصادق في زيارة الأربعين تزور عند ارتفاع النهار وتقول ((السلام على ولي الله وحبيبه..الخ)).جاء في مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي نقلاً عن المصباح، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٧، ص٥٩٣.

(١٤٩) روح المعاني، المرجع السابق، ج ٥، ص٦.

(١٥٠) الطباطبائي، الميزان، المرجع السابق، ج١٥، ص١٩٥.

(١٥١) السند، الشيخ محمد، الوراثة الاصطفائية لفاطمة الزهراء، الأميرة - بيروت، ١٤٣٣-٢٠١٢، ص٣٠

(١٥٢) الطباطبائي، الميزان، المرجع السابق، ج٣، ص ٩٢ وما بعدها.

(١٥٣) شبر، السيد عبد الله، الأنوار اللامعة في شرح زيارة الجامعة، مكتبة الألفين، الكويت، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣-١٩٨٣، ص٣٩.

(١٥٤) الدرود آبادي، (السيد حسين الهمداني)، الشموس الطالعة من مشارق الزيارة الجامعة، انتشارات بيدار، قم المقدسة، ط٨، ١٤٢٦هـ، ص٢١، وما بعدها، وللوقوف على الأحاديث الواردة بشأن أن الأيمان بأهل البيت أيمان برسول الله أنظر: الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، محمد بن يعقوب، الكافي، مطبعة الحيدري، طهران، ١٣٦٣ ش، المجلد (١)، كتاب الحجة، باب فرض طاعة الأئمة، ص١٨٥ -١٩٠

(١٥٥) الأحسائي، الشيخ أحمد بن زين الدين، شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج١، دار المفيد، ١٤٢٠-١٩٩٩، ص٣٨، وما بعدها.

(١٥٦) الكاشاني، أية الله العظمى حبيب الله الشريف، جنة الحوادث في شرح زيارة الوارث، تحقيق نزار الحسن، دار جلال الدين - ط٢، ١٤٢٤هـ، دار الأنصار، قم المقدسة، ص٢٩-٣٠.

(١٥٧) المازندراني، المحقق المولى عبد الرسول النوري المشهور بالفاضل المازندراني، شرح زيارة عاشوراء، تحقيق السيد حسن الموسوي، دار الصديقة الشهيدة، قم المقدسة، ١٤٣٠-٢٠٠٩، ص١٠٤.

(١٥٨) الدرود آبادي، الشموس الطالعة من مشارق الزيارة الجامعة، المرجع السابق، ص٢٢.

(١٥٩) الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٢٩٠هـ) بصائر الدرجات، تحقيق الحاج ميرزا حسن كوجه باغي، مؤسسة الاعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ، ١٣٦٢ ش ص٧.

(١٦٠) الكاشاني، جنة الحوارث في شرح زيارة الوارث، المرجع السابق، ص٢٩.

(١٦١) الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن، المرجع السابق، ص ٥٤٠.

(١٦٢) القمي، المرجع السابق، ج٢، ص٢٣٧.

(١٦٣) الطبرسي، مجمع البيان، المرجع السابق، ج٩، ص١٧، الحويزي، المرجع السابق، ج٤، ص٥٤٧.

(١٦٤) الدرود آبادي، الشموس الطالعة من مشارق الزيارة الجامعة، المرجع السابق، ص ٢١.

(١٦٥) الكاشاني، جنة الحوادث في شرح زيارة الوارث، المرجع السابق، ص٣٠ وما بعدها.

(١٦٦) الكليني، الكافي، المرجع السابق، ج١، ص ٤٥١.

(١٦٧) الأحسائي، شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، المرجع السابق، ص٣٨.

(١٦٨) النوري، مستدرك الوسائل، المرجع السابق، ج٥، ص٢٥، ح٥٢٧٧.

(١٦٩) الجلالي، السيد محمد حسين الحسيني، شرح زيارة الجامعة الصغيرة، دار جواد الأئمة، بيروت، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢، ص ٨٧-٨٨.

(١٧٠) الشيرازي، الأمثل، المرجع السابق، ج١٣، ص٣٧٠.

(١٧١) الشيرازي، الامثل، المرجع السابق، ج١٣، ص٣٧٠.

(١٧٢) الطباطبائي، الميزان، المرجع السابق، ج١٥، ص١٦٣، ج٢٠، ص١٢١.

(١٧٣) الرازي، المرجع السابق، ج١١، ص١٦٦.

(١٧٤) الطباطبائي، الميزان، المرجع السابق، ج٨، ص٩٧.

(١٧٥) الخرساني، السيد عبد المطلب الموسوي، شرح زيارة الغدير، الناشر باقيات، قم المقدسة ١٤٢٨، ص ٥٨.

(١٧٦) الدرود آبادي، الشموس الطالعة من مشارق الزيارة الجامعة، المرجع السابق، ص٢١٧.

(١٧٧) الجلالي، شرح زيارة الجامعة الصغيرة، المرجع السابق، ص٤٤.

(١٧٨) المدني، السيد علي خان(ت١١٢٠هـ)، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين الامام علب بن الحسين، مؤسسة النشر الاسلامي، قم المقدسة، ج٧، ط١، ١٤١٥هـ، ص١٩١.

(١٧٩) المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٧، ص٤٦، ح (٧).

(١٨٠) الأحسائي، شرح زيارة الجامعة الكبيرة، المرجع السابق، ص ٩٧ وما بعدها.

(١٨١) الأحسائي، شرح زيارة الجامعة الكبيرة، المرجع السابق، ص ٩٩.

(١٨٢) الكليني، الكافي، المرجع السابق، (١ / ١٨٥).

(١٨٣) الصدوق، معاني الأخبار، الأعلمي - بيروت، ١٤١٠هـ، ج١، ص١٣١.

(١٨٤) الصدوق، عيون أخبار الرضا، تحقيق: مهدي الحسيني، الناشر جلداول، المطبعة جهان، طهران، د.ت ج١، ص١٩٥.

(١٨٥) المجلسي، بحار الأنوار، المرجع السابق، ج٢٧، ح١٦، ص٥٧.

المصادر والمراجع

١. ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ.١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، دار الكتاب العربي، بغداد، ١٤٢٨ هـ ج١٥.

٢. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، ٩ج ط٣، المكتب الإسلامي – بيروت، ١٤٠٤هـ

٣. ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد (ت ٤٥٦ هـ)، المحلى، دار النشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، ج٣.

٤. ابن حنبل، مسند أحمد، تحقيق محمد شاكر، الطباعة والنشر دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٣٦٨هـ.

٥. ابن طاووس، علي بن موسى، جمال الأسبوع، تحقيق: جواد قيومي، مؤسسة الآفاق، ١٣٧١ ش.

٦. إبن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، (ت ١٩٧٣م، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس – ١٩٨٤م، ج١٤.

٧. أبن ماجه، محمد بن يزيد القزويني أبو عبد الله(ت٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

٨. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م، ط١، ج١٢

٩. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد ت– ٢١٣هـ السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل بيروت، ١٤١١هـ، ط١، ج٢.

١٠. أبو نصر البخاري، السلسلة العلوية، تحقيق: تقديم وتعليق محمد صادق بحر العلوم، ط١، انتشارات شريف الرضي، ١٤١٣هـ– ١٣٧١ش.

١١. إسماعيل بن موسى بن جعفر، الجعفريات، تحقيق: مشتاق صالح المظفر، ط١، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٣.

١٢. الأحسائي، الشيخ أحمد بن زين الدين، شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج١، دار المفيد،

١٤٢٠-١٩٩٩.

١٣. السخاوي، الحافظ شمس الدين (ت: ٩٢٠هـ) إستجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف، تحقيق: خالد بن أحمد الصمي بابطين، ط١، دار البشائر.

١٤. الأصفهانى، الراغب، مفردات غريب القرآن، ط٢، دفتر نشر الكتاب، قم-إيران. ١٤٠٤هـ.

١٥. الألوسي، شهاب الدين السيد محمود أبو الفضل (ت١٢٧٠ هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (دار إحياء التراث العربي، بيروت ج٦.

١٦. الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، الصحيفة السجادية، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٠٤هـ.

١٧. البحراني، هاشم، البرهان في تفسير القران، تح: لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م. ج٣.

١٨. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، الطباعة والنشر دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠١هـ.

١٩. البغوي أبو محمد، الحسين بن مسعود الفراء، المتوفى ٥١٦هـ معالم التنزيل معالم التنزيل (تفسير البغوي)، دار النشر: دار المعرفة، بيروت، سنة النشر: ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة الثانية، تحقيق خالد العك-مروان سوار.

٢٠. البنا، أحمد عبد الرحمن الشهير بالساعاتي، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني:، الطبعة الأولى، (١٣٧٥هـ). ج٤.

٢١. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد(ت٦٨٥ هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (تفسير البيضاوي)، تحقيق عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م. ج٣.

٢٢. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، الطباعة والنشر دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٢٣. التستري، سهل بن عبد الله، تفسير القرآن العظيم (تفسير التستري)، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد-سعد حسن محمد علي، دار الحرم، ٢٠٠٤م، ج١.

٢٤. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، ت ٨٧٥ هـ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: د. عبد الفتاح أبو سنة وعلي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ج٤.

٢٥. الجلالي، السيد محمد حسين الحسيني، شرح زيارة الجامعة الصغيرة، دار جواد الأئمة، بيروت، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢.

٢٦. الجوزية، أبن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب أبو عبد الله الزرعي (٧٥١هـ)، بدائع الفوائد، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد العدوي، الطبعة الأولى، ج٢، مكتبة نزار مصطفى الباز-مكة المكرمة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م

٢٧. الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ ج٥.

٢٨. الحويزي، الشيخ عبد علي بن جمعة، تفسير نور الثقلين، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، الطباعة والنشر مؤسسة إسماعيليان، قم، إيران، ط٤، ١٤١٢هـ، ج١.

٢٩. الخرساني، السيد عبد المطلب الموسوي، شرح زيارة الغدير، الناشر باقيات، قم المقدسة ١٤٢٨.

٣٠. الخوارزمي: موفق بن أحمد بن محمد البكري المكي الحنفي (ت٥٦٨هـ)، المناقب، تحقيق مالك المحمودي، الطباعة والنشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط٢، ١٤١٤هـ، ج١.

٣١. الدرود آبادي، (السيد حسين الهمداني)، الشموس الطالعة من مشارق الزيارة الجامعة، انتشارات بيدار، قم المقدسة، ط٨، ١٤٢٦هـ.

٣٢. الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر - بيروت - ١٤٠١هـ.

٣٣. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين (٥٤٤-٦٠٦هـ، ١١٥٠-١٢١٠م)، مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)، الطبعة الثالثة، بيروت-لبنان الرازي، ج١٥.

٣٤. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس:، ط١، مصر، ١٣٠٦هـ، ج١٨.

٣٥. الزمخشري، أبي القاسم جارالله محمود بن عمر بن محمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١٥هـ ج٢.

٣٦. السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي، سنن أبي داود: (ت ٢٧٥هـ)، دار الحديث، القاهرة، (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).

٣٧. السرخسي: شمس الدين (ت ٤٨٣ هـ)، المبسوط، تح: جمع من الأفاضل، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦ هـ، ج١.

٣٨. السند، الشيخ محمد، الوراثة الاصطفائية لفاطمة الزهراء، الأميرة - بيروت، ١٤٣٣-٢٠١٢.

٣٩. السيستاني، السيد علي الحسيني، منهاج الصالحين، دار البذرة، بغداد، ٢٠٠٩.

٤٠. الشيخ محمد صدر العالم العمري الصوفي. معارج العلى في مناقب المرتضى، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينة المقدسة.

٤١. شبر، السيد عبد الله، الأنوار اللامعة في شرح زيارة الجامعة، مكتبة الألفين، الكويت، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣-١٩٨٣.

٤٢. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الطباعة والنشر عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.، ج٤.

٤٣. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية

والدراية من علم التفسير، الطباعة والنشر عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، ج٤.

٤٤. الشيرازي، آية الله العظمى السيد محمد (السلم والسلام)، دار العلوم، بيروت، ١٤٢٦ - ٢٠٠٥.

٤٥. الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م. ج٤.

٤٦. الصدر، السيد محمد باقر، الفتاوي الواضحة وفقاً لمذهب أهل البيت، ج١، ط٢، دار البشير، مطبعة شريعت، ١٤٢٤هـ.

٤٧. الصدوق، محمد علي بن الحسين، عيون أخبار الرضا، تحقيق: مهدي الحسيني، الناشر جلداول، المطبعة جهان، طهران، د.ت، ج١.

٤٨. الصدوق، محمد علي بن الحسين، معاني الأخبار، الأعلمي - بيروت، ١٤١٠هـ، ج١.

٤٩. الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ). علل الشرائع، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٨٦هـ.

٥٠. الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات، ج١٠، مطبعة المرعشي النجفي.

٥١. الصفدي، صلاح الدين بن ابيك (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات: تحقيق: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ج١.

٥٢. الطباطبائي السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ط٢، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م. - الميزان - ج١٩.

٥٣. الطبرسي، أبو الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان لعلوم القرآن / (ت٥٤٨هـ)، مطبعة مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، طهران، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ج٩.

٥٤. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي

القرآن، تحقيق صدقي جميل العطار، الطباعة والنشر دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ، ج٨.

٥٥. الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سَلمة أبو جعفر، شرح معاني الآثار، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩، تحقيق: محمد زهري النجار، ج١.

٥٦. الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن، نهضة مصر، ط الأولى، ١٩٩٧.

٥٧. الطريحي، فخرالدين، مجمع البحرين، تحقيق أحمد الحسيني، الطباعة والنشر مكتب نشر الثقافة الإسلامية، طهران، إيران، ط٢، ١٤٠٨هـ، ج٦.

٥٨. العاملي، محمد بن الحسن:وسائل الشيعة، ط ٢، مؤسسة آل البيت، بيروت ٢٠٠٢، ج١٤.

٥٩. العسقلاني، ابن حجر شهاب الدين أحمد (ت ٨٥٢ هـ)، فتح الباري، ط١، التراث العربي، بيروت.

٦٠. عمارة، د. محمد، الإسلام والأمن الاجتماعي، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٨ – ١٩٨١.

٦١. الفراهيدي، كتاب العين، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج٨.

٦٢. القمي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧.

٦٣. القمي، علي بن إبراهيم بن هاشم (ت بعد ٣٠٧هـ)، تفسير القمي، الطباعة والنشر مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ط١، (١٤١٢هـ)، ج٢.

٦٤. القندوزي: سليمان بن إبراهيم الحنفي (ت١٢٩٤هـ)، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق علي جمال أشرف، المطبعة أسوة، الناشر دار الأسوة، قم، إيران، ط١، ١٤١٦هـ.

٦٥. الكاشاني، أية الله العظمى حبيب الله الشريف، جنة الحوادث في شرح زيارة الوارث، تحقيق نزار الحسن، دار جلال الدين – ط٢، ١٤٢٤هـ، دار الأنصار، قم المقدسة.

٦٦. الكفعمي، إبراهيم، البلد الأمين، مكتبة الصدوق، طهران، بازار سراي أردبهشت، ١٣٨٣.

٦٧. الكليني، محمد بن يعقوب، ت ٣٢٩هـ، الكافي، تحقيق علي اكبر غفاري، المطبعة حيدري، الناشر دار الكتب الاسلامية، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ، ج٢.

٦٨. المازندراني، المحقق المولى عبد الرسول النوري المشهور بالفاضل المازندراني، شرح زيارة عاشوراء، تحقيق السيد حسن الموسوي، دار الصديقة الشهيدة، قم المقدسة، ١٤٣٠-٢٠٠٩.

٦٩. مالك بن أنس، الموطأ، تخريج وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار الحديث، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ج ١.

٧٠. الماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري، النكت والعيون، ٣٦٤-٤٥٠هـ، حققه خضر محمد خضر، راجعه د.عبد الستار أبو غدة، طباعة مطابع مقهوي، الكويت، ط١، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م، ج٤.

٧١. المجلسي، محمد باقر (ت١١١٠هـ)، بحار الأنوارالجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).ج ٧٣.

٧٢. المدني، السيد علي خان(ت١١٢٠هـ)، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين الامام علي بن الحسين، مؤسسة النشر الاسلامي، قم المقدسة، ١٤١٥هـ.

٧٣. المزي، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج، (ت٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال: تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ج١.

٧٤. النسائي / أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ)، السنن الكبرى تحقيق / د.عبد الغفار سليمان البنداري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٧٥. النعماني، الشيخ خالد، الأمن في القرآن الكريم والسنة، ط١، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ١٤٣٦ - ٢٠١٥.

٧٦. النوري: حسين بن محمد تقي بن محمد علي الطبرسي (ت١٣٢٠هـ)، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، التحقيق والطباعة والنشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ، ج٨.

٧٧. النووي، أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري، المجموع، دار الفكر- بيروت، ١٩٩٧م، د. ط ج٣.

٧٨. النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ

٧٩. الهيثمي، علي بن أبي بكر، (ت ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد، دار الفكر - بيروت، سنة النشر ١٤١٢هـ، ج٩.

٨٠. الهيثمي، ابن حجر الصواعق المحرقة، (ت٩٧٤هـ) المحقق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٨١. الواحدي، التفسير البسيط، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٥هـ، ج ١٤.

***